محمود المسعدي

حدّث أبو هريرة قال...

جمعيّة قدماء الصّادقيّة أفريل 2005

التعريف بمحمود المسعدي

ولد محمود المسعدي بتازركة من ولاية نابل في 28 جانفي 1911. وحرص والدُه الذي كان يشتغل عدلا على تلقينه القرآنَ منذ الصغر فأرسله إلى كتّاب القرية فحفظ نصيبا وافرا قبل أن يزاول تعلُّمه الابتدائي بالفرع الصادقي بالعاصمة من سنة 1921 إلى 1926. ولا يخفى ما للقرآن من أثر عميق في أسلوب المسعدي وتصوّراته الذهنية والفكريّة التي زادتها آثارُ الأدباء العرب القدامى وكتبُ المفكرين المسلمين تعميقا. وقد سنحت فرصةُ التعرّف عليهم بالمعهد الصادقي الذي زاول فيه تعلّمه الثانوي من سنة 1926 إلى 1932 وأحرز به على دبلوم انتهاء الدروس والجزء الأول من البكالوريا. ثم التحق بمعهد كارنو فتحصّل منه على الجزء الثاني من البكالوريا سنة 1933.

ودفعه التعطّش إلى المعرفة والسعي إلى تعميق اطّلاعه على التراث العربي والثقافة الغربية إلى السفر إلى باريس والانخراط منذ سنة 1933 في سلك طلبة كلية الآداب بجامعة الصربون،فتخرّج منها في اختصاص اللغة والآداب العربية بشهادات الإجازة (1936) والدراسات العليا (1946) والتبريز (1947). وسجّل موضوع دكتوراه دولة يتركّب من أطروحة رئيسية حول "مدرسة أبي نواس الشعريّة" وأطروحة تكميلية حول "الإيقاع في السجع العربي" نشرها في تونس سنة 1981.

واضطرّته ظروفُ الحرب العالمية الثانية إلى البقاء في تونس منذ حصوله على الإجازة في الأدب العربي،فدرّس بمعهد كارنو من سنة 1936 إلى 1938 ثم بالمعهد الصادقي من سنة 1938 إلى سنة 1946 كأستاذ مجاز ومن 1947 إلى 1948 كأستاذ مبرّز. وانتدبه مركز الدراسات الإسلامية بجامعة باريس للتدريس منذ نجاحه في مناظرة التبريز إلى سنة 1952 لكن دون أن ينقطع عن التدريس في تونس وبالتحديد في معهد الدراسات العليا الذي كلّف أيضا بإدارة قسم الإجازة في الأدب العربي به من سنة 1948 إلى 1955.

وهذا النشاط المكثّف في ميدان التعليم العالي في تلك الفترة التي كانت أخصب فترات إنتاجه الأدبي لم يمنعه من الاهتمام بشؤون وطنه الرازح تحت نير الاستعمار الفرنسي.

فقد ناضل في صفوف الحزب الْحرّ الدستوري التونسي منذ سنة 1933 وكلّف في نطاق حركة التّحرير الوطني بشؤون التّعليم وانضمّ إلى الحركة النقابية وانتخب رئيسا للجامعة القومية لنقابات التعليم وأمينا عاما مساعدا للاتحاد العام التونسي للشغل منذ تأسيسه سنة 1948 إلى سنة 1954 وكذلك عضوا باللجنة التنفيذية للأمانة المهنيّة العالمية للتعليم (1951 – 1955). وقد أبعدته السلط الاستعمارية بسبب نشاطه السياسي والنقابي إلى الجنوب التونسي يوم 6 ديسمبر 1952 أي غداة اغتيال النقابي فرحات حشاد، وبقي في المنفى إلى ماي 1953 ثمّ شارك كعضو في الوفد التونسي في المفاوضات التونسية الفرنسيّة التي أفضت إلى الاستقلال الداخلي سنة 1955. وتجدر الإشارة في مجال الحديث عن نشاطه السياسي إلى مشاركته بعد الاستقلال في الوفد التونسي لدى الأمم المتّحدة في دورتي 1956 و1957 وإلى انتخابه عضوا بمجلس الأمّة منذ سنة 1959 إلى 1981 ثم رئيسا له من 1981 إلى 1986 فضلا عن نشاطه الحكومي.

فقد حافظ محمود المسعدي بعد الاستقلال على اهتمامه بشؤون التّعليم والتربية فعيّن مديرا للتعليم الثانوي بوزارة المعارف من سنة 1955 إلى سنة 1958 وعُيّن إثر ذلك متفقّدا عامّا للتعليم الثانوي، فعرف عن كثب مشاكل التعليم بتونس وواكب تطوّره وتونسته، وذلك ما أهّله إلى تحمّل مسؤولية إصلاحه والتخطيط لتعميمه وزيرا للتربية القومية، فشغل هذا المنصب طيلة عشريّة كاملة (1958 – 1968) أعدّ فيها مشروع "الإصلاح التربوي" وسهر على تنفيذه ...

وتجدر الإشارة إلى أنّ محمود المسعدي قد أنشأ في الفترة التي قضاها وزيرا للتربية القومية نواة الجامعة التونسية منذ 1960 وأصدر قانونها الأساسي وأحدث كلياتها ومعاهدها العليا المختصة ومراكز البحوث التابعة لها.

ثمّ تحوّل اهتمامه إلى النشاط الثقافي إثر تولّيه وزارة الشؤون الثقافية من سنة 1973 إلى 1976. ومن أهمّ ما أنجزه في تلك الفترة تأسيسه لمجلّة "الحياة الثقافية" التي تصدرها الوزارة منذ 1975. ورغم اختلاف الظروف فكأن المسعدي أراد بها بعثا جديدا لمجلّة "المباحث" التي ترأس تحريرها من 1944 إلى 1948.

والواقع أنّ المسعدي لم يكن حين تولّيه وزارة الشؤون الثقافية غريبا عن دنيا الثقافة إذ كانت له أنشطة مكّثفة في منظّمتي اليونسكو الدولية والألكسو العربية منذ 1958.

فقد تولّى رئاسة اللجنة الوطنية التونسية لليونسكو ورئاسة الوفد التونسي للمؤتمر العام لهذه المنظمة من 1958 إلى 1968 ثم من 1973 إلى 1976.

وبرز في صلب المنظمة بآرائه الداعية إلى تصور ثقافة عالمية تستفيد منها الدول المتقدّمة ودول العالم الثالث على حدّ سواء. فتوّج نشاطه بانتخابه عضوا بالمجلس التنفيذي للفترة الممتدّة بين 1974 و 1978 ثمّ جُدِّدَ انتخابه للفترة الممتدّة بين 1980 و1985 (...)

(...) ولعلّنا لهذه الأنشطة المكثفة في ميدان السياسة الوطنية والثقافة القومية والدولية نفهم أسباب اقتصار المسعدي على عدد محدود من المؤلفات القصصيّة .

فقد لاحظ العديد من النقاد أنّ الآثار القصصية التي اشتهر بها أُلِّفت جميعُها بين 1939 و1945 وأنّ المسعدي لم ينتج منذ ذلك التاريخ آثارا أدبية في مستوى تلك الكتب من الناحية الفنية.

فهذه الأنشطة السياسية والمهنيّة والثقافيّة قد شغلته عن التفرّغ للأدب إذ يحتاج ابتكار آثار فنية إلى كثير من التروّي والتّجويد، ففضّل الانسياق إلى تيّار الأحداث للتأثير فيها بصفة مباشرة بالممارسة الفعلية عوض الاقتصار على التصوّر والتنظير (...)

وإنّ حركة دائبة كهذه من شأنها أن تعمّق تجربة الإنسان الوجودية وتؤهله لخلق قطع فنيّة متميّزة بغزارة الإلهام وإتقان الفنّ لو أمكنه التفرغ له. ألم يقل غيلان : "الحياة وظيفةُ الإنسان في القصّة والعُمرُ مداها" ؟ ألم يردّد قول أساف : "لا تكون الطريقُ طريقا حتّى تكون بلا نهاية" ؟ ...

محمود طرشونة

محمود المسعدي . الأعمال الكاملة جمْع وتقديم محمود طرشونة / وزارة الثقافة والشباب والترفيه – تونس 2002 – المجلّد الأوّل ص ص 15 – 20

مؤلّفات محمود المسعدي

1- السّدُّ : ألّفه ما بين سبتمبر 1939 وجويلية 1940. نُشر سنة 1955 في طبعة أولى وسنة 1974 في طبعة ثانية ثمّ تتالت الطبعات.

2- "حدّث أبو هريرة قال ..." : نشرت بعضُ أحاديثه منذ 1944 بمجلّة "المباحث". نُشر في طبعة أولى سنة 1973 عن الدار التونسية للنشر. ثمّ تتالت طبعاتُه عن دار الجنوب للنشر تونس، وضمن الأعمال الكاملة المجلّد الأوّل سنة 2002.

3- مولد النسيان : الدار التونسية للنشر 1974.

4- تأصيلا لكيان : مؤسّسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع 1979. يضمّ مقالات ومحاضرات في الأدب والفلسفة والثقافة.

5- من أيام عِمران وتأمّلات أخرى : دار الجنوب للنشر تونس 2002.

6- الإيقاع في السّجع العربي : (النسخة العربيّة) مؤسّسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع 1996.

الالتزامُ والوجوديّة

فالّذين يتتبَّعون منكم تطورَ الآداب العالمية يعلمون بدون شكّ أنَّ من أهمِّ مشاغل الأدب والتفكير الفلسفي في عصرنا الحاضر أمريْن هما الالتزامُ من ناحية والوجوديّةُ من ناحية أخرى. ولستُ أعرف معنى هو أشدُّ حاجةً إلى التدقيق والتحليل، ولا لفظا هو أفقرُ إلى الضبط والتعريف، ولا مفهوما هو أجدرُ بالتحديد والتوضيح، مِمَّا يكون شائعا على ألسنة الناس، مثل كلمتيْ "الالتزام" و"الوجودية" وما يُعنَى بهما من معانٍ. فلنحاولْ إذنْ تحديدَهما على أدقّ ما نستطيع من الوجوه قبل أن نمضي قدما في الحديث.

...أمّا معنى الالتزام فعريقٌ في الأدب،قديمٌ مثل قِدم كلّ أدب أصيل وكلِّ تفكير صَميم، ذلك أنَّ الالتزام في الأدب لا يعدو (في معناه الصحيح عندي) أنْ يكون الأدبُ ملتزما لِجوْهَريّ الشؤون مُنصرفا عن الزخرف اللفظي وعن الزينة الصورية التي هي لغوٌ ووَهْمَ وخِداع. الالتزام هو أن يكون الأدبُ مرآة لِجماع قصة الإنسان وخلاصة مغامراته للكيان، وزبدَة ما يستنبطه من أعمق أعماقه وألطفِ أحشائه من أجوبة عن حيرته وتساؤلاته. هو أن يكون الأدبُ رسالةَ الإنسان إلى الإنسان،رسالةً يستوحيها من الجانب الإلهي من فكره وروحه،ومن هذا الوجدان أو الحدْس الإلهي الذي هو الفكرُ وما فوقَ الفكر والعقلِ وما فوق العقل، والخيال مع العلم،والمعرفةِ مع الانطلاق، والكيان مجربا في كليته وشموله.

فإنْ كان الأدبُ الملتزِمُ هو هذا فإنّ القدماء قد عرفوه قبل أن يعرفهالمُحْدَثون وألَّفوا فيه مثلَ ما ألَّف وأروعَ ممّا ألف المحدثون. ولستُ أعلمُ أنّ مُحْدَثا ادّعى أنّه ألف في الأدب الحديث ما يغطي على آيات الأدب القديم أو الوسيط أو ما هو أروعُ فنا وأبعدُ مدى من رواية "بروميتي في الأَصْفاد" لاسْخِيلوس مثلا أو من روايات "أُوربيد" أو روايات"شكسبير" الخالدة،أو مآسي "برسفال وجوسه عن القرال" أو لزوميات أبي العلاء أو رُباعِيات عمر الخيام وأشعار أبي نواس وأبي العتاهية ولحنها القاتم حول الخمرة والموت.

وإنّ من الأدب الحديث الذي يباهينا به الغربُ لآثارا صالحة من هذه السُّنَة الباقية نجدها عند أمثال "بودلير" "في زهور الشرّ "أو "فاليري" في مقبرته البحرية" أو "أندري مالرو" في روايته "المنزلة الإنسانية" أو "لوي فرديناند سلين" في "السفر إلى منتهى الليل" أو "أرنست همنقوي" في "الشيخ والبحر" أو دستويفسكي في كافة رواياته القصصية .

ثمّ أليس هذا نفسه هو الذي نلمسه في الغرب عند مفكرين وفلاسفة كـ"جان بول سارتر" أو "دي نوييي" في كتابه "المصير الإنساني" أو "برداييف" في كتابه "مصير الإنسان "أو كتابه"طبيعة الإنسان ومصيره" ؟ وما معنى هذا كلِّه إن لم يكن جهدا ممدودا على الدهر، يجهده الأدباء والمفكرون من مختلف البلدان ومختلف العصور حين يُقَلبُون النظر في تصوّرِهم للإنسان وحقيقته ومنزلته في الوجود ؟

...فأين الفرق بين الالتزام والوجودية بعد هذا ؟ وهل بقي لصاحب الفكر ما يفصل به بين "بروميتي في أصفاده" ومأساته الدامية وبين "هاملت" وسؤاله المحرق : "أن نكون أو لا نكون تلك هي المسألة..." ؟

الحقيقة أن هذه الصلة المتينة القريبة جدا التي تربط بين الالتزام والوجودية لتكاد لِقربها أنْ تجعلهما شيئا واحدا.وليس في ذلك أيةُ غرابة.

فمِن الظاهر–بل البديهي فيما أعتقد - أنَّ الإنسان الواعي في حاجة إلى أنْ يؤسس نشاطه الحيوي ويقيم جميع حركاته وسكناته على أسس المعرفة البيِّنَة واليقين من نفسه ومن الكون، ومن نوع صلاته بالكيان والكون، هو في حاجة حيوية إلى أن يعرف ماهيتَه كإنسان، وما هي أغراض نشاطه وطرائقه،وما هي غايات حياته،وما هو مصيره النهائي، وما هي منزلته بين الكائنات، وما هي علاقة نشاطه وفعله بتلك المنزلة. فالتفكير الوجودي يصبح على هذا المعنى لزوميّا للحياة (الحياة التي تتجاوز الحيوانية إلى الإنسانية أي إلى الوعي والمسؤوليّة) بل يصبح شرطا من شروط الحياة التي لا تتحقق بغيره كالتنفس والغذاء في الحياة النباتية أو الحيوانية، ويصبح الالتزام في الأدب هو التعبير عن الرؤية التي يُمَحّصِها التفكيرُ الوجودي ويوجّه بِحَسَبِها نشاط الحيِّ في كليته، وهو قصة المسلك الأخلاقي والنفساني والعملي الذي ينير ذلك التفكيرُ سبيله.

محمود المسعدي –تأصيلا لِكِيان

نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله

تونس ط1/1979 ص ص 98–100

توزيع أحاديث الكتاب حسب مسيرة أبي هريرة

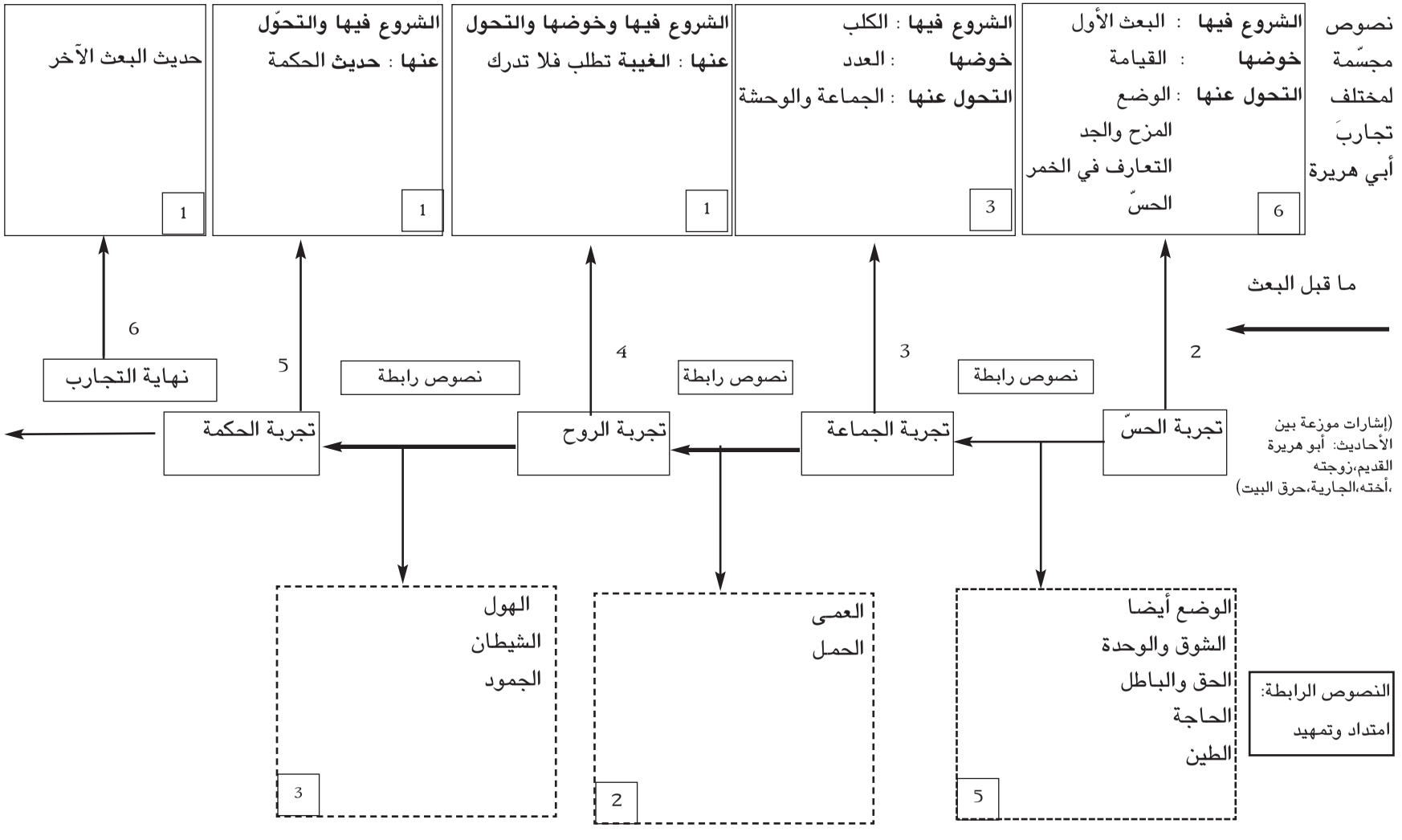

عن النشرة التربوية للتعليم الثانوي سلسلة جديدة. العدد 2 – جوان 1983،ص 20

الرواةُ في "حدّث أبو هريرة قال ..."

ترتيب الحديث	عناوين الأحاديث	الرّواة		المقاطع النصية
		المحدّث الإطاري في السند	المحدّث الداخلي في المتن	
1	حديث البعث الأول	أبوهريرة		3 مقاطع
2	المزح والجدّ	رجل من الأنمار	ريحانة	4 مقاطع
3	التعارف في الخمر	ريحانة		مقطع واحد
4	القيامة	أبو المدائن		5 مقاطع
5	الحسّ	ريحانة		مقطع واحد
6	الوضع	أبو سعد		4 مقاطع
7	الوضع أيضا	أبو هريرة		مقطع واحد
8	الشوق والوحدة	أبو المدائن		مقطع واحد
9	الحق والباطل	معن بن سليمان		مقطعان
10	الحاجة	أبو المدائن		مقطع واحد
11	الطين	أبو هريرة	أبو عبيدة ثابت القيسي	5 مقاطع
12	الكلب	كهلان		6 مقاطع
13	العدد	كهلان		5 مقاطع
14	الجماعة والوحشة	أبو عبيدة عن هشام بن حارثة		مقطع واحد
15	العمى	أبو اسحاق عمرو السعدي		مقطع واحد
16	الجهل	حرب بن سليمان		مقطع واحد
17	الغيبة تطلب فلا تدرك	مكين السعدي عن هشام الهذلي	ظُلْمة	7 مقاطع
18	الهول	حرب بن سليمان		مقطع واحد
19	الشيطان	ابن مسلمة السعدي		مقطع واحد
20	الحكمة	أبو هريرة		6 مقاطع
21	الجمود	أبو المدائن		مقطع واحد
22	البعث الآخر	أبو المدائن		3 مقاطع
مجموع الأحاديث : 22 حديثا		**مجموع المحدّثين** : 16 محدّثا		**مجموع المقاطع** : 61 مقطعا

خالد الغريبي،من مقال " وظيفة المحدّث ودلالته في حدّث أبو هريرة قال ... "

مجلّة الحياة الثقافية : العدد 53 **السنة** 1989 **ص ص** 35 / 36

ملفّ المحور

يمكنك أن تكوّن ملفّك من الوثائق التالية .

1 - **مذكّرات** تسجّل فيها تجارب أبي هريرة (تجلّياتها / خصائصها) مدعمة بشواهد دقيقة من الأحاديث ذات الصلة .

يمكنك في تحديد الأحاديث الخاصة بكل تجربة الرجوع إلى الورقة التوجيهية : توزّع أحاديث الكتاب على مسيرة تجارب أبي هريرة

2 - **مذكّرات** تخصّ :

– اللغة والأسلوب في حدّث أبو هريرة قال ...

– مظاهر الجدّة والقِدَم شكلا ومضمونا .

تجمع الملاحظاتُ من خلال شرح النصوص ومن الدراسات المتوفّرة

3 - **مذكّرات** تخصّ المفاهيم الآتية : تحديدُها نظريا وفهم المسعدي لها من خلال النصوص ومن خلال آرائه في الكتب والمجلات .

– الوجودية

– الالتزام

– التصوّف

لمزيد التوسّع والفهم يحسن الاطّلاع على بقية آثار المسعدي وخاصة مسرحية السد وتأصيلا لكيان وتأمّلات أخرى ضمن "من أيام عمران".

4 -**البحث** عمّا يميّز الأدباء والشعراء والفلاسفة وكلّ منْ اتّخذ أقوالا لهم صدّر بها أحاديثه حتى تفهم تأثُّر المسعدي بآرائهم وتوجّهاتهم.

النّصّ عدد 1

دعوة الدنيا دعوة الكون

التمهيد

يشمل حديثُ البعث الأوّل أولى لوحاتِ كتاب حدّث أبو هريرة قال...وفيه يروي أبو هريرة نفسُه أولى تجاربه الحسيّة وخروجَه من دنيا التقليد والجمود الى دنيا اللّذّة والمتعة وهو ما اعتبره بعثا أوّل غيّر مَجْرَى حياته."

محمود طرشونة من مقال حديث البعث الأول لوحة راقصة –مجلّة الحياة الثقافية العدد 50/1988

"سَنَعلم يومَ نُبْعثُ من بيْن الأموات" إبْسان

]حدّث أبو هريرة قال : ... [ثمّ التفتُّ إلى صديقي فإذا هو يبكي أحرّ بكاء ! فقلت : واللّهِ إنّك لَغريب الأطوار. أتبكي وما في الأمر غيرُ الفرح ؟ فقال : أتعلم يا أبا هريرة ما قصّتهما(1)؟ قلت : لا واللهِ إنّ بي لَشغفا إلى ذلك. فقال : ضَلّتْ لي مرّة نجيبةٌ (2)كانت أحبَّ إبلي وأحسنها عندي. وافتقدتها فذهبتُ أقصُّ(3) أثرها. وكانت الساعةُ الضُّحى. فإذا هي قد قطعتْ مسافات حتّى وقعتْ على ماء وراء هاته الكثبان. فأتيتُه فرأيتُ تينا وعنبا وخيرا كثيرا. وجُلْتُ فيه فلم أجد به حيّا. وذهبتُ أتبيّن أثَر الناقة حتّى وصلتُ عَريشا (4)من سعف النخل، يجري بقربه ماء وفي الماء تين وعنب. ثمّ إذا أثرُ إنسان أو اثنين. فبينما أنا أستغرب ذلك وأفكّر في من يكون على هذا الماء وليس له بيت، إذ سمعت غناءً. فصرفتُ وجهي إليه.فعنًّا (5)لي منحدريْن من كثيب، وهما يرقصان ويلعبان ويغنّيان. فلمّا قربا منّي وجدتُهما عاريَيْن. وكدتُ أراهما من الشياطين. ثمّ سبقَت الجاريةُ صاحبَها إليّ فأقبلتْ عليّ في خفة الهواء فأخذتْ بيدي فأنزلْتني عن راحلتي وهي لا تنفكُّ تغنّي. وكانت والله من حسن الصورة وإشراق البشرة فيما لم أر مثله قط. ثم أرادتني (6) وقالت : كُنْ زهرةً وغنِّ . فلم أتمالك والله عن الضحك وقلت : مالكِ ؟ أجُننتِ ؟ دعيني. وتراجعْتُ تخلّصاً منها. فتركتني وطفقتْ ترقص وتغنّي ويغنّي الفتى وأنا أنظر حتّى دخلني من ذلك طرب شديد وأدركت أنّه سلامٌ وترحيب فاستأنستُ وقلت : واللّه لا أنصرف أو أعرف قصّتهما. وذهبَ عنّي أمرُ الناقة فبقيت حتّى سكنا.

ثمّ جلسا وأجلساني، وجعلا لحْما مشويا وتمرا وعنبا وتينا بين يديّ. وقالا : كُلْ هنيا فهي سرورٌ كلّها. ثمّ تحدّثنا، فإذا هما على أدب كثير، يرويان من الشعر ويقولانه ويقُصّان من أيامنا ويصنعان على البديهة من الأصوات ما لم أسمع والله أمتعَ منه. فسألتهما في انقطاعهما عن النّاس، فقالت الجاريةُ : دُعِيَ الناسُ فلم يأتوا ودُعِينا فجئْنَا. فأقبلتُ على الفتى كالمستفسر. فقال : نعم دعوة الدّنيا، دعوة الكون. ترى هذه الأشجار وهذا الماء وهذا النّور وهذا الفضاء وهذا الخلاء ؟

ثم قاما عني. ولم يسكُنْ بهما الرقصُ ولا الغناءُ ولا الجذَلُ (7)وأنا أتمتّع بالنظر إليهما حتّى مضتْ لنا في ذلك ساعة . ثمّ ذكرْتُ شأني فانصرفتُ وصوتاهما يشيّعاني بما لن أنساه أبدا من بديع الغناء. وقد أكلا ناقتي وآكلاني منها فما كان فقدانٌ أطيبَ من فقدانها.

وقد ذكرتُهما بعد ذلك كثيرا وعدتُ لاستماعهما والنظر إليهما خِلسة أياما حتّى نشأ لي منه في النفس كالشوق إلى الجنّة وكرهت حياتي بين الأموات.

وسكتَ صديقي فإذا هو قد عاد إليه البكاءُ وكان سكن عنه. ثمّ قمنا وعدنا إلى مكة وبقيتُ عامّة يومي مصروفَ البال إلى أمر الجارية وفتاها وشأن صديقي فيهما. فلمّا كان من الغد جمعتُ عزمي وأعرضْتُ عن الدّعوة وعدتُ إلى الصّلاة فقضيتُها واستغفرتُ اللّه. وكان آخر عهدي بصديقي. فقد سألت عنه بعد أيام فإذا هو قد أخذ جاريةً جميلة وترك أهله وذهب إلى حيث لا يعلم أحد ...

فذهب ذلك بما تصنّعتُ (8)من العزم. وكان البعثُ.

محمود المسعدي حدث أبو هريرة قال ...حديث البعث الأول

دار الجنوب للنشر تونس ط / 2000 ص ص 47 / 49

التعريف بالأعلام والأماكن

* إبسان : نرويجي ولد سنة 1829 وتوفي سنة 1906 (أنظر الرّافد في ركن بمناسبة هذا النّصّ).

الشرح

1) **قِصَّتُهُمَا** : قصّة اسم متعلّق بِقَصَّ يَقُصُّ قصًّا وقَصَصًا .قَصَّ عليَّ خبرَهُ : أوْرَدَهُ، حدَّثني به.القصّة :ج قِصَصٌ: الخبرُ المقْصُوصُ، الحديث،وقد تفيد أيضا الشأن والأمرَ.

2)**نجيبة** : مؤنّث النَّجيب.صفةمشبّهة متعلّقة بنَجُبَ نَجابَةً: كَرُمَ حَسَبُهُ.النّجيبُ : الفاضلُ من كلّ حيوانٍ والنّجيب من الإبل: القويُّ منها، الخفيفُ السّريعُ. يُقال: ناقة نَجيب ونجيبة ج نَجائِبُ.

3) **أَقُصُّ** : قَصَّ، يَقُصُّ الشيءَ : تَتَبّعَ أثَرَه شيئًا بعد شيءٍ.تقَصَّصَ الخبَرَ : تتَبَّعَهُ.

4) **عَرِيشًا** : ج عُرُشٌ: العَريش : المَظالُّ التي تُسوَّى من جريد النَّخْل ويُطرح فوقها الثُمام. شِبْهُ خَيْمَةٍ.

5) **عَنَّا**: فعل في صيغة المثنّى. عَنَّ يَعُنُّ عَنًّا لهُ الشيء : ظَهَر أمَامَه، عَرَضَ لَهُ.

6) **أَرَادَتْنِي** : أرَادَهُ على الشيءِ : حمَلَهُ عليه.

7) **الْجَذَل** : مصدر متعلّق بِجَذِلَ يَجْذَلُ : فَرِحَ.

8) **تَصَنَّعْت** : تَصَنَّعَ: تكلَّفَ. أظهر عن نفسِهِ ما ليْس فِيهِ.

الفهم والتحليل

1– قسّم النّصّ إلى مقاطع متّخذا من الأحداث معيارا.

2– ما علاقة السّند بالمتن خاصّة إذا علمت أن السَّارِد هو من شخصيات النّصّ ؟

3– في النّصّ ساردان وقصّة مُضمَّنة. حدّدها وبيّن وظيفتها.

4- كثر استعمال الحرفِ "ثمّ" في النّصّ. ما وظيفتُه في سرد الأحداث ؟ (استعن بالتنوير في السرد 2)

5- في النّصّ مكانان رئيسيان. أقم مقارنة بينهما معتمدا مميّزات كِلَيْهما.إلاَمَ يرمزان ؟ استثمر ذلك في فهم التحوّل الذي سيحدث لأبي هريرة.

6- حدث تحوّل في شخصيّة أبي هريرة في آخر النّصّ. ما هو ؟ كيف حدث ؟ اعتمد في تحليلك على علاقة الشخصيات ببعضها البعض والمساعدات ذات الصلة.

7- ما دلالة قول الجارية "دُعي النّاس فلم يأتوا ودُعينا فجئنا" ؟ وهل ترى في جواب الفتى ما يحيل إلى خلفيّة فلسفيّة محدّدة تؤسّس لتجربة الحسّ ؟

8 -تبيّن المعاني الرمزية الحافّة في هذه الجملة الروائيّة : "حتّى نشأ لي منه في النفس كالشوق إلى الجنّة وكرهتُ حياتي بين الأموات".

9-حصلت لأبي هريرة ولصاحبه خاصة لذّة ومتعة حسيّة. استخرج العبارات الدّالّة على ذلك معتمدا الحواس المذكورة.

10-انغلق النصّ بعبارة "وكان البعث" أي الاستجابة لدعوة الدنيا. هل ترى أنّ أبا هريرة كان مهيّئا لتلبية هذه الدعوة ؟ وضّح ذلك.

النقاش

■ شكْلُ الحديث غارقٌ في القدم فهو من أعرق أشكال الرواية عند العرب، تقدّمه تصدير هو قول لـ"إبسان" يمثّل الحداثة. وَيرى النّاقد توفيق بكّار أنْ "هكذا يصبح نصّ المسعدي بحكم شكله طرفا في جدلية عميقة بين ثقافتين بل بين عالَمَيْن "شرق وغرب". هل وُفّق المسعدي في ذلك ؟ ادعم رأيك بأدلّة من كامل حديث البعث الأوّل.

بمناسبة هذا النصّ

لغة	ثمّ : حرف استئناف يفيد معنى الجمع مع الترتيب و التراخي. تمّ استعمال "ثمّ" في النصّ بكثافةٍ.تبيَّنْ دلالتها مستعينًا بالتنوير في السرد 2. كان : "كان البعث" كان وبعضُ أخواتها "قد تكون هذه النواسخُ أفعالاً تامة، فتكفي برفع المسند إليه على أنّه فاعل لها، ولا تحتاج إلى الخبر... فإذا كانت "كان" بمعنى حَصَلَ كانت تامّة تكتفي بمرفوع هو فاعلُها "إنّما أمره إذا أراد شيئًا"أن يقولَ له كُنْ فيكونُ". الغلاييني/جامع الدروس العربية 1995/ج 2 ص ص 275-277 -إذا : حرف استئناف" تكون للمفاجأة فتختصّ بالجملة الاسمية وتفيدُ الحالَ لا الاستقبال" . ابن هشام /مغني اللبيب ج 1 ص 87 * وردت "إذا وإذ" سبع مرات في النصّ. ما دلالة هذه المفاجآت التي حدثت لأبي هريرة وصديقه ؟
بلاغة	-واللهِ : تكرّر هذا القسمُ في النصّ عديد المرات "وهو إنشاء توكيد الكلام"، وقد استعمل لتقوية المعنى بحجة السلطة.
حقل معجمي	استخرج من النصّ المفردات التي تحيل إلى عناصر مجلس أنس. ما علاقتها بتجربة أبي هريرة ؟

صورة	"شفّت رؤيةُ الكاتب ودقّتْ حتّى أحكمت الصّلةَ بين اللّغة والمعاني الفكريّة والمشاعر... كما يصير الفتى والفتاة في حديث البعث الأوّل رمزا لآدم وحوّاء حيث يقول المسعدي "وعدتُ لاستماعهما والنّظر إليهما خلسة أيّاما حتّى نشأ لي منه في النّفس كالشّوق إلى الجنّة ". فهذه الصّورة المعنويّة أثارت في ذهنه صورة مرجعيّة تعود إلى بدء الخليقة" **فاطمة الأخضر خصائص الأسلوب في أدب المسعدي –مطبعة حنبعل / 2002 ص 116**
رافد	"لستُ أذكر أني كنت في ذلك العهد أتصوّر الحياةَ أو الدنيا -كما تشاء - تصوّرا تشاؤميّا، بل كانت الحياة تبدو لي كأنّها عالَمُ السعادة المطلقةِ وأنّه ينبغي أن يندفع الإنسان معها بكليته، إحساسا وفكرا وحركةً وعملا.ذلك هو الذي لا بدّ أن يدركه كلُّ قرّاء آثاري الأدبية. وليس فيما أظنّ هناك شيء أدلّ على ذلك من حديث البعثِ الأول في كتابي "حدث أبو هريرة قال...الذي فيه وصفٌ حاولت أن يكون أبلَغَ وأجمَلَ ما يكون لاكتشافِ جمال وجلال وسعادة الوجود.ذلك الوصفُ يتحدّد أكثرَ في الصّورة التي صوّرتُ فيها رقصة لزوج، فتاة وفتى، معروضة على صفحة السماء في بهجة أنوارِ الفجرِ والصّبح وروعةِ جمال الحبّ..." **محمود المسعدي –مجلة الحياة الثقافية العدد161 السنة 30 جانفي 2005 ص 89** * ثمّ جاء أبْسَن(1828/1906) في النرويج، وسترنبيرج (1849/1912) في السويد–في أواخر القرن التاسع عشر–ليصلا بالتراجيديا إلى أقصى ما يستطيعه كاتبٌ مسرحيّ في العصر الحديث... ذلك أن أبسن يضرب المثلَ على مبدإ استوعبَه وتاثّر به .إن مسرحيته «**عدوّ الشعب**» و«**سيدة البحر**» **تؤكّدان** بجهد ظاهرِ الحاجة إلى "التحرّر" من نَمَطِ الحياة العامّ والمفروضِ على الفرد، ومن ثَمَّ إقرارُ حريته في الاختيار"على مسؤوليّته الخاصّة". وفي هاتين الحالتين يبدو لنا الإفراطُ في إظهار الكاتب للمبدإ .. إنّ كِلا الكاتبين المسرحيين – سترندبيرج وأبسن–يسهمان، أعْظَمَ ما يكون الإسهام، في كتابة النمط التراجيدي، عندما يحكمهما إحساس حدْسِيّ بما يكون عليه الإنسان في أدقّ لحظاته الحاسمة". **الكوميديا والتراجيديا –سلسلة عالم المعرفة عدد18 سنة 1979 ص 175وص 177**

تنوير

في النصّ

1: **الحسّ**

"انظروا كيف أنَّ الحديث الأول كان "حديث البعث الأول" في معنى الولادة. خلاصتُه ما هي ؟ هذا شخص كان يحيا حياة ميتة جامدة، لا يشعر بشيء من روعة الوجود،ثم هو يكتشف بواسطة صديق له وجها لم يكن يعرفه من الحياة هو وجهُ الجمال،يكتشفه في صورة الجمال الناشئ. فرمزُ الفجر في الحديث الأول إشارةٌ إلى ابتداء الحياة أو ابتداء المغامرة الوجودية الواعية. وهذه المغامرة يكتشفها هو كما تكتشفونها أنتم في عهد الشباب وفي فجر الحياة .يكتشفها كما تكتشفونها في روعة جمالها وفي اندفاعها المظفر، في هاته القوة المتدفّقة على أنغام التّغنّي بجمال الحياة وبمتعة الحياة وبسعادة الوجود، في أَظْهرِ مظاهرها وأبعدِها عن دَنَسِ الحسّ أو البهيمية. من هنا تنطلق مغامرة أبي هريرة."

محمود المسعدي تأصيلا للكيان من محاضرة للمؤلف في الأدب عامة وأدبه هو خاصّة ط 1979 ص 69

2 : **حديث البعث الأوّل: البنية الدلالية**

يخضع"حديث البعث الأول" دلاليا لنفس الجدلية فهي تهيكلُ حقلَ معانيه وترتّبها في مفهومين متقابلين : السكون والحركة. وهما بديلٌ من ثنائية القِدَم والحداثة والشرق والغرب.وقد لخّصتْها ثاني كلمة وردت في جملة العنوان : "البعث". وكما انتصبت هذه الكلمةُ في مدخل الحديث تنصّ على موضوعه كذلك قامت في آخره تتوّجُه وهي بذلك تخطّ دائرة دلالته. وللبعث معجميا مدلولان يتفقان في الانتماء إلى حقل معنويّ واحد هو حقل الدين لأن الكلمة من لغة القرآن. وبذلك يتمّ التكاملُ بين الشكل ومضمونه : إسلامية الحديث وقرآنية البعث. المدلول الأول هو الخروج من الموت إلى الحياة بعَوْدَةِ الروح إلى الرفات يوم القيامة فهو الانقلاب من الضدّ إلى الضد،من جمود العدم إلى فعالية الوجود .والمدلول الثاني هو إرسال الأنبياء بوحي ينزل عليهم من لدن الإله. وهو التحوُّلُ من النقيض إلى النقيض،مِنْ جَهْلٍ يعطّل قوى الذات إلى حقيقةٍ تُطْلِقُها من عِقالها.المدلولان موجودان في النصّ يتعايشان فيه على نحو من الانسجام، وكلّ منهما مُركّب من ثنائية السكون والحركة. ولكن معنى البعث يَظَلُّ في البداية غامضاً. ما المقصود به الحقيقةُ أم المجاز ؟ ومَنْ الباعِث ومَنْ المبعوث ؟ لُغز يكثّفه النصُّ ثمّ يعمل على حلّه. ثمّة إذن منهج تعليمي يتدرّج بنا فيما بين الفاتحة والخاتمة من جهل إلى معرفة ومن سرٍّ إلى حقيقة.

توفيق بكّار –قصصيات عربية–دار الجنوب للنشر تونس 2001–**ص ص** 128–129

3- **تصدير حديث البعث الأوّل**

" في وظيفة شرح العنوان وتبريره،يُمكن أن نُدرج تصدير "حديث البعث الأول" : "سنعلم يوم نبعث من بين الأموات" وحديث العمى ...وحديث الشيطان..فنصوصُ هذه الشّواهد لا علاقة لها بمَضْمُون الأحاديث وإنّما يتضمّن اثنان منها لفظا مشتركا مع العنوان، واحتوى الشاهدُ الأوسط من بين الثلاثة نقيض العنوان وهو البصر ولكن في معنى استحالته لا تحقّقه فيكون مُساويا للعنوان "العمي" شارحًا لهُ.

محمد آية ميهوب –التصدير في "حديث أبو هريرة قال..."

مجلة رحاب المعرفة عـ26**دد سنة** 5 **مارس –أفريل** 2002 **ص** 33

في الأثر

وظائف التصدير

حدّد النُّقّادُ للتصدير أربعَ وظائف هي:

– شرح العنوان وتبريره

– التعليق على النصّ

– التأكيد على قيمة صاحب الشاهد لا مضمون الشاهد"فغالبا لا يكون الأهمّ في الشاهد ما يقول بل هويّة مؤلّفه وفعل الكفالة غير المباشرة الذي يضمنه حضوره في النصّ".

– فعل الشاهد : إذْ في أغلب الأحيان يستمدّ الشاهد تأثيره من مجرّد حضوره في النصّ : فالشّاهد هو في ذاته علامة (أي قرينة) على ثقافة،وكلمة سرّ للهويّة الذهنيّة.

وقد وجدنا شواهد تصدير "حدّث أبو هريرة قال.." تتوزّع على هذه الوظائف .

محمد آية ميهوب "التصدير في حدّث أبوهريرة قال..."

مجلة رحاب المعرفة عدد 26**سنة** 5 **مارس أفريل** 2002 **ص** 33

في السرد

1: **الخبر**

الخبر جِنس أدبي تراثي قديم، يقوم على سَنَدٍ وَمَتْنٍ . يهدف السندُ عادة إلى بيان سلسة الرواة الذين تناقلوا الخبر لتأكيد صحته .المتنُ حِكاية ممتعة لا تُملّ ترجع بنا إلى قولة مأثورة هي أنّ الحديث لا يُملّ.

فتحي الجميل «من مقال من العمى إلى البصيرة قراءة في حديث العمى»
"مجلة رحاب المعرفة العدد 54 " نوفمبر ديسمبر 2006 ص 40

2: **من الأنماط الروائية:رواية الحدث**

وأهمّ خصائصها أنَّ سرد الأحداث فيها يتمّ على طريقة "ثم...وثم"، أي إنّ العلاقات تكون فيها تراكمية أكثر منها سببية، ولذلك تعتمد على غيبة الحبكة، كما أنّ هيمنة الحدث تؤدّي إلى التّقليل من أهمّيّة الشّخصيّات، ويعتمد القاصُّ على إثارة الانفعالات الحادة كالتوقّع والفزع والخوف من أجل شدّ انتباه القارئ وضمان متعته الفنيّة".

حميد لحمداني –بنية النص السردي/المركز الثقافي العربي
الدار البيضاء–بيروت ط2 – 1993ص 17.

فتعانقا وصوّبا في الكثيب يرقصان معا. (حديث البعث الأوّل)

رسم زبيّر التّركي

النّصّ عدد 2

وأكلنا الرّوح حسّا

التمهيد

انطلق أبو هريرة في رحلته بإيقاظ الحسّ وتوغّل في هذه التجربة في حديثي " المزح والجدّ و" التعارف في الخمر " فعاش لذائذ الجسد والخمر والطرب ومازال مواصلا في هذا النّصّ مغامرته مع ريحانة وإخوان له، يروم غايةً يحِسّ أنّه لم يبلغْها بعدُ .

" متى كانت الحركة بشوق طبيعي لم تسْكُنْ البتَّةَ "

أبو حيان التوحيدي

[حدّث أبو المدائن – وكان من خَاصَّة أبي هريرة – قال]:

... وجاء العشاءُ فركبتُ فرسا لي يُحْسِن السير على ظلام الليل وخرجتُ إلى ضيعة أبي هريرة وكانتْ بنَجْدٍ لا تصلح لزرع ولا لغيره،وفيها عِضاهٌ (1) كثيرة مبثوثةٌ. فلمّا قاربتُها ألقيتُ البصرَ فلم أرَ نورا فظننتُه أَراد بي عبثا ومزاحا وهممت أنْ ألويَ الفرس،فإذا هاتفٌ يهتف بي. فقصدت إليه حتّى وصلته وتوضحتُ المكان فإذا أشباحُ نفرٍ جلوس وشيءٌ كالهاوية (2) عليه صخور مشرفة .وكان كهْفًا . وتكلّم أبو هريرة فقال : ترجّلْ ففعلتُ وأخذ فرسي شبحٌ ودخل به الليلَ وقلتُ : لن تنتهي واللّه. ما هذا ؟ قال : أنصتْ فستعلم الأمرَ ما فيه. قلت : ومَنْ هؤلاء ؟ قال : جماعة مِن الإخوان يسألون الظلامَ، وهاته ريحانةُ. وإذا بجانبه امرأةٌ مضطجعةٌ على صخرة،مطرِقةٌ كأنّها تصلّي وهي متعلقةٌ به كالغصن بأصله. فلم أرَ إلاّ الصبر.

ومضت ساعةٌ لم نقل فيها شيئا. ثم تكلمتْ ريحانةُ فقالت : يثقُلُ الكونُ إذا همّ أنْ يكون . وتكلّم آخر فقال : ولو لم يكن قُبيل خلقه ثقيلا مُرْهقا لما خُلق. فقال أبو هريرة : لقد كان حينئذ كالألحان قبل الضّرب. وليس أبدعَ من الأوتار تُجسّ. ثم سكتوا. وحدّثْتُ نفسي أنّي وقعتُ في مصابين أوْ سكارى. ومضت ساعة لم يعودوا فيها إلى الكلام،وطال عليّ حتّى كاد يذهب صبري. وبَيْنَا أنا كذلك إذ هتف مزمارٌ همْسا رقيقا نائيا كأنّه الذكرى تتجمّع في أعماق النفس. ثم تعالى فإذا له صلصلةٌ (3) وزفير وانفلاق (4) ودويّ (5) وفيه إلى ذلك تثنٍّ كأنّ الريحَ تحطّه وتُعليه. ثم جُنّ واشتدّ وقامت إليه مزاهرُ (6) ودفوفٌ وصوتُ مغنيّة، فراحت جميعا في الظلام كالبرق. وكانت المغنيةُ ريحانةَ. غنّت :

أسافُ ونائلهْ ... أوقدا جذواتي (7)

أسافُ ونائلهْ ... وانفيا عبراتي

وسكنتْ. فشدّ عليها المزمار والمزاهرُ واجتمعت إلى ذلك أصواتُ نساءٍ كثيرة قامت من أرجاء الضيعة فردّدْنَ غناءها ثم عادت ريحانة تغنّي وتشدّ عليها المعازف والمغنّيات :

إنّ نفسي لَحميمُ (8) رفرف اللحمُ عليهْ
ودعَاهَا يا سقيمُ ملك العجزُ يديهْ

أســـــافُ ونائلــهْ
أوْقـــــدا جذواتــي
أســـــاف ونائلــهْ
وانــفـــيا عَبـراتي

هذه الدنيا إنـاث كلها تدعو الذكورْ
يُسْمَع منها لهـاثٌ بدوْه بدء الدهــورْ
أســـــافُ ونائـــلـــهْ ...
كم أردنا الروح فيْضاً جارفا صخرَ السّدودْ
وأثرْنا النّفس غيْضاً داويا مثل الرّعودْ
أســـــافُ ونائلـــهْ ...
وأكلنا الروحَ حسًّـا وانفجرنا للهــوى
ثم خفنا منه مسّـا فجعلناها هـــوا
أســـــافُ ونائلــهْ ...
إنّما الجبن بلايــا وسقـام في سقــام
ما لمائي في الهوايـا ذاهب مثل هيامــي
غـار فعلي في النوايا كجبــال في ظـلام

حتّى استوفَتْ شِعرها ثم سَكَنَّ جميعا .

محمود المسعدي حدث أبو هريرة قال ... (حديث القيامة) الطبعة نفسها ص ص 66 / 69

الشرح

1) **عِضَـاهٌ** : اسم في صيغة الجمع مفرده عِضَاهَـةٌ وَعِضَهَةٌ : العِضَاهُ ما عَظُمَ من شجر الشوْك وطالَ واشتدَّ شوْكُه كالطَّلْحِ والعَوْسَجِ ممّا لهُ أَرومَةٌ تبْقَى مع الشتاء. تَرْعَاهُ الإبِل يقال : بَعِيرٌ عِضَاهِيٌّ.
2) **الهاويـة** : اسم متعلّق بهوَى يهْوِي : سقط. الهاويَةُ والهوّةُ والمَهْواةُ والأُهْوية. ما بيْن جَبَلَيْن.
3) **صَلْصَلَة** : الصّلْصَلةُ : صفاءُ صوْت الرّعدِ. الصلصلةُ : قوّةُ الصّوْتِ وشدّتُهُ.

4) **انْفلاق** : فَلَقَ اللهُ الفجْرَ : أبَدَاهُ وأوْضَحَهُ . الانْفلاقُ : شدّةُ الوُضُوحِ .

5) **دَوِيّ** : مصدر متعلّق بجذر دوي : الصوتُ وخُصَّ به صوتُ الرّعْدِ .

6) **مَزَاهِر** : مفردُها مِزْهَرٌ : العُود، آلةُ الطّرب المعهود .

7) **جَذَواتِي** : مفردها جَذْوَة : القبسةُ من النار . وقيل : الجمرَةُ .

8) **حمِيم** : من الكلمات الأضْداد. تُفيدُ الماءَ الحارَّ - المطرَ الذي يأتي في الصيف حين تسخن الأرض القيْظ - العرق - وفي النصّ تعني الماء السّخن.

الفهم والتحليل

1- قسّم النصّ متخذا الشعر والنثر معيارا .

2- ما مكوّنات المشهد (المكان - الزمان - الشخصيات ...) ؟ بم يوحي إليك ؟ هل ترى فيه احتفالا بالجسد ؟

3- هل تجد في النصّ ما يدلّ على نوعيْن متضاربيْن من تفاعل الراوي مع ما يجري من حوله ؟ بمَ تفسّر ذلك ؟

4- أين تبدو لك تجليات التجربة الحسية ؟

5-عرّف بريحانة. ما علاقتها بأبي هريرة ؟ (استعن بحديثي المزح والجدّ والتّعارف في الخمر)

6- إلامَ يرمز حضور " أساف ونائلة " في النصّ ؟ استعن بالتنوير (الأسطورة 1)

7- تخلّل السّردَ حوارٌ قصير. ماقيمته في بناء النّصّ ؟

8-بيّن كيف وُفّق الكاتب في مزج النثر بالشعر. هل يجعل هذا المزج النصّ مُنْتميا إلى السرد القديم ؟

9-اعتمد الرّاوي التّشبيه أداة للوصف. استخرج أمثلة وحلّلها وبيّن قيمة التّشبيه في أداء المعنى وبناء الصّورة.

النقاش

- هل للجسد روحانيّة خاصّة أم هو ما يشدّنا إلى البهيميّة دائما ؟ علّل جوابك .
- يقول توفيق بكّار في تقديم حدّث أبو هريرة قال ... (ص 20 ط 2000) " فهذه القصّة هي فيما أعرف أوّل نصّ أدبي يطرح بمثل هذه القوّة وهذا العمق الفلسفي قضيةَ الجسد في المجتمع العربي الحديث " . كيف طرحت هذه القضية ؟ استعن بما تدرس في الفلسفة.

بمناسبة هذا النصّ

بلاغة	كاف التشبيه وكأنّ " أداة التشبيه : هي رابط لفظيّ يعقد به المتكلّمُ علاقةَ المشابهة بين الطرفين وهي علامة التكافؤ بين طَرَفَي التشبيه، ولكنّه تكافؤ غير تامّ. وهي أنواع، (حروف) كاف التشبيه، كأنّ... ولأداة التشبيه دور هام في بناء الصورة وتلوين مدلولها، وقد أشار الجرجاني إلى هذه القضية إشارة يبيّن فيها مراتب الدلالة في التشبيه وفق الأداة التي ينعقد بها." **الأزهر الزناد / دروس في البلاغة العربية / المركز الثقافي العربي ط 1 سنة 1992 ص ص 17 / 18**

أسلوب	يقول محمد اليعلاوي في مقاله الشكل في حديث أبو هريرة قال ..." حوليات الجامعة التونسيّة العدد 12 / 1975 "إنّه من المسلّمات البديهيّة أن نقول إنّ محمود المسعدي متأثّر بالقرآن تائق إلى إعجازه . " هل تجد في النّصّ ما يدعم هذا الرّأي ؟
حقل معجمي	استخرج من النّصّ ومن كامل الحديث العبارات الّتي لها علاقة بالنّار وبيّن ما ترمز إليه في سياق التّجربة الحسّيّة .
صورة	"من خلال الصور تتسرّب ذاتُ الكاتب لتشكّل أتواقه الباطنية ومشاعره ورؤيته الكون وتصوّره من خلال جمل "حبلى بعدّة معانٍ «فيها صور يأتلف فيها عالم الحسّ بعالم المعنى أو يختلف. فتصطرع عواطفُ الشّوق والحنين مع ثورة الحسّ وهيجان المادّة. يقول في حديث القيامة "وبينما أنا كذلك إذ هتف مزمار همسا رقيقا نائيا كأنّه الذكرى تتجمع في أعماق النّفس". **فاطمة لخضر " خصائص الأسلوب في أدب المسعدي " ص 115**
رافـد	* " إنّ الإسلامَ قد نظر إلى الإنسان نِظرةً صادقةً نفاذة،نظرةً بصيرةً واقعية،إذ خاطب فيه – في غير ما تردُّدٍ أو تحرُّج – الجسدَ والروحَ معا . ووفّى لكلٍّ منها حقوقَه ورسم له مَدَاهُ – الإنسان بصفته كُلا،ولا استقامة للكلِّ إلا بسلامة الأجزاء . أرأيتَ كيف ينبّهنا القرآنُ تنبيها إلى المتاع الحسّي في مختلف ألوانه ويدعونا إلى أن " نكرمه" بالإقبال عليه والأخذِ منه في بشاشة وانشراحٍ وقد تهللتْ نفوسُنا غِبطة وأنسا،سُرورا وارتياحا ". **البشير المجدوب "بذور" الدار التونسية للنشر 1968 ص ص 196 – 197** * "يا بنيَّ اسْتمتعْ بشبابك قبلَ أن تندمَ عليه . فما للحياة جمالٌ ولا معنى إلاّ بغرورِ الشباب،ولا بغيْره غلبةٌ على القَدَر والدّهْرِ وثأْرٌ من مأساةِ الوجودِ في مَسيرةِ الحتْمِ نحو الغروبِ " **محمود المسعدي"من أيام عِمران وتأمّلات أخرى" دار الجنوب للنشر تونس 2002 ص 124**

تنوير

في النصّ

كان اللقاء اتّحادا وانصهارا

"عَرَف أبو هريرة "المرأة " قبل أن يلتقي بريحانةَ لكنَّ ريحانة بقيت دُون سائرِ النساءِ تسكُنُه ثلاثا ... إنّها المرأة أوقدت في أعماقه جَمْرة الحياة والفعل ... عرفت ريحانة "الرجل" قبل أن تلتقي بأبي هريرة لكنّ أبا هريرة وحْده بقيَ متغلغلا في ذاكرتها حتّى الموت . إنّه الرجلُ الذي احتفل بغرائزها ووقف على ضفاف الموت والحياةِ فيها ... كان اللقاء بينهما **اتحادا وانصهارا** ... **كان اكتمالا** ...

إنّهما "أُساف ونائلة " يحْتفلان بالخطيئة في ملَكُوت العالَم ... إنّ أبا هريرة لم يتعامل مع الأنثى تعامُلا رومانسيّا، فالتعاملُ الرومانسيّ ضرْبٌ لطاقة الإنسان وقتْلٌ لجوانبِ العنفِ و الحياةِ فيه ...

كان الجسدُ وحْدَهُ طريقَ أبي هريرة إلى الرّوح ... ولمْ تكن الروحُ طريقَهُ إلى الجسد لهذا احتفى أبو هريرة بجسد ريحانة من قبل أن يحتفي بروحها ... "

محمد الغزّي : الاحتفال بالجسد في حدّث أبو هريرة قال ...

مجلة الحياة الثقافية عـ13ـدد جانفي /فيفري 1981 ص 24

في الأثـــر

التشبيه

" إن أوّل الوسائل الأسلوبية التي اعتمدها المسعدي لإنشاء صُوَره هذه هي التشبيهُ ... أمّا أدوات التشبيه فقد لاحظنا أن المسعدي لا يستعمل أفعالا من نوع "ماثل" "ضاهى" أو"حاكى" بل هو يميل إلى استعمال الأدوات بدرجة من التواتر تفاضليّة إذ نجد حرف "الكاف" متواترا ... وَكافُ التشبيه جارٌّ يكوّن مع ما بعده مركب جرٍّ يقوم بوظيفتين نحويتين حسَب السياق . فهو إمّا حالٌ مع ما يدل عليه الحال من معنى الكيفية مع التحوّل والتغير والتصرّف . وإمّا مفعولٌ مطلق وهو أيضا يدل على الكيفية بالإضافة إلى تأكيد المعنى . ومعنى التأكيد هذا نجده مع حرف "كأنّ" الذي تواتر استعماله بنسْبة تأتي بعد استعمال الكافِ ولكنّها أكثرُ من استعمالَ باقي الأدوات ."

فاطمة الأخضر "خصائص الأسلوب في أدب المسعدي"
حنبعل للطباعة والنشر ط 1 / 2002 ص 104

الأسطورة

1 – **أساف ونائلة**

جاء في كتاب الأصْنام لابن الكَلْبيّ ما يلي : "حدّث أبو صالح عن ابن عبّاس أنّ إسافا ونائلةَ (رجل من جُرْهِم يقال له إساف بن يعلى،ونائلة بنت زيدٍ من جُرْهُم) وكان يتعشّقها في أرض اليَمَن فأقْبلا حاجّيْن،فدخلا الكعبة،فوجدا غفلة من النّاس وخلوة في البيت،ففجَر بها في البيت فمُسخَا،فأصبحوا فوجدوهما مسْخَيْن،فأخرجوهما فوضعوهما موْضِعَهُما،فعبدتهما خُزاعة وقريش،ومن حجَّ البيت بَعْدُ من العربِ " .

ثمّ يردف صاحبُ كتاب الأصنام قوله :

" لما مُسِخا حَجَرَيْن وُضعا عند الكعبة ليتّعظ النّاسُ بهما . فلمّا طال مُكْثُهما وعُبدَتِ الأصنام،عُبدا معها وكان أحدُهما بلصْق الكعبة،والآخرُ في مَوضع زِمْزَم،فنَقلتْ قريش الذي كان بلصْق الكعبة إلى الآخر،فكانوا ينْحَرون ويذبحون عندهما " .

2– **الشاعر والأسطورة**

" أمّا الشاعر الحديث الذي عُنِي أكثرَ من سِواه بالأسطورة فإنّه انطلق من توجُّهه نحوَها من الإحساس بحاجة تعيشُها الذاتُ– ذاته الإنسانية – في علاقتها بالعالَم . فإذا كنّا كما رأى السيّابُ "نعيش في عالم لا شعر فيه" أي أن القيم التي تسودهِ قيمٌ لا شعريّة والكلمة العليا فيه للمادة لا للروح،فإن عودة الشاعر إلى الأساطير بحسَب رؤية السيّاب هذهِ عودة إلى عناصر ما تزال تحتفظ بحرارتها لأنها ليست جزءا من هذا العالم،وهو أن يعود إليها دائما ليَبْنِيَ منها عوالم يتحدَّى بها منطِق الذهب والحديد . "

ماجد السامرائي : الأسطورة بين ابتكار الإنسان القديم ورؤيا الإنسان الحديث
مجلة الحياة الثقافية العدد 108 / 1999 ص 45

في السرد

1 – **التنازع بين الشعر والنثر**

" التنازعُ بين النثر والشعر انقلبَ حركةً خلاّقةً تسعى إلى محو الحواجز بين هذين الجنسين الكبيرين،وقد سارت هذه الحركة في اتجاهين مختلفين ... وأمّا الاتجاهُ الثاني فإن صِلة النثر بالشعر فيه تتحوّلُ إلى صلة تداخُل بين الأجناس،وهو تداخل متعدّدُ المستويات،متشعّبُ الأساليب لأن وضع المتلفظ فيه يصبح مزدوَجا جامعاً بين وضع النّاثر ووضع الشاعر ولأن الجنسَ الأدبّي الذي ينتج عن هذا التداخل يصبح جنسا مولدا أو ممزوجا . "

صالح بن رمضان : الرسائل الأدبية من القرن الثالث
إلى القرن الخامس للهجرة / كلية الآداب منّوبة . 2001 ص 309

2 – **ليس المكان مصطلحا أملس**

"إنّ العلاقة إذن بين وصف المكان والدلالة (أو المعنى) ليست دائما علاقة تبعية وخضوع . فالمكانُ ليس مسطحا أملس أو بمعنى آخر ليس محايدا أو عاريا من أيّة دلالةٍ محدّدةٍ بل إنّ الاختلافَ الموجود بين وصفِ الأمكنة في رواية ما قد يسمح أحيانا بإقامة دراسة سميولوجية فعلية . ولقد نبَّهَ " رولاند بونوف " إلى القيمة الرمزية والإيديولوجية المتّصلة بتجسيد المكان وإلى ضرورة دراسة هذا الجانب واعتباره وجها من وجوه دلالة المكان ."

حميد لحمداني : بنية النصّ السردي . المركز الثقافي العربي
الدار البيضاء بيروت ط 2 / 1993 ص 70

النّصّ عدد 3

إنّي راحِل عنكِ

التمهيد

"لم يعد أبو هريرة يرى في المرأة وإن كانت في فتنة ريحانة إلا فردوسًا كاذبًا ولا في الهوى على عنفوانه إلا سرابَ أبَدٍ.أورثته وليمة الجسد "جوعا " في الروح ...وإنْ أيقن أبو هريرة أنّ سَكرة الحواس أَوْهَى من أنْ تُنسِيَه فاجعته لم يَرَ بدّا من استئناف الرحيل بحثا عن معنى آخر للحياة يراه أخلق بإنسانيته وأدحض للموت."

توفيق بكّار من تقديمه لكتاب حدّث أبو هريرة قال ص ص 25–26

" لأنّه قد صَحَّ * أنّ شأن الحسّ أنْ يُورث الملال
والكلالَ ويحمل على الضَّجَرِ والانقطاع"
أبو حيان التوحيدي

[روي عن أبي سعد - قال] :

... وعادت ريحانة إلى حديثها قالت :

وكنتُ أَصبْتُ من معاشرته ما صار لي به كلُّ شيء وَضّاحا(1)،وتبرّجتْ لي به الدنيا تبرّجا أكْثرَ (2)النفس،حتّى شرِب المفرَدُ العددَ ورأيتني نورا مشاعًا. فكأنّي البنيانُ ينفي أحجارَه ورُخامَه. أجعل الدنيا بوعائي فلا تفي وأحبّ أن أقصُرَ النفسَ فتأبى. فلمّا تغيّر أبو هريرة ورأيته يتجمّع (3)، أصبح مستحيلا(4) عليّ واختلفْنا .

وجاءني يومًا فقال : إنّي راحلٌ عنك فقلت : وأيّ السّبل اخترْتَ لي ؟ فقال : العقبةَ(5) ياريحانة قلت : وما الراحلُ بك ؟ قال : كُره البيوت، وقد كان يدخل عليَّ أحيانا فيقلّب البصر في البيت ويقول: لقد سكنْتُ البيوتَ من يوم خُلقْت،فلم أصِب منها إلا البابَ أعلم أنّي أدخل أو أخرج منه، أو الجدار أعلم أنّه يردّني لو طلبتُ الخروج منه،أو السقفَ أخشى أن يقع علينا . وإنّ من الخير والشر والسعادة والشقاء لكمثْل بيتٍ نسكنه ونحن نقول : إنّا وجدنا آباءنا فيه – فقلت وقد كنتُ بيتًا فكرهتَه فقال: نعم ولو اكتنفْتِني(6) فاكتفيتُ بك إنّي إذن لَجبان، وقد حذرتُكِ أن تكوني جنّتي. فإن شئْتِ يا ريحانة أن أبقى فلتفْنيْ وإلاّ ارتويتُ فأدركتُ أنّه قد عاوده الجوْس(7) – وكان شديدَ الكره للنزول يرتاد ولا ينزل، ويقتله الطمعُ ويُحييه اليأسُ ويخاف أن يستقرَّ الجهدُ وينقطع الشوقُ فقلت : افعلْ ما ترى فقال : آخذُ عصايَ ثمّ خرج فإذا هو منطلق بأحد مخنّثي(8)

المدينة وكان آخرَ عهده وعهدي .وقد ذهب فنغّص عليّ ما جاء بعده من الدنيا فلم أجِدْ بها طعاما بعدَه وذهب الفجرُ بالأبد .لقد كان دائمَ التّوْق إلى الشمس دائمَ الخوف من طلوعها ويقول : إن استطعتَ فاجعلْ كاملَ حياتِك فجرا .

19 رحم الله أبا هريرة .

محمود المسعدي حدث أبو هريرة قال ...(حديث الوضع) الطبعة نفسهاص ص 89 / 90

* هذه القولة مقتطفة من المقابسة 35 (المقابسات ط 2 1989 ص 136) ومنسوبة إلى أبي سليمان المنطقي.

الشرح

1) **وَضَّاحًا** : صفة مشبّهة متعلّقة بوَضَحَ يَضِحُ الأمرُ: انكشف وتَجَلَّى .فهْوَ وَاضِحٌ وَوَضّاحٌ.
الوضّاح من الرّجال : الحسن الوجه،الأبيض اللون،البسّام

2) **أكْثَر** : أنْمَى– زكّى.

3)**يَتَجَمَّع** : فعل مزيد بِعُنْصريْن على وزن تفَعَّلَ.وتفيد الزيادةُ هنا الانتساب أو الانتماء إلى الجماعة.

4) **مُسْتَحيلا** : اسم فاعل -متعلّق باسْتَحَالَ (عَليَّ). كلُّ شيءٍ تَغَيَّرَ عن الاسْتِواءِ إلى العِوَجِ فقد اسْتَحَالَ.

5) **العَقَبَة** : جمعها عِقابٌ وعَقَبَات،الطّريق في الجبَل الوعْر.والعقبة : الجبل الطّويل يعرض للطريق فيأخذ فيه وهو طويل صعب شديد.

6) **اكْتَنَفَنِي** : اكْتَنَفَهُ: أحاط به -صانَهُ–حَفِظَهُ.

7) **الجَوْس** : مصدر متعلّق بِجَاسَ جَوْسًا وَجَوَسَانًا :تردّدَ. الجَوْسُ : طَلَبُ الشيءِ باسْتِقْصَاءٍ.

8) **مُخَنَّثِي** : المُخنَّثُ مَنْ كَانَ فيهِ لينٌ وتكسُّرٌ وتَثَنٍّ فكان على صورة الرّجال وأحوال النّساء.

الفهم والتحليل

1– "يعدّ العنوان في الدراسات النقدية الحديثة عَتبةً ضرورية تفضي إلى النصّ " . هل ينطبق هذا على "حديث الوضع"؟ بيّن ذلك مستعينا بالحديث الموالي "حديث الوضع أيضا".

2 – وضّح علاقة التّصدير بالنّصّ .

3 – في النّصّ حوار غير مباشر بين أبي هريرة وريحانة. حدّد كمّ التّلفّظ بالنّسبة إلى الطّرفين. بِمَ تُفسّر التّفاوت بينهما ؟.

4 – حدث تحوّل في شخصيّة "ريحانة ". ما هو ؟ وهل هذا غاية ما كانت تطلب ؟

5 – في النصّ مقاطع تحكي أحوال أبي هريرة، ما الذي أضافته إلى ما تعرف عنه ؟

6 – أصبح أبو هريرة مستحيلا على ريحانة. هل تجد تفسيرا لاختلافهما ؟

7– استخرج العبارات الدالة على الرّحيل. ما المقصود به ؟ ما أبعاده ؟ بِمَ يُنْذِر ؟

8– اشرح قول ريحانة" لقد كان دائم التّوق إلى الشّمس، دائم الخوف من طلوعها " موظّفاالرمزَ .

9– لِم تختم ريحانة أحاديثها عن أبي هريرة بالترحّم عليه ؟

النقاش

■ يقول توفيق بكّار في تقديمه "حدّث أبو هريرة قال" ص26 : " ليست ريحانةُ من النّساء اللاّئي دجَّنَهُنَّ المجتمعُ المحافظُ بشدّة الكوابت، ريحانة امرأة طليقة آبدة كما تهوى روحُه المتمرّدة، ويعشقها ما في ذلك شكّ ولكن هل هي بالنسبة إليه إلاّ أنثى شهيّة ؟ "

ناقش هذا الرّأي من خلال ما استنتجت من طبيعة العلاقة بين أبي هريرة وريحانة.

بمناسبة هذا النصّ

رمز	**البيت** :" يرمز البيت أسطوريّا إلى الجسد (الجسد المقدّس) وإلى الكون (الكون المقدّس). وهو عربيّا " بيت اللّه". وحول هذا البيت نجد أوصافا ومطارحات وأخبارا عدّة". **خليل أحمد خليل/مضمون الأسطورة في الفكر العربي /دار الطليعة بيروت ط1/1973 ص** 63 ويقول توفيق بكّار في مقدّمة كتاب حدّث أبو هريرة قال ص 27"...**والمرأة** دائما كتلة من الحواس وقرار في المكان (الدّار كما نقول)." *وظّف هذا الرّمز في تحليل النصّ. "فلمّا رأى **الشمسَ** بازغةً قال هَذا ربّي هذا أكبر، فلمّا أَفَلَتْ قال يا قومي إنّي بريء ممّا تُشْرِكون" (**سورة الأنعام الآية** 78). **الشمس** : تعتبر مع الزهرة والقمر بمثابة الثالوث الكوكبي الإلاهي الرئيسي عند العرب. وكانت الشمس بمثابة بَعْل أو إله أراض معيّنة، حيث عبدها عدد من القبائل العربية في الجزيرة، وتسمّوا باسمها :عبد شمس، امرؤ شمس، عبد شارق، عبد المحرق إلخ..." **خليل أحمد خليل/مضمون الأسطورة في الفكر العربي /دار الطليعة بيروت ط1/1973 ص** 42
لغة	فإن شئتِ يا ريحانة أن أبقى فَلْتَفْنَيْ وإلا ارتويت". إلاّ : مركّبة من إنْ الشّرطيّة ولا النّافية والمعنى هنا حتّى وإن فنيتْ ريحانةُ في حبّ أبي هريرة فإنّه لا يرتوي. قال يا أبت افعل مَا تُؤْمَر" (**سورة الصافات الآية** 102) "فقلت افعلْ ما ترى" (ريحانة لأبي هريرة) * قارن بين الطّلبين
كتابة	من خلال هذا الحديث والأحاديث السّابقة له اكتب نصا تلخّص فيه أطوار تجربة أبي هريرة الحسّيّة مبيّنا مختلف تجلّياتها.
رافد	طريقُ السعادةِ إلى الروح متعةُ الجَسَدِ خالصة أوْ عذابُ التصوّفِ. **محمود المسعدي من أيام عِمران وتأملات أخرى دار الجنوب للنشر تونس** 2002 **ص** 122

تنوير

في الأثــر

1 – **حدّث أبو هريرة في آخر عهده بالدنيا، فقال:**

لقد وضعْتُ من الناس كثيرا وغلبْتُ نفسي عن كثير من متاع الآخرة والدنيا، فلم يكن أشدَّ من وضعي لريحانة. وضعْتُها كماتضع الحاملُ المُعْسِرُ، ولو بقِيتُ معها يوما بعده لطرحْتُها طرْحًا لا عناء فيه.

ثمّ قال : فأنا منها إلى اليومِ أعجزُ الناسِ عن الحبِّ.

محمود المسعدي حدث أبو هريرة قال ...(حديث الوضع أيضا) طبعة 2000 **ص** 93

2 –**الجنس المقدَّس**

لقَدْ وَلَدتْ ريحانةُ أبا هريرة،غير أنّ أبا هريرة ثَارَ على خالقته وتمرّد عَليهَا وارتَادَ آفَاقًا جديدَةً...

إنّها أسطورة الخلق الأولى يعيدُ كتابتها المسعدي ...

كُلُّ أساطير الخلقِ القديمة تُقدِّم لنا المرأة كخالقةٍ للرَّجُلِ ثمَّ تقدّم لنا الرّجلَ كمنتصر على أمّه الأولى.

كانت ريحانة جاريةً وقينة، كانت جَسدا ينبُضُ بالرّغبة والشّهوة،كانت وليمة لذّة للنّاس جميعًا. ولأنّها كانت كذلك "قدّسها" أبو هريرة وتعشّقها ثلاثا. أليست هذه المرأةُ قادمةً علينَا من عصرٍ كان فيه الجنسُ طَقْسًا دينيًّا يُمَارسُ في المعابدِ تَقَرّبًا من الآلهة ؟

إنّها ثنائيّة الجنس والبعث قديمة في الآداب الشرقيّة وأديانها.

أَلاَ تُخفِي حكايةُ "أساف ونائلة" تلك المُمارساتِ الجنسية الطقوسية القديمة ؟ أَلَمْ تكُنْ عبادة هذين الصنمين في الجاهلية احتفاءا بخطيئتهما ؟

محمد الغزي : الاحتفال بالجسد في حدّث أبو هريرة قال...

مجلّة الحياة الثقافية عدد 13 **جانفي /فيفري** 1981 **ص** 25

3 – **الماء والنار**

نَقِفُ في هذا السّياق على كلمتين وردتا كثيرا في الأحاديث التي تضمّنها كتاب المسعدي وهما : الماء والنّار. وليس غريبا أنّ هاتين الكلمتين تتساويان في الميثيولوجيا العربية من حيث القداسةُ كما تتساويان من حيث الوظيفةُ. ولئن كان للماء في الأسطورة العربية قدسيّةٌ تصوّره على أنّه مصدرُ الحياة والموت فإنّ للنّار كذلك قدسيةً تصوّرُها على أنّها مصدرُ الحياة والموت.

ولم تكن "ريحانة" بالنسبة إلى أبي هريرة إلاّ رمزا لامرأة جمعت بين الماء والنّار، لم تكن إلاّ رمزًا لعالميْن يتصارعان في نفس أبي هريرة، هما عالما : المادّي والرّوحي، الدّنيوي والقدسي، الحلال والحرام.

لذلك كانت "ريحانة" ماءً كلّما نَهَلَ منه أبو هريرة ازدادَ ظَمَأً. كانت ماءً يروي ظمأَه الحسّي إلى حين،لكنّه يَغيضُ كلّما تَوَهَّجَ الرّوحُ وابتهج وآذَنَ بالانعتاق.

كانت نارًا تحييه وتميتهُ في آن، تحيي فيه وَحْشِيَّ الرغبةِ إلى الجسد وتُميتُ فيه نزوعَ الرّوحِ إلى المطلق.

المنصف الوهايبي من مقال «الإشراقات الصّوفيّة والاحتفال بالله في حدّث أبو هريرة قال...»

مجلّة الحياة الثقافيّة عدد13/1981 **ص** 31

في السرد

1– تكاثر الأزمنة يكثّف القصصيّة

يتضاعف زمنُ الرواية بتضاعفِ المحدِّثين في السند : "روي عن أبي سعد،قال : حدَّثتْ ريحانةُ قالت:..." وبديهي أنَّ تكاثر الأزمنةِ يكثّف القصصيةَ في الخبر لأنَّ كلَّ راوٍ– وهذا أعجبُ ما في وظيفة السند -حكايةٌ مسكوتٌ عنها في النصّ. فـ"حدَّث أبو المدائن قال : ..." قِصّة مضمَرة تترك لك حريةَ تَخيُّلِ تفاصيلها وهي قصةُ ظروف روايةِ الخبر وتشتمل عليه كإطار له. كلُّ متن في الخبر يندرج في إسناده كقصة داخلَ قصةٍ ودائرةٍ في دائرةٍ أوسعَ .هذا إذا كان المحدِّثُ واحدا. أمَّا إذا كان اثنين:... تشَعَّبَ تركيبُ الخبر فصار قصةً داخلَ قصة ودائرة في دائرة أوسع في دائرة أوسع!

توفيق بكّار من مقدمة لكتاب حدّث أبو هريرة قال

دار الجنوب للنشر تونس 1979/ص 41

2- التشكّلات المكانية وأهميتها

إنّ الأمكنة– بالإضافة إلى اختلافها من حيثُ طابعها ونوعية الأشياء التي توجد فيها –تخضع في تشكلاتها أيضا لمقياس آخر مرتبطٍ بالاتّساعِ والضّيق أو الانفتاح والانغلاق،فالمنزل ليس هو الميدان، والزنزانة ليست هي الغرفة، لأن الزنزانة ليست مفتوحةً دائمًا على العالمِ الخارجيَّ بخلاف الغرفة، فهي دائمًا مفتوحةٌ على المنزل، والمنزل على الشارع. وكلُّ هذه الأشياء تُقدِّم مادةً أساسية للروائي لصياغة عالمه الحكائي، حتَّى أنَّ هندسةَ المكان تساهم أحيانا في تقريب العلاقات بين الأبطال أو خلق التباعد بينهم.

حميد لحمداني– بنية النص السردي –

المركز الثقافي العربي الدار البيضاء بيروت ط2/1993

3– حالات الخطاب في السّرد

يميّز "جينيت"بين ثلاث حالات للخطاب الملفوظ أو الداخليّ للشخصيات في السّرد وهي على التّوالي:

1–**خطاب مَسْرود أو محكيٌّ وهي الحالة الأكثرُ بُعْدًا والأشدُّ إيجازا** : فبدلاً من أن يُقدّم الراوي مثلا حوارَ الشخصيات يجعل الفكرةَ في عبارة تقريريّة مثل "قرّرت الزواج من العروس" مُغْفِلا الصّراع الداخليَّ الذي يقود لمثل هذا القرار والتحليل التفصيليّ لظروفه.

2–**خطاب منقولٌ بأسلوبٍ غير مباشر**،مثل "قلت لأمّي إنّ عَلَيّ أن أتزوّج من العروس" في حالات الخطاب الملفوظ ،ومثل "فكّرتُ بأنّ عَلَيَّ أن أتزوّج منها" في الخطاب الدّاخلي .وهذه الطريقةُ مع أنّها أكثر محاكاة إلى حدّ ما إلاّ أنّها لا تعطي للقارئ أي ضمان بالأمانة الحرفية للكلمات الواقعية.

3- **خِطاب أكثر محاكاةً** وهو المنقول ويزعمُ فيه القاصُّ أنه يعطي الكلمة حرفيا للشخصية كي تتحدّث بنفسها مثل زقلت لأمّي، أوْ فكّرتُ : عَلَيَّ أن أتزوّج من العروس".

صلاح فضل /بلاغة الخطاب وعلم النص. تحليل النصّ السردي.

سلسلة عالم المعرفة عدد 164 أغسطس 1992 ص ص 282–283

النّصّ عدد4

الحياةُ عبث

التمهيد

" ستّة من الأحاديث الأولى من "حدث أبو هريرة قال "،تترنّم كلُّها بأنشودة حبّ أبي هريرة وريحانة،محاولة إبرازه وصفا حيّا كفترة من أهمّ وأروع فترات النّماء الوجودي والانفجار الحيوي واكتمال الآمال والآلام في بهجة الشّباب والحب . ولكنّه يأتي بعد ذلك طور آخر في المسيرة الوجودية فيه تجاوز وتعميق،تعكس صورته عند أبي هريرة بعضُ تلك الأحاديث،حين نراه يحدّث ريحانة بأنّه سينصرف عنها ويرتحل،وأنه بدأ يشعر بشيء من الملل ومن الكلل،لأنّ من شأن الحسّ أن يفضي إلى ما يصرف النفس عنه ويحملها على تجاوزه،لأنّه أصبح غير كاف وحده لتحقيق السعادة . "

محمود المسعدي تأصيلا لكيان ط 1979 ص71

حدّث مَعْنُ بنُ سُلَيمانَ قال :

كنتُ أنا وأبو المدائن وأخي حربٌ نجتمع في بيت أبي هريرة كلَّ يوم جمعة عند الظهر. فنتغدّى ونتحدّث ثم نخرج عنه فنذهب إلى المسجد فنصلّي.

فدخلنا عليه مرّة فوجدناه بفناء بيته وقد بسط فيه فرشا خفيفا وجلس فأطرق وسجا(1).

فسلّمنا وقلنا وقد أدركْنا فيه همّا (2) باطنا : فيم هذا الوجومُ (3) ؟ وكنّا نعلمه غريبَ الأطوار ينصرف إلى ما لا يخطر ببال. قال : إنّي فقدْتُ السماءَ وارتدَّ عليَّ الهواءُ رصاصا،ونظرت فكلَّ نظري عن مدى العين وارتدّ البصرُ ظلاما. ألا تجلسون ؟ فجلسنا وقلنا : هَوِّنْ عليك .فيمَ هذا الغمُّ (4) كلُّه ؟ قال : ستسمعون خبرا غريبا. هي أختي رحمها الله،وقد ذكرتُها .

ثم أمر بالطعام والنبيذ فجاؤونا بمائدة عليها لحمٌ مشويّ ورُطَب (5) ونبيذ كثير فأصبنا من الطعام وصببنا من النبيذ، وهو مُمْسكٌ لا يمدّ يده إلى رطب ولا شواء ويشرب ولا يقول شيئا.

فلمّا فرغنا من الطعام، وهو على وُجومه كالممتلئ بكاءً لا ينفجر،ثقل علينا وأعدانا (6) من غَمّه. فقلنا : قلْها، قد ضقْنا. قال : هل تعرفون للنار معنًى ؟ قلنا : لا والله. قال : يرى الناس نيرانا كثيرة. ولكنّ أكثر الناس لا يفقهون. وللصاعقة ؟ ولظلمات القبر ؟ ولانهيار الصخور في الجبال ؟ وللرياح العاصفات هل تعلمون من معنى ؟ قلنا : كلاّ والله . أيُّ شيء هذا الكلام ؟

قال : كانت لي بين السادسة والتاسعة من عمري أخت لم تعشْ إلاّ ثلاثا. وكنتُ أحبّها حبّ الشياطين للشرّ. وكانت ذاتَ عاهاتٍ لا تدَعُها علةٌ إلاّ أصابتها أخرى وكانت إلى ذلك بكماءَ صمّاءَ. أسألُ في ذلك فيقال : هو القضاء. وكنتُ كلّما بكتْ بكاءها عطفْتُ عليها وحفظتُها، فهي بكماءُ حتّى عن مُطْلق البكاء تريده فتتوجّع ولا ينشرح لها. وكنتُ أرعاها فألهيها بما أتعلّم من الألعاب مع أترابي في الحيّ. وكانتْ أمّي تنكرها وتقول : هي من سِقْط (7) أو عبث الأقدار.

فلم تزَلْ كذلك ثلاثا حتّى نزلت بها يوما علّةٌ ذهبتْ بعينيها ثم لم تلبث أنْ ذهبت بها، فصحْتُ

وبكَيْتُ وندَبْتُ وطال عويلي وحسِبته الشيطانَ وقالوا : هوالله .

قال معن : فقلت : هذا ليس فيه ما يُحْمِل (8) مثلَ غمّك . فلا تجعلْ نفسك كالجبل يدعو الصاعقة فإذا وقعتْ عليه ارتجّ (9) وأصْدى (10). قال : لقد علّمتْني البكاءَ من القضاء . ثم صبَّ فشرب ثم انفجر فبكى حتّى رأينا الدموع في لحيته . فرقّقنا له وقلنا جميعا : رحمها الله .

25 وصَبّ لنا فشربنا وما زلنا كذلك نشاربه ويبكي حتّى جاء وقتُ الصلاة . فقلنا : نذهب فنصلّي فيذهب ذلك بغمّك .

قال دَعُوني . نُصلّي أوْ لا نُصلّي ونَسعدُ أو نَشْقَى هل ترون فيه من خير أو شر ؟ ثم قال : شرُّ ما في الدنيا أنّ الحياةَ عبث بل لا أدري لعلّه خيرُ ما فيها.

محمود المسعدي حدث أبو هريرة قال ... (حديث الحقّ والباطل)

الطبعة نفسها ص ص 101 / 103

الشرح

1) **سَجَا** : سَجَا يسْجُو سجْوًا وسُجُوًا، فهو سَاجٍ : سَكَنَ.

2) **هَمًّا** : جمعها هُمُومٌ : الحُزْن،ما يشْغَلُ الفكْرَ .

3) **الوُجُوم** : وَجَمَ الشخْصُ : سَكَتَ وعجزَ عن الكلام من شدّة الغيْظ أو الخوْف،والوجومُ أيضا : عُبُوس الوجه لشدّة الحُزْن .

4) **الغَمّ** : جمعه غُمُومٌ : الحُزْن، الكَرْبُ.

5) **رُطَب** : واحدتُه رُطَبَةٌ : البُسْرُ إذا آنْهضم فلاَنَ وحَلاَ.

6) **أعْدانَا** : أعْدى يُعْدي إعْداءً وعَدْوى أكْسَبَهُ مثْل ما به من علّة أوْ خُلُقٍ.

7) **سِقْط** : السِّقْطُ من المتاعِ : ما لا خيْر فيه.

8) **يُحْمِلُ** : أحْمَلَهُ الشيءَ : جعلهُ يحْمِلُهُ.

9) **ارتجَّ** : تحرّكَ حركةً شديدة. اضْطربَ.

10) **أصْدى** : أصْدى الجبَلُ : ردَّ الصَّوْتَ بالصَّدَى.

الفهم والتحليل

1– قطّع النصّ حسب الخبريْن المكوّنين له.

2–ما علاقة الخبر المضمَّن (قصة الأخت) بالخبر الرئيسيّ ؟

3– الرّاوي عليم في هذا النّصّ. استخرج العلامات الدّالة على ذلك واستخلص وظيفةً لهذه الرّؤية.

4–ما الحالة الّتي كان عليها أبو هريرة ؟ استخرج العبارات الدالة.

5–قارن شخصية أبي هريرة ببقيّة الشّخصيّات في النّصّ. ماذا تستنتج ؟ ما الّذي يجمع بينها ؟ وما الذي يفرّق ؟

6–استخرج الأطر المكانية والزّمانية، واستخلص علاقتها بأحداث القصّة الأساسيّة.

7– أثار أبو هريرة من خلال تساؤلاته وقصة أخته قضايا وجودية. حدّدها. ما موقفه منها ؟

8– اِشرَحْ قول أبي هريرة "شرّ ما في الدنيا أنّ الحياة عبث. بل لا أدري لعلّه خير ما فيها". هل تحجب هذه النّظرة التشاؤميّة العبثيّة أملا خفيّا ؟

النقاش

قال الناقد عبد العزيز الهاني :

■ "يواصل أبو هريرة تجربته الوجودية في حديث الحقّ والباطل فيحاول فهم أسرار الحياة وحقيقتها، ثم يعرض قضية موت أخته. وهذه بلا شكّ أي قضية العدل الإلاهي من الأمور التي بعثت به في غياهب الحيرة".

مجلة الحياة الثقافية العدد 31 / 1984 ص 57

■ قال الناقد توفيق بكّار :

"يتسلّل الخلل إلى منطق الحياة حتّى صار أبو هريرة لا يرى فيها إلاّ وجه حقّ باطل : عبثًا ولا معْنى،يشتمل عليه من كل ناحية ويُصْليه بنار جحيمه فيبكي من القضاء أو يشرب ليدوخ ".

من مقدّمة حديث أبو هريرة قال ... ط 2000 ص 31

فيم تتفق القراءتان ؟ وفيم تختلفان ؟ ادعم ذلك بشواهد من كامل الحديث،

بمناسبة هذا النصّ

نحو	وارتدّ عليّ الهواءُ رصاصا وارتدّ البصرُ ظلاما جاءت عبارتا" رصاصا وظلاما" حالا وذكرتَا للتبيين والتوضيح وأفادتا بيان هيئة الفاعل (الهواءُ والبصرُ) زمن وقوع الحدَث (ارتدّ) ما هي الدلالة الإيحائية للعبارتيْن ؟
بلاغة	"وهو على وجومه كالممتلئ بكاء لا ينفجر". "وكنت أحبّها حبَّ الشياطين للشر". **تمعّن في هذين التشبيهين وتبيّن كيف يلتقي فيهما الحسّي بالذهني على بعْد المسافة بين السِّجلّيْن وبيّن وظيفة ذلك.**
معجم	ابحث عن الدلالة الفلسفية لعبارة "عبث".
حقل المعجمي	استخرج معجم الحيرة والقلق . وظّفه في بيان تزعزع إيمان أبي هريرة ببعض القناعات. استعن بما درست في مادة التفكير الإسلامي من قضية الجبر والاختيار ومفهوم العدل الإلاهي .
رافـــد	يقال ما اللذة ؟ الجوابُ : انطلاق الشهوةِ الطبيعيةِ من النفس بلا مانعٍ . **أبو حيان التوحيدي / المقابسات ط** 2 1989 ص 299

تنوير

من آراء الكاتب

1 – الأدب مأساة أو لا يكون

الأدب مأساة أو لا يكون . مأساة الإنسان يتردَّد بين الألوهية والحيوانية،وتزِفُّ به في أودية الوجود عواصفُ آلام العجز والشعور بالعجز : أمام القضاء أمام الموت أمام الحياة أمام الغيب . أمام الآلهة . أمام نفسه ...

محمود المسعدي / من مقال "أبو العتاهية كما يراه صاحب الأغاني"

تأصيلا لكيان مؤسسات بن عبد الله 1979 ص 21

2 – رؤية الشرق والإسلام للمنزلة الانسانية

ويليق هنا،فيما يتعلّق بهذه القضية،أنْ نتذكّر ما جاء في أدب الروائي الروسي"دوستويفسكي " الذي شَدَّ ما تأثرتُ به عند تكوُّني،أيْ عندما كنت أتساءل وابحث خلال الآداب العالمية قديمِها وحديثِها،وعند مختلف الكتّابِ والأدباء والشعراء عمّا يُعْطِيني جوابا عن الأسئلة التي كانت تخالجني : ما حياتي ؟ ما وجودي؟ ما معنى الكيان ؟ ما معنى الانسانية ؟

محمود المسعدي . تأصيلا لكيان ط 1979 ص 77

المفاهيم

الوجود يسبق الجوهر

ما معنى كَوْنُ الوجود يسبق الجوهر أو الفكرة المجرّدة ؟

إنّ ذلك يعني أنّ الإنسان يُوجد قبلَ كلِّ شيء، يصادف ويظهر في الطّبيعة والكون. ومِنْ ثمّ يحدّد ويعرّف . . . والإنسان كما تتصوّره الوجودية، ليس له في البدء أيُّ وجود حتّى يمكن تعريفُه وتحديدُه، وأنَّ هذا التعريف وهذا التّحديد لا يصحّ وجودُهما إلا بعد أن يكون الإنسانُ قد وُجِدَ وعلى الشكلِ الّذي يُوجِدَ نفسه عليه ...

جان بول سارتر. الوجودية مذهب إنساني

منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ط / 1979 ص ص 44 – 45

في السّـرد

1 – الرؤية من خلف

الرّاوي " الشخصية الحكائية (الرؤية منْ خَلْف) **(Vision par derrière)**

يستخدم الحكْيُ الكلاسيكيُّ غالبا هذه الطريقة. ويكونُ الراوي عارفا أكثر ممّا تعرفه الشّخصيةُ الحكائيّةُ. إنّه يستطيع أن يصل إلى كلِّ المشاهد عبر جدران المنازل، كما أنه يستطيع أن يدْرك ما يدور بخلد الأبطال. وتتجلّى سلطةُ الراوي هنا في أنّه يستطيع مثلا أن يدرك رغباتِ الأبطال الخفية،تلك التي ليس لهم بها وعْيٌ هم أنفسهم .

حميد لحمداني : بنية النصّ السردي . المركز الثقافي العربي

الدار البيضاء بيروت ط 2 / 1993 ص 47

2 – مستويات السّرد **(niveaux narratifs)**

يفرّق جينيت بين مستوى أوّل هو السّردُ الابتدائيّ أو السّردُ من الدرجة الأولى **narration primaire ou au premier degré** و السّردُ من الدرجة الثانية **narration au second degré** فعندما يكتبُ مؤلّفٌ روايةً أو أقصوصةً يمثّل هذا العملُ سردا ابتدائيّا للحكاية. أمّا إن أخذَ الكلمةَ داخلَ هذه الرواية أو الأقصوصة شخصيةٌ أو حتّى الرّاوي نفسُه ليقصَّ حكايةً أخرى فذلك هو السّردُ من الدرجة الثانية. ومن المفيد أنْ ندرس العلاقاتِ التي تربط بين هذين المستويين في النّصّ القصصيّ أي أن نبيّن وظائفَ السّرد من الدّرجة الثّانية بالنّسبة للسّرد الابتدائيّ.

سمير المرزوقي وجميل شاكر : مدخل إلى نظرية القصة

الدار التونسية للنشر / ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ط 1 ص 104

النّصّ عدد 5

خِصب الكثرة

التمهيد

، "قضى أبو هريرة في تجربة الحسّ ثلاث سنوات ثم خرج منها أَفْرَغَ ممّا دخلها،فاني الجسد خاوي الشعور عديم الرؤيا واختار لنفسه العزلة ... وذات يوم أيقن أبو هريرة أنّ العزلة التي ناشدها زيف فقرّر أن ينزع عنه عزلته ويعودَ إلى الناس يعاشرهم ويخوض معهم تجربة الفعل،الفعل النافي للعدم ."

الحفناوي الماجري / المسعدي من الثورة إلى الهزيمة في حدث أبو هريرة قال – ط 2 تونس 1981 / ص ص 74 – 57

حدّث كهْلانُ (1) قال ...

لـمّا ذهب أصحاب أبي هريرة والكلبُ خَلَوْنا. وكان لا يـزال على بقية من مرضه تباطأتْ به. وكنت على رأسه لا أبرَحُه. فكان يحدّثني حديث الميّت يُبعث كرها ويتوق إلى موته فسألته يوما في شأنه بين الناس فقال : عشتُ في الناس ثلاثين. فلَمْ أر والله في واحدة منها إلا ذئبا ينهش ذئبا أو صاديا (2) يشرب فيشتدّ صداه ... ثمّ قلت : لعلّي أجدُ في بعض الناس مكتفيا (3) لا يزدادُ جوعُه للطعام وصداه للشراب. فعدتُ فأقبلتُ على أحْياءٍ أخرى ذليلةٍ مستكينةٍ (4) عليها أميرٌ عُرُدٌّ (5) مُستبدٌّ. فدعوتهم إلى نخل معاجيلَ (6) كارِعاتٍ (7) وأنهارٍ جارياتٍ وأفنْانٍ وظِلالٍ وإطلاقِ حالٍ وخيراتٍ حِزَالٍ (8). فلمّا أمْرَعُوا (9) قمتُ فقلت : أطابتْ لكم ؟ فصاحوا كلّهم : قد أمْرعْنا وطاب المُقامُ . وتوسّدوا الظِلال فناموا فقلت : كذا أنتم واللّه. لا تعرفون إلاّ الإسلام (10). وأنكرتُه فصِحتُ : أيها الملأ اسمعوا . إنّي وجدتكم كالكلاب على جثة عفنة، تأكلونها نظرا وتتلمّظون (11) لها شِفاها ولا يقربها أحدُكم إلاّ ذهبت به أنياب سيّده أو أخيه. وكُنتمْ في شدّة فأخرجْتكم منها وجئتُ بكم هاته الجنّاتِ والوديانَ . فرأيتكم عليها كمثل شيخ ذي وقار على يهودية عجوز كأنّها الإثم أُريدَ فلم يُدْرَك. تحدّثه وتسقيه وفي عينيها رحمةُ الشيطان لآدم. تكتفون بالصدقات وتنامون . والنعمة لا تدوم بالعطاء . وما أهل لنعمة من كان رَخًا (12). أفأنتم راضون ؟ !

هاته الأرضُ نحن خلقناها. وهاته السماء نحن نصبْنا عمادَها فأقمناها. فهل ملكتُمْ من خيراتها شيئا ؟ لقد قالوا عنكم : ليس لهم إلاّ جزْلةٌ (13) من رغيف ولعبةُ تلهيهم كالصّبيان. وحجبوا الشّمسَ وفيها لكم نورٌ تهتدون. وأمسكُوا العيونَ وفيها لكم حياةٌ. وذبحوا عنكم البقرة الصّفراء. وقالوا : ما يولد منكم اليوم غدا نأكلُ جهدَه ونمتصُّ دمه. وما حرثتم اليوم، إلى أفواهنا من السّاعة سنابلُه. وقالوا : نساؤكم لنا إماء وأرواحُكم مرعَى أيّها

الضعفاء. ثم ألْقوا لكم بعظام مقشرات هزال . فجثوْتُم على الرُّكَب تُصلُّون . وقلتم : طاعة وحمدا يا أولي الأمر فينا. فحشروكم فألقوْكم في الأصفاد (14). أفأنتم راضون ؟ أما آن أن ترتفعوا إلى الشدّة والبأس ؟ ألا تُوقدونها حمراء ليس يردُّها جان ولا إنس ؟

ولم أزلْ بهم حتّى رأينا الجبالَ من حَضْرَمَوْتَ والسَّراةِ إلى طُورِ سِينَا سارتْ وعلى رؤوسها السحبُ وسبيلها فلقُ البرق، فاستدارتْ في السماء دويّا وانشقتْ وانفطرتْ فتطايرتْ قطعا كالرّعد كأنّها تريد السماء أن تجعلها أشلاء.وَرُجَّتْ بنا الدنيا فإذا نحن كتائبُ وقد أزفّتْ (15) بنا السيوفُ زَفًّا. وَفِضْنا أمواجا مُرْعِدةً على الأنجاد (16) والأغوار(17). وانتشرنا كالليل فوقعْنا على الشام وأَثَرْنا بتِهامةَ نقْعا (18) وأصبنا اليمنَ وامتددْنا إلى العَرُوضِ وعِثْنا حتّى تركْناها دماءً. وكدْنا أن نطمس كلّ حَيّ فلا نُبْقِي ولا نذر.

ووجدت في الفعل كمثل سكرة الخمْر وحسِبْتُه من العدد وخصب الكثرة.

محمود المسعدي حدث أبو هريرة قال ...

(حديث العدد) الطبعة نفسها ص ص 129 / 133 ،

الشرح

1) **كَهْلاَن** : صفة مشبّهة على وزن فعْلان متعلّقة بكَهُلَ يكْهُلُ واكْتَهَل الشخصُ : صار كَهْلاً . الكهلُ من الرجال مَنْ زاد على ثلاثين سنة إلى إحدى وخمسين . وقيل : الكَهْلُ : الحكيمُ العاقِلُ.

2) **صَادِيًا** : صفة مشبّهة متعلّقة بصَدِيَ يصْدَى صدًى : اشتدَّ عطَشُهُ فهو صادٍ وصَدٍ وصَدْيَان .

3) **مُكْتفيًا** : اسم فاعل متعلّق باكْتَفَى : قَنِعَ .

4) **مُسْتكينة** : صفة مشبهة متعلّقة باسْتكان (جذره ك و ن) : ذلّ وخضَعَ .

5) **عُرُدٌ** : صفة مشبّهة متعلّقة بعَرَدَ عُرودًا : غَلُظَ . العُرُدُّ والرُّنْدُ : الشديدُ من كلّ شيء .

6) **معاجيل** : جميعٌ مفردُهُ مِعْجالٌ : المِعْجالُ : النخلة التي تُنْتِجُ قبْل أن تستكْملَ الحوْلَ .

7) **كارِعات** جمع مفردُه كارِعَةٌ. المُكْرَعاتُ : النخل التي على الماء . وقيل : هي النخل التي لا تفارقُ أصُولُها الماءَ.

8) **جزال** : جمع مفرده جَزْلٌ. أجزلت له العطاء : أكثرت . يقال : عطاء جزْل وجزيلٌ : عظيمٌ كثيرٌ .

9) **أمْرَعُوا** : أمْرعَ القومُ : أصابوا الكلأَ فأخْصَبُوا. تنعَّمُوا. أرضٌ أُمْرُوعَة : خصيبةٌ.

10) **الإسلام** : الانْقيادُ والاسْتسْلامُ.

11) **تتلمَّظُون** : تلمّظَ الشخصُ : تذوّقَ بقيّة الطعام بفَمِه. التلمّظُ : تحريك اللسان في الفم بعد الأكْلِ كأنّهُ يتتبّعُ بقية من طعامٍ بين أسنانه.

12) **رخا** : صفة مشبّهة متعلّقة برَخَا يرْخُو ويرْخَى الرخاءُ : سعةُ العيْش ولينُهُ. الرخاء : ليّن العيش ناعمُهُ.

13) **جَزْلَة** : البقيّةُ من الرّغيف. القطْعةُ.

14) **الأَصْفاد** : جمع مفردُه صفَدٌ وصفْدٌ. صفَدَهُ يصْفِدُهُ وصفَّدَهُ : قيَّدَهُ في الحديد وغيره. الأصْفادُ : الأغْلال.

15) **أَزَفَّتْ** : زَفَّ يزِفُّ زفًّازفيفا وزُفُوفًا وأزَفَّ : أسْرعَ.

16) **الأنْجادُ** : مفردُها نجْدٌ. النّجْدُ من الأرض : ما غلُظَ منها وأشْرفَ وارْتفعَ واسْتوى. كلُّ ما ارتفع عنْ تِهامة إلى أرض العراق فهو نجْد.

17) **الأغْوارُ** : مفردُها غَوْرٌ. الغَوْرُ من الأرض : المطمئنُّ. الغَوْرُ : تِهامةُ وما يلي اليمنَ.

18) نَقْعًا : النَّقْعُ : الغبارُ السّاطعُ .

الفهم و التحليل

1 – ما موقع هذا النصّ من تجربة أبي هريرة الوجودية ؟
2 – قسّم النصّ متخذا تغيّر أحوال الناس معيارا .
3 – في النصّ صورتان للجماعة، حدّدهما. علام رُكِّزَ الوصفُ في كلّ واحدة منهما ؟
4 – يبدو أن أبا هريرة قد حقّق تحوّلا في الجماعة. وضّحه. هل تعتبره نجاحا ؟
5 – قام أبو هريرة في الناس خطيبا. استخرج الأساليب التي استعملها وبيّن أثَرهَا.
6 – ذُكِرت في النص أماكنُ معروفة في خريطة العالم العربي. علام يدلّ ذلك ؟
7 – راوي تجربة الجماعة في هذا النّصّ يساوي الشخصية الحكائية (الرؤية مع). استخرج أدلّة على ذلك . ما قيمته في السرد ؟ (استعن بالتنوير في السرد)
8 – أقرّ أبو هريرة في بداية النّصّ بفشل تجربته مع الجماعة. ورغم ذلك يُعيد التجربة. هل يترجم هذا طبيعة البطل الوجودي ؟ علّل جوابك.
9 – ما علاقة أبي هريرة بكهلان ؟ حدّدها معتمدا كامل هذا الحديث وحديث الكَلْب.

النقاش

- ألا ترى أنّ التّغيّر الّذي أحدثه أبو هريرة في الجماعة يحمل في ذاته بذور الفشل ؟ ادعم جوابك.
- يقول جان بول سارتر"إنّ الإنسان ليس إنسانا إلا بحريّته. فالحريّة يصحّ اعتبارُها تعريفا للإنسان. وإنّنا إذ نريد أن نجعل حريتنا هدفا نسعى إليه لا يسَعُنا إلاّ أنْ نعتبر حريّة الآخرين هدفا هو أيضا نسعى إليه" (الوجودية مذهب إنساني/مكتبة الحياة ط 1979/ص 82) هل ينطبق هذا القول على أبي هريرة في هذا النصّ؟ وضّح ذلك.

بمناسبة هذا النصّ

بلاغة	الاستفهام – من معاني الاستفهام النفيُ : "يكون ظاهرُ التركيب استفهاماً لكنّ المتكلّم يرمي إلى النفي فإذا عوّضتَ الاستفهام بنفي وجدتَ أنّ الكلام يستقيم " . - من معاني الاستفهام الأمر : " هو استفهام غايتُه حملُ السامع على القيام بفعل على وجه الاسْتعلاءِ .فالسائلُ ينتظر إنجاز مضمون الاستفهام . فالاستفهام هنا له قيمة الأمر الصريح . ومن سِمات المقام الذي يخرج فيه الاستفهامُ إلى الأمر أنْ يكون الطالبُ في موقع عالٍ بالقياس إلى موضِع السامع . " **الأزهر الزناد / دروس في البلاغة العربية / المركز الثقافي العربي ط 1 1992 ص ص 111 – 113** استعن بهذه المعاني في فهم الاستفهامات الواردة في النصّ .
نحو	" إني وجدتكم كالكلاب على جثّة عفنة تأكلونها نظرا وتتلمّظون لها شفاها " . فلفظا " نظرًا أوْ شِفاها " تمييز منقول عن الفاعل (يأكلها نظرُهم وتتلمّظها شفاهُهم) . فجملة التمييز أبلغ وأكثر توكيدا وبيانا وتخصيصا،فضلا عن كونها من الأساليب القرآنية المشهود لها بالإعجاز البلاغي . " **فاطمة الأخضر /خصائص الأسلوب في أدب المسعدي ص 91**

رمز	″ الكلمات ذات الظاهر والباطن المشبّعة بالمعاني الصوفية والفلسفية كثيرةٌ في آثار المسعدي كالظلّ والنّور والنار والفجر والغروب والرحيل والعدد واليمّ والكثرة . فكلمة العدد مثلا قد يكون الكاتب رمز بها إلى تعدّد شهوات الإنسان التي تمنعه من الاتحاد بالله وتُرجعه إلى الحياة مرّة بعد مرّة وقد يكون المقصود بها الناس أي المجتمع وهذا هو التأويل الأقرب ... ″ **فاطمة الأخضر/ خصائص الأسلوب في أدب المسعدي/ تونس ط** 1 / 2001 **ص** 96
تناصّ	**القرآن** ″ والعَادِيَاتِ ضَبْحًا فَالمُورِيَاتِ قَدْحًا . فالمغيراتِ صُبْحًا فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا″ **العاديات آيات من** 1 **إلى** 4 – **المسعدي** : ″فَوَقَعْنَا عَلَى الشام وأَثَرْنَا بتهامَةَ نَقْعًا وَأَصَبْنَا اليَمَنَ ...″ – **المسعدي** :″ لقد قالوا عنكم ليس لهم إلا جَزْلةٌ من رغيف ... أفأنتم راضون ؟ فهذا الأسلوب الخطابي تسوده لهجة تتقد حماسةً فلا تختلف في شيء عن لهجة علي بن أبي طالب الذي ذكّر سامعيه بما وقع لهم وحاول أن يثيرهم بذلك التعداد لمختلف مظاهر هزائمهم، ذاك التعداد الذي تَسوده لهجةٌ مَشُوبَة بالغضب وبالسخط وبالتحريض .″ **علي بن أبي طالب** : ″ وقد بلغني أنّ الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة فينزع حِجلها وقُلْبَهَا ورعاثها ثم انصرفوا وافرين ما نال رجلا منهم كلم ولا أُريق له دم. فلو أنّ رجلا مسلما مات بعد هذا أسفا ما كان به ملوما،بل كان عندي جديرا″ **فاطمة الأخضر/ المرجع السابق ص** 132 (الحجل : الخلخال - القُلْبُ : السوار - الرعاث ج رعثة القرط) **المسعدي** : ″ لمّا ذهب أصحاب أبي هريرة والكلبُ خلونا ... منهم قوم هؤلاء الستّة ″ ص 129 **القرآن** : ″ وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ″ (الكهف الآية 18) ″ سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم″ (الكهف الآية 22) عدْ إلى النصّ وابحث عن مواطن أخرى للتناصّ
أسلوب	″ فكان يحدثني **حديث الميّت يُبعث كرها ويتوق إلى موته** ″ ″**فرأيتكم عليها كمثل شيخ ذي وقار على يهودية عجوز كأنّها الإثم أريد فلم يدرك تحدّثه وتسقيه وفي عينيها رحمة الشيطان لآدم** ″ ″ووجدت في الفعل **كمثل سكرة الخَمر** . ″ يقول محمد اليعلاوي ″ولكن مقابل هذه الفخامة خيالات لا نعلمها إلا عند المرهفين من الشعراء، فتتأتّى له صور وتشابيه غريبة بتلك الغرابة التي شهد أفلاطون بأنّها أمّ الإعجاب″. (**حوليات الجامعة التونسية العدد** 12 / 1975 **ص** 92) * **تأمّل هذه التعابير التي تميّز فنّ الكتابة عند المسعدي** . * **لاحظ كيفَ قَرن أداتي التشبيه (حرف الكاف ولفظ مثل)** * **حلّل هذه الصور . ورتّبها حسب درجة الغرابة فيها** .
رافد	″ على الإنسان أن يخلق وأن يبتدع وأن يعمل وأن ينشط،أي لا يكون وجودُه سلبيا وأن لا يكون وجودُه في الطبيعة معطًى من جملة المعطيات،بل يستوجب أن يكون الإنسان محركا خلاّقًا لعناصر الوجودِ التي أوجدها اللهُ كالخليةِ في الجسد التي هي سرّ الحياة″. **محمود المسعدي / مجلة الحياة الثقافية العدد** 161 **السنة** 30 **جانفي** 2005 **ص** 92

تنوير

في الأثـر

1 – **الحيرة في النـاس**

... ذلك أنّ السعادة الحاصلة بالعشق والوصال لا تكفي مهما امتلأت بها أرجاءُ الكيان ومهما كان بعدُها الروحيُّ الباطنُ لأنّ الإنسان - إذا انحصر كيانُه في حدود الفردية - لابدّ أن يأتي عليه وقت من الأوقات يشعر فيه من أجل ذلك بنوع من العجز أو البتر،ويجد كمثل العاهة أو القصر في ذاته،فإذا هو يتطلّع إلى كيان أوسعَ وأبعدَ وأعلى،ويَروم إشاعةَ روحه وحياته ووجوده إلى كثرة البشر وعددهم حوله،ليشْبِعَ بذلك نفسَه ويشعّها إشعاعا،طلبا للاتّساع عن طريق الاتّصال بالغير،بالعالم،بالطبيعة،بالكون .

وتلك هي التجربة التي عاشها أبو هريرة،عندما مارس أبعاده الاجتماعية وحاول أن يَهَب روحَه ويفتحها لغيره،وأن يكون حاضرا بالكيان الجماعي في منْ عاش معهم،عندما حرَّكهم ليحسِّنوا حالَهم ويبدِّلُوا من منزلتهم ويغيّروا من مصيرهم . وليس أدلّ على ذلك من قول أبي هريرة في "حديث الحاجة " أقول: وما أحوجك يا أبا هريرة إلى غيرك ؟ فيقول : لا أدري،أو لعلّه ضيق محبس النفس الفرد " أو قوله في "حديث العدد ": "إنه يا كهلانُ إذا كره المرءُ الحصرَ والقصرَ طلب كثرة اليمّ واشتاق العدد ... "

محمود المسعدي / تأصيلا لِكِيَانِ تونس 1979 **ص ص** 71 – 72

2 – **بين أبي هريرة وكهلان**

يظهركهلان على سطح الأحداث في منتصف القصة وبالتحديد في حديثين : الكلب والعدد،وهما حديثان شكّلا أوجَ التجربة مع الجماعة،فهما من هذه الناحية يمثلان حلقة من الحلقات المحورية في الكتاب،إذ حاول أبو هريرة في هذا الطور تكسيرَ قمقم الذات والنفاذَ إلى الخارج بالبحث عن كيانه في الفعل داخل الجماعة زارعا فيهم أمله عسى أن يتحوَّلوا قيد أنملة عمّا هم فيه من الهوان والإسلام،داعيا إياهم إلى "جنات ووديان وأعناب مهدلة من لؤلؤ ومرجان وتين وتفاح ورمّان وماء مستراح وريحان " فإذا بهم الخواء ورجع الصدى وإذا به"وحشة القطرة من الندى تغني على الغصن صباحا " .

لقد كان كهلان وسط هذه الجموع فردا متميّزا،فقد اتّخذوا وسيلَته للحياة والبقاء والصعلكة،فآمن بالعنف وتعلق بـ "الفعل "خلاصة الفرديّ الذي ينمّ عن أعنف رغبات الوجود والسبق إليه بوساطة"فعل العنف" أو "عنف الفعل " في عالم الحاجة إذ لا بقاء إلاّ للأقوى ولا صلح إلا لمن كان شديدا على نفسه وعلى غيره،وهكذا اكتسب منزلة خاصة في نفس أبي هريرة فحدّثه هذا الأخير وأشهده على عُمْق تجربته مع الجماعة وأوقفه على ما نالته من عقم بسبب جحود مَنْ إليهم تَوجَّه وبفعل ما اعترى الجماعة من ركود وجمود .

"ارحمهم يا كهلانُ ولا تؤمن بهم . السلام عليك يا حبيبي" هكذا تبرز قيمة كهلان المحدّث والشاهد على أقوى فصول التحوُّل في مسيرة أبي هريرة وهو بذلك ينال حظوة أن يكون من المحدِّثين الأوائل كما سبق أن أشرنا ."

خالد الغريبي / وظيفة المحدّث ودلالته في حدث أبو هريرة قال ...
مجلة الحياة الثقافية العدد 53 / 1989 **ص** 41

3 – **المغامرة السّياسيّة**

... على أنَّ أبا هريرة لم ييأس بسرعة من المجتمع ودخل ميدان السياسة علّه يجد الميدانَ الفسيح لإصلاحه فاتّخذ مَظهرَ الزعيم المخلص ودعا الأحياء المقاتلة إلى جنات له ووديان حتّى يكرعوا وينالوا من النعمة فإذا هم يشبعون فيتنكرون لمبادئه . عندئذ نَفَض أبو هريرة يديه منهم وقال : (لا يشبع مَنْ روحُه الجوعُ).

وفي حديث العدد عالج قضية الفرد المثقف إزاء مجتمعه . فالعددُ أو الكثرةُ رمز للمجتمع على هذا الاعتبار. ويكون موضوع حديث العدد أراده البطل أن يوقد العزم في نفوس أبناء قبيلته المتخاذلة . ويتفطن في الأخير إلى خطئه واستحالة ما يصبو إليه فيتراجع عمّا أراد خلافا لغيلان بطل رواية السدّ الذي أراد تجاوز كل الصعوبات فلم يستطع وهزمته،ولم يتم بناء السد مع طول المكابدة وصحة العزم .

أما فريد غازي فالتعدّدُ في رأيه كثرة الأهواء التي تكبِّل كلَّ نزعة نحو الصفاء والطهر والوحدة ومهما يكنْ الأمر فالنتيجة واحدة هي تراجع البطل ويأسُه من إصلاح الناس وعدمُ تجاوزه لكثرة العراقيل .

عبد العزيز الهاني :كيف كان أبو هريرة بطل أحاديث المسعدي .

مجلة الحياة الثقافية العدد 31 / 1984 ص 58

المفاهيم

من مبادئ الوجودية : الحرية والاختيار

أ) **الحرية** : الحرية في نظر الوجوديين هي جوهر الانسان وبدونها لا يكون الإنسانُ إنسانا . هي عندهم أساسٌ تقوم عليه الحياة الإنسانية،ويتجلّى ذلك بوضوح في رفضهم الرضوخَ إلى الأعراف والتقاليد إلا ما يَسْتسِيغُه الإنسانُ عن طواعية،ولذلك يلحّ الوجوديون على أنْ يتحرّر الإنسان من الماضي ويعيشَ حاضَره وِفق إرادته هو لا إرادة غيره . والإرادةُ الحرّةُ عندهم ترتبط ارتباطا مباشرا بالاختيار .

ب) **الاختيار** : الإنسان في نظر الوجوديين موضوعٌ أمام مجموعة من الاختيارات المختلفة لا يمكن أن يختارها جميعا إذ لا يمكن للإنسان مثلا أن يكون في نفس الوقت رأسماليا وشيوعيا،مؤمنا ومُلْحدا،متحرّرا ومتزمتا. الجمعُ بين المتناقضات غيرُ وارد في فلسفة الوجود كما أنّ الحلول الوسطى غيرُ واردة هي الأخرى عندهم . ومِنْ ثَم على الإنسان أن يختار إمكانية من بين الإمكانيات المتاحة له بكامل الحرية طبعا . والاختيار لا يتمُّ في نظرهم إلا إذا اتّصل الإنسانُ بالعالم الخارجي حتى يفهم ماذا يختار ولماذا يختار . بحيث يعتبر العالم الخارجي مجالهم الحيوي يتنفسون خلاله ويبحثون فيه عما هو متاح لهم ويتبينون بعدهم الإنساني . وترتّب عن ذلك أنّ الإنسان لا يعي ذاته إلا إذا اتّصل بغيره سواء أكان الاتّصالُ بالبشر أو الطبيعة،ليقيس الفرد قدراته. فإذا اختار الإنسانُ ما أراد اختيارَه بكامل الحرية فإنّ اختياره يفرض عليه أن يلتزم بالنتائج ويلتزم أيضا بالدفاع عن قضايا الحرية للإنسانية قاطبة مهما كان الجنسُ الذي تنتسب إليه ومهما يكنْ موقعُها من الكون.

محمد العياري / دراسات في أدباء البكالوريا وترشيح المعلمين

ط 2 **تونس** 1986 **ص ص** 110 – 111

في السّرد

الرؤيـة مع Vision avec

الراوي يُساوِي الشخصيةَ الحكائية (الرؤيـة مع **(Vision avec** : تكون معرفـةُ الراوي هنا على قدر معرفة الشخصية الحكائية،فلا يقدّم لنا أيَّ معلومات أو تفسيرات إلاّ بعد أن تكون الشخصيةُ نفسُها قد توصَّلت إليها. ويستخدمُ في هذا الشكل ضميرُ المتكلم أو ضميرُ الغائب ولكن مع الاحتفاظ دائما بمظهر **الرؤية مع** والواقع أنّ الراويَ يكون هنا مصاحبا لشخصيات يتبادل معها المعرفة بمسار الوقائع. وقد تكون الشخصيةُ نفسُها تقوم برواية الأحداث،ويتجلّى هذا بشكل واضح في روايات الشخصية، سواء في الاتّجاه الرومانسيّ أو في اتّجاه الرواية ذاتِ البطل الإشكالي .

حميد لحمداني / بنية النصّ السّردي من منظور النقد الأدبي

المركز الثقافي العربي ط 2 1993 **ص ص** 47 – 48

النّصّ عدد6

كَإغراء الآلِ(1) في قِيعةٍ (2)

التمهيد

عاش أبو هريرة تجربة جديدة وحاول أن يبذل روحه ويفتحها لغيره محاولا التأثير في " الجماعة " ليحرّكهم فيحسّنوا من حالهم ويغيّروا من منزلتهم ومصيرهم وقد عبّر عن ذلك في حديث الكلب وحديث العدد. وهو هنا في حديث الجماعة والوحشة يُعلن فشله في التجربة الاجتماعية ويأْسَهُ من معاشرة الناس ومن تغيير ما بهم.

حدّث هشامٌ بنُ حَارثةَ عن أبي عُبيْدةَ قال :

افتقدنا أبا هريرة في بعض دهره أمدًا طويلا وانقطعتْ عنّا أخباره، حتّى ساء ظنُّنا بمصيره وقلنا : إنْ كانت ألمّتْ به وفَاتُه فيرحمُه اللّه. وكنّا نتذاكره وتَرِقّ قلوبُنا ونجده في قرارة أنفسنا أنْسا حاضرا وإنْ ضاع شخصُه. وكان كثيرا ما يقول لنا في خير ساعاتِ عشرتنا وحالِ انبساطه للدنيا : إنّما بهذا الأنسِ وهذه الألفة والمحبة صوّر اللّهُ الإنْسَ إنْسا ومتعة.

ومرّت أحقابٌ ثم إذا هو عاد من غيبته الطويلة وتيهه (3) في أحياء العرب، فطلع علينا أشعثَ مِغْبارا (4) قاسيَ الوجه أليماً حتّى كِدْنَا لا نعرفه فعطفنا عليه نسأله في أمره وخافيةِ ما ظهر لنا من بُؤسه وبأسه فيقول أحدُنا : يا أبا هريرة منْ أين عليك كلّ هذا ؟ لقد امتلأتْ قلوبُنا شفقةً عليك ورقة. فيصيح فينا ويُلْوِي (5) : إليكم عنّي يا أبناءَ النُّكْرِ يا بني الإنسان. إنّ شفقتكم لعنة. وَاللّهِ لقد عشرتُ واستأنست أشباهَكم كثيرا، وحسِبت أنّ في العشرة سعةَ النفس واليمُنَ والنعمة، فما كان منه إلاّ خلاءُ الخيبة ووحشة الوحدة. وارتدّتْ إليّ نفسي ضيّقةً حَسيرة (6). وضَلَّ عنّي كياني. وإنّ ذلك لَهو القنوطُ (7) الأشقى : أنْ تُغْرِيَ عِشرةُ الجماعة بظاهر البركة والطّهرِ والكثرة. فتنكشف شرّا ونجاسة وعُقْمًا وشقاوةَ وِحدّة، كإغْرَاءِ الآلِ في قِيعة. وكان يقول وهو يختلج (8) كأنّما أخذته الغصّة.

قال أبوعبيدةَ : ولم يزل أبو هريرة من ذلك العهد كالنَّافِرِ من النّاس. لم نر له قطّ بَعدها عطفةً. فكأنّه مات في باطنه بعضُ ما يكون به الإنسانُ إنسانا أو عَمِيَتْ بصيرةٌ. وكان ذلك أوّلَ انحداره إلى نَحْبِهِ (9).

محمود المسعدي حدث أبو هريرة قال ... (حديث الجماعة والوحشة)

الطبعة نفسها ص ص 137 / 138،

الشرح

1) **الآلُ** : السّراب، أوْ هو خاصّ بمَا في أوّلِ النهار وآخرِه، يذكَّر ويؤنَّث.

2) **قِيعَة** : مفرد جمعُه قاع وقِيع وقِيعَان، متعلّق بجذر (ق و ع). القِيعةُ : أرض مستوية مطمئنة عمّا يحيط بها من الجبال تنصبّ إليها مياهُ الأمطار فتُمْسكُها.

3) **تيـهه** : مصدر متعلّق بتَـاهَ يتيـهُ في الأرض : ضلَّ وذهب مُتحيّرا.

4) **مِغْبارًا** : صيغة مبالغة متعلّقة بغبَرَ يَغْبَرُ غبَرًا وغَبْرَةً فهو أغْبَرُ : علاهُ الغُبارُ.

5) **يُلْوِي** : أَلْوَى يُلْوِي إلْوَاءً بالكلام : خالف به عن جهته. حوَّلَ الكلامَ من موضوع إلى آخر.

6) **حَسِيرَة** : صفة مشبّهة متعلّقة بحَسَرَ فلانٌ يَحْسَرُ : أَسِفَ. فهو حسِيرٌ وحَسْرانُ.

7) **القُنُوط** : مصدر متعلّق بقنِطَ يَقْنَطُ فهْوَ قَانِطٌ وقَنُوطٌ : يَئِسَ.

8) **يخْتَلِجُ** : يتحرّك ويضْطَرِبُ.

9) **نَحْبه** : أجَلُه. يقال قضَى فلانٌ نَحْبَهُ : ماتَ.

الفهم والتحليل

1- قسّم النصّ حسب المتكلّمين فيه أو حسَب الحركات السرديّة.

2- يتوسّط السّرد في النصّ حوارٌ غيرُ متكافئ كميّا. حدّده. بمَ تفسّر عدم توازنه ؟ ما وظيفته ؟ (استعن بالتنوير في السّرد)

3- كان أبو هريرة يرى في الإنسان الألفة والمحبّة والمتعة فأمْسَى يرى فيه بعد تجربة الجماعة الوحشة والخيبةَ والشقاوة. بمَ تفسّر هذا الانقلاب ؟

4- ما هي ملامح شخصية أبي هريرة المادية والمعنوية (الفكرية) ؟ ماذا تستنتج ؟

5- ما الأثرُ الذي تركَه أبو هريرة في الجماعة رغم فشله في معاشرتهم ؟ ماذا تستنتج ؟

6- ما هي صورة أبي هريرة في نظر الجماعة وصورة الجماعة في نظر أبي هريرة ؟ استخلص الخلفيّة الفلسفيّة الكامنة وراء ذلك.

7- أبرزْ مأساةَ أبي هريرة وبيّن ما إذا كانت مأساة كلّ بطل وجوديّ .

8- أقرّ أبو هريرة بفشل تجربة الجماعة. ألاَ يتحمّل نصيبا من المسؤولية في ذلك ؟ ارجع إلى حديث العدد.

9- خاتمة الحديث تنبئ بنهاية أبي هريرة. عن أيّة نهاية يتحدّث أبو عبيدة ؟

النقاش

- حمّل بعضُ النقّاد التجربة الاجتماعية أبعادا تاريخيّة وسياسية ربطوها بزمن تأليف القصّة (1939). ابحث عن أدلّة في هذا الحديث والحديث السابق له تدعم هذا الرأي. هل توافقهم في ما ذهبوا إليه ؟
- هل ترى في رسم المسعدي لصورة البطل في علاقته بالجماعة – في هذا النصّ وسابقه - ما يدل على تأثّره بمفهوم الإنسان الأعلى في فلسفة نيتشه (استعن بدروس الفلسفة)

بمناسبة هذا النصّ

نحو	**معاني حروف الجرّ** "فعطفنا عليه نسْأَلُهُ في أمره ..." يقول محمد اليعلاوي "وعَجيبة أيضا معرفتُه بأدقّ معاني حروف الجر،يضع كلَّ حرف موضعَه فيبطل خُرافَة نِيابة بعضِها عن بعض ... " فسألته في شأنه بين الناس " أحسن من " عن " شأنه لأن الجواب حديث طويل يخاض فيه . " **محمد اليعلاوي الشكل في حديث أبو هريرة قال ... حوليات الجامعة التونسية** **العدد 12 سنة 1975 ص 96** **إنْ الشّرطيّة** : "إن كانت ألمّت به وفاتُه فيرحمُه اللّه" قد يدلّ حرف الشرط (إنْ) على حالة ممكنة الوقوعِ في الماضي يتوفّر بتوفّرها وقوعُ الحدث الرئيسي
معجـــــــم	استخرج من النصّ العبارات من مادة (أ / ن / س) وابحث عن العلاقة بينها.
حقل معجمي	استخرج من النصّ العبارات التي لها صلة بجانب الخير في الإنسان والعبارات التي لها صلة بجانب الشرّ فيه. ماذا تستنتج من ذلك ؟
تنّاص	**القرآن** : " والذين كفَرُوا أَعْمَالُهم كَسَرابٍ بِقِيعَةٍ يحْسَبُهُ الظمْآنُ ماءً حتّى إذا جاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شيئا ووَجَد اللَّهَ عنده فوفّاهُ حِسَابَهُ واللّهُ سريعُ الحِسَابِ « سورة النور الآية 39 – **المسعدي** : فتنكَشفُ شَرًّا ونجاسَةً وعُقْمًا وشقاوَةً وحدة **كإغراء الآل في قيعة**.
كتابــة	اقرأ الأحاديث التي عبّرت عن تجربة الجماعة واكتب نصّا تبيّن فيه بواعثها ومراحلها وتركّز فيه على شواهد دقيقة تدعم استنتاجاتك.

تنوير

في الأثــر

1-- **المغامرة الاجتماعية**

وتتّسعُ تجربةُ أبي هريرة لتكتسحَ الميدان الاجتماعيَّ فيتّضحُ له بعد طول عشرته للناس أنّهم غيرُ جديرين بالعشرة وأنّ الاهتمامَ بهم مضْيَعةٌ للوقت وانصرافٌ عن الأمور الجليلة . وهذا يذكّرنا بلا شكّ بموقف أبي حيان التوحيدي من العامة والسُّوقة والدَّهْماء في كتاب الإمتاع والمؤانسة وفي رسالة الصداقة والصديق . فشأنُ أبي حيان معهم كشأن أبي هريرة الذي تبرَّم بالناس وفضّل العزلةَ والوحشةَ عن الجماعة والمؤانسة . فيقول (إليكم عني يا أبناء النُكْر يا بني الإنسان إنّ شفقتكم لعنة . واللّه لقد عاشرت وَاسْتَأنَسْتُ "أشباهكم كثيرا " ويقول أيضا على لسان كَهلان الصعلوك "دعوني يا أوضعَ مِنْ وِهَاد يا أَضعفَ من عباد،يا أحقرَ من بعوض يا بني الإنسان". فبطلنا يعيش توترا اجتماعيا.

عبد العزيز الهاني : " **كيف كان أبو هريرة بطل أحاديث المسعدي**"

مجلة الحياة الثقافية العدد 31 / 1984 ص 58

2 – **إخفاق تجربة الجماعة**

"ولكنّ هذه التجربة الاجتماعية تُخفق وتفضي به هي الأخرى إلى مرحلة جديدة من مسيرته الوجودية،حين يخاطب الناسَ في " حديث الجماعة والوحشة" بقوله : " والله لقد عاشرت واستأنست أشباهكم كثيرا،وحسِبت أنّ

في العِشرة سعة النفس واليمن والنعمة . فما كان منه إلاّ خلاءُ الخيبة ووحشة الوحدة وارتدتْ إليَّ نفسي ضَيّقة حَسيرة وضلَّ عني كياني " . لقد عاش إذن أبو هريرة التجربة الاجتماعية في حالِ محبّة للناس ورحمةٍ لهم وبعثٍ لهممهم وإصلاحٍ لحالهم وسعي لإسعادهم وتحسينٍ لأخلاقهم وتطهيرٍ لطواياهم . ولكنَّه لا يلقى منهم إلاّ التخاذلَ والبغضاءَ والنهم فيقول : " إنه لا يَشبَعُ مَنْ روحُه الجوعُ " أو يخاطبهم بقوله" أَلاَ إنّكم فؤوسُ الخراب. أفلا تَسْتَحُونَ وَتَرْعَوُونَ ؟ " أو بقوله : "كذا أنتم شرّ ووَهن " . وتكون خلاصةُ تجربته مع الجماعة قولَه لكهلان: " ارحمْهم يا كهلان ولا تؤمنْ بهم " . ولا يلبثُ بعد ذلك أن يتجاوز هذه التجربة لأنّها بدورها لم تَكْفِ لإشباع روحِه ولم تُوقِفْه عند حدٍّ فيه الرضى والسكينةُ وبلوغُ الملأ والطمأنينة . "

محمود المسعدي / تأصيلا لكيان تونس ط 1 / 1979 ص ص 72 – 73

3 – انتهاء تجربة الجماعة

"هذا الحديث الذي اخترناه هو "حديث العمى " وهو الحديث الخامسَ عشرَ من أحاديث الكتاب . يسبقه "حديث الجماعة والوحشة " الذي يعلن انتهاءَ تجربة الجماعة في نفس أبي هريرة وقد تولّدتْ فيه منها معادنُ الوحشة من المجتمع ويئِس من قيمة العمل بعد أن حَسِب أنَّ " في العشرة سعة النفس واليمن والنّعمة،فما كان منه إلاّ خلاء الخيبة ووحشة الوحدة". وقد أدرك أبو عبيدةَ راوي الخبر ما أصاب أبا هريرة من يأس، فقال معلّقا :

" فكأنه مات في باطنه بعضُ ما يكون به الإنسان إنسانا أوْ عميت بصيرةٌ . وكان ذلك أوّلَ انحداره إلى نحبه "فأعلن بذلك بدايةَ تحوّل البطل من صفاته الإنسانية الأرضية وبَدْءَ تحوّله إلى إنسانية ربَّانية لا تشبه إنسانية غيره من البشر . وهو تبشير ببداية مرحلة أخرى في مسيرته الوجودية لنحت الذات باكتشافها،وهي مرحلة روحية عميقة ستؤدي به إلى الاتّحاد بالذات الإلاهية . فالحديث تمهيد لخوض مرحلة التجريد بعد فشل مرحلة التجريب بالحسّ والعملِ في الجماعة ."

فتحي الجميل / "من العمى إلى البصيرة قراءة في حديث العمى " مجلة رحاب المعرفة العدد 54 / 2006 ص 38

4 – فشل التجربة الاجتماعية

"ومن الطّبيعيّ أنْ تُخفق هذه التّجربةُ الاجتماعيّة إذْ لم يوجّهها وِجهةً جماعيّة. ورجلٌ وجهُ إقباله على النّاس هذه الوِجهة الفرديّةَ لا يمكن أن يجد ضالّتَه، ولا يمكن أن يفعَل شيئا مُجْدِيًا. فالمنطلق ذاتُه خاطئ من الأَساس. فكيف يمكن أن يثمر ؟ لذلك اعتزل أبو هريرة النّاسَ من جديد وهو وَاعٍ أوضحَ ما يكون الوعيُ بغايته من عشرتهم وكثرة عددهم" هذه يا كهلان قصةُ الطالبِ الكثرةَ : جئتهم فسألتهم روحا فإذا هم أَفْرغُ من نَفْخة إسْرافيل وإذا أنَا في وِحشة القطرة من النّدى تُغْنِي عن الغصن صباحا، وها أنا على صداي، أَسْمع حفيف الحيّة ونقيق الضّفادع ليلا وتضوّرَ الذئاب نهارا، ثم يضيف في حديث الجماعة والوحشة : **وإنَّ ذلك لـهوَ القُنُوطُ الأَشْقَى،أن تُغْرِيَ عشرةُ الجماعة بظاهر البركة والطهارة والكثرة، فتنكشف شرّا ونجاسةً وعُقْمًا وشقاوةَ وحدةٍ كإغراءِ الآل في قِيعَةٍ**" فهو عن نفسِه يبحث لا عن صالح النّاس. وما يأسُه من النّاس إلاّ يأسٌ من ذاته.

محمود طرشونة / الأدب المريد في مؤلفات المسعدي تونس ط 2 / 1980 ص ص 69 / 70

المفاهيـم

البطل المأسويُّ

" البطل المأسويُّ لا يستسلم للأمر الواقع، بل هو في حرب عليه حتّى يحوّر فيه أو يقضيَ عليه. وينشأ عن ذلك أمرٌ واقع جديد يعاني منه البطلُ نفسه... وهكذا تستمرّ حلقات المصير البشري، من غلبة القدر إلى غلبة الإنسان ومن غلبة الإنسان إلى غلبة القدر... وهكذا يستمرّ الوجودُ الإنساني، في الرؤيا المأسوية، في مفارقة

دائمة بين نصر وهزيمة، أو نصر يحتمل الهزيمة وهزيمة تحتمل النّصر. ولـمّا كانت الحياةُ ميدانا دائما لهذه المفارقة، فقد بَقِيَ أبطالُ المآسي اليونانيّة في وعي الحضارة حتّى اليوم فلسفةً وتحليلا وأدبًا وفنونًا مختلفة، إذ هم أبطالُ الإنسان الحيّ المتحرّك لفرض طابَعِه على الكون والمصير. ومايزال أوديب يعاني "عقدة أوديب" في ملايين النّاس، وما يزال "بروميثييوس" يختلس نار الآلهة حبًا ببني الإنسان... "

أنطوان معلوف / التراجيديا والفلسفة المأسوية

المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر بيروت 1982 **ص** 69

في السَّرد

من وظائف الحوار : وظيفة التطوير (Dialogue performatif)

" تتمّ هذه الوظيفة من خلال أقوال ذات دَوْرٍ رئيسيّ في تطوّر العلاقات بين الشخصيات (مثل الأقوال التي تنشأ منها علاقة جديدة أو تُقوَّض بها علاقة قديمة) أو في تطوّر الأعمال وتقدّمها ... وفي هذا المعنى يقول أحد النقاد إنّ الحوار مطوّر لا بفعل القول ذاته فحسب، وإنّما أيضا بما ينجرّ عن هذا الفعل من نتائج، وكذلك بما يمكن أن ينجرّ عن هذا الحوار من تأثير في مستوى المتقبّل... "

الصادق قسومة / طرائق تحليل القصّة دار الجنوب للنشر تونس 1994 **ص** 231

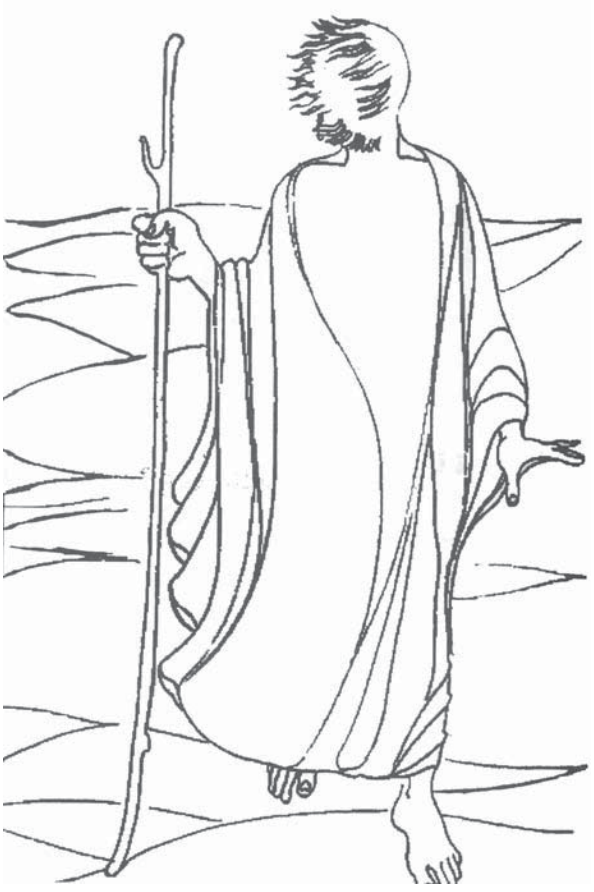

... كان أبو هريرة كالماء يجري. لم نقف له في حياته على وقفة قطّ. (حديث الشّيطان)

رسم زبيّر التّركي

النّصّ عدد 7

ثمّ لبس الصوف

التمهيد

"قضى أبو هريرة سنتيْن في تجربة الجماعة،ثمّ خرج منها على عكس ما دخلها. دخلها مؤمنا بالإنسان فخرج منها كافرا به. وعاش بعد ذلك ضياعا دفع به إلى تساؤلات حادة رأى أنّ الإجابة عنها لا تكون إلا بخوض تجربة الدّين، فلعلّه يظفر فيها بما لم يجده في تجربتي الحسّ والجماعة، فينعم فيها براحة البال وطمأنينة النفس"

الحفناوي الماجري / المسعدي من الثورة إلى الهزيمة . ط 2 تونس 1981 ص 83

"فقد عرفتُ أنّ سعادة النفس وكمالَها تتْقش بحقائق الأمور الإلاهيّة وتتحدّد بها حتّى كأنّها هي ... "

الغـزالــي

[حدّث مَكينُ بنُ قيْمة السّعدي قال : حدّثني هشامُ بنُ أبي صفرة الهذلي قال :]

قال : قال : حدّثتني ظُلْمَةُ قالت : أوّلُ عهدي بأبي هريرة يومَ طرقَ علينا بالدَّيْر (1) وكان قليلا مَنْ يطرق علينا لمنعةِ الجبل وشدّةِ الديْر وعُسْره وانفصاله عن الأرض. قال : تُريد ديْر العذارى وهو الذي على الجبل فوق أَثايَة العرْج * يراه الحاجُّ في طريقهم ولا يبْلغُه إلاّ النّسورُ ولا يعلم أحدٌ كيف يرتقي إليه رُهبانُه ولا كيف ارتقى إليه أبو هريرة ولا ظُلْمة - قالت : وكنتُ صاحبةَ المفتاح ففتحتُ له وسألته ما حاجتُه قال : حاجة الفارّ الملتجِئ فَحَسِبته متزهّدا مترهّبا فقال وأشار إلى ظلّه : هُروبي من هذا فرأيته يُلوّح إلى ذنوب (2) اعتلقَتْ به. فقلت : إنْ كنت تطلب محْوَها فادخلْ فدخل وتقدّمته إلى رأسِ الدّيْر (3).

ونحن بدهليز الديْر إذ قال،وقد رأى مسْبحتي وتسبيحي : في كم تسبيحةٍ تعمي العينُ ؟ وكنت نَسِيت النّورَ وعينيَّ لشدّة ما كنتُ أصرفهما إلى الغيب. فلمّا سمعتُ كلامه ثنيْتُ بصري إليه فإذا هو من أَوْضَحِ وَأَضْوَى (4) وأحسنِ منْ رأيتُ عينا وإذا عينُه أشدُّ ما رأيتُ شوقًا إلى ما لا تراه غيرُها من العيون. فكأنّها تنشئ مرئيّها إنشاءً وكأنّ روحَه البصرُ . وكانتْ مشيتُه لا تكاد تستقيم كأنّ به خمرا أو نصباً (5) فقلتُ : ما بكَ ؟ قال : سؤالٌ أطلبُ جوابه . أريد أن أعرف أيّهما أصدقُ وجودًا اللّهُ أم الشيطانُ . فقلت واستغفرت : استغفرْ ربّك يا هذا وطهّر نفسك من الدنيا فصاح : لا تستغفري ولسْتُ بمُستغفرٍ، أريد أن أعرف آنا خالقُ الله أم الله خالقي وأردتُّ أن أمسكَه عن كفره فأبى. وسرْنا على شبيهِ بذلك حتّى وقفتُ به عند رأس الديْر فأخبرته بما كان من أمره فأقبل عليه يسأله فكان أبو هريرة ينظر إلينا نظرةً غريبةً ولا يجيب ثم قال : الرّهبانُ أينْسَون ويموتون عن أنفسهم ؟ قال الرأس : نعم ولقد نَسِيَ المسيحُ من قبلنا إن كنتَ

تطلب لدائك دواءً فأنْت أخونا. ثم أحْمَلنيه الرأسُ أُعلِّمُه وأُروّضُه فانصرفتُ به يرمي عن جسده ثيابَ أهل الدّنيا فوجدتُ لثيابه ريحاً كريح الدنيا هزّتْ نفسي وكأنّما أدركها أبو هريرة منّي فقال : ألا تُذكّرُك إبلَ الحيّ تكون ضَباعًا ؟ (6) ممن أنتِ ؟ هذا أنفُك يَرْمَع (7) وكان كذلك فكرهتُ أن أجيبه.

ثم لبس الصّوفَ ومكث فينا ستّة أشهر يكدّ نفسَه في رهبنتنا . فلم ينزل من الدَّيْرِ إلاّ بي.

محمود المسعدي حدث أبو هريرة قال ... (حديث الغيبة تطلب فلا تدرك)

الطبعة نفسها ص ص 150 / 152

التعريف بالأعلام والأماكن

* أَثَايَةُ العرْج : موضع بين مكّة والمدينة. وقيل : هو على أربعة أميال من المدينة. ويقال أيضا أُثايَة.

الشرح

1) **الدَّيْرُ** : مفردٌ جمعُه أَدْيِرَةٌ وأَدْيَار، ودِيارات. الدَّيْرُ : مُقَامُ الرُّهبان والراهبات.

2) **الذُّنوب** :مفردها الذّنْبُ : الإثْمُ والجُرْمُ والمعصيةُ. والذَنْبُ ما يحجبُك عن اللّه (التعريفات للجرجاني ص 107).

3) **رأْس الدَّيْر** : رئيسُهُ ومُقدَّمُه.

4) **أَضْوى** : صيغة تفضيل مُتعلّقة بضَوِيَ يضْوِيَ ضَوًى : ضعُفَ وهُزِل ودقَّ . الضَّوَى : دقّة العظْم وقلّة الجسم خِلْقةً. الضّاوِي : النّحيف الجسْم.

5)**نَصَبًا** : مصدر متعلّق بنصِبَ ينْصَبُ : تعِبَ وأعْيَا .

6) **ضَبَاعًا** : صفة مشبّهة في صيغة الجمع، مفردها ضبِعَةٌ وضبْعَى. ضبِعَتْ الدّابةُ تضْبعُ ضبعًا : اشتدّت شهوتُها وأرادتْ الفحْلَ.

(7) **يرْمَعُ** : رمَعَ يرْمَعُ رَمْعًا وَرَمعاناً : اضطربَ وتحرّك.

الفهم والتحليل

1– حدّد خصائص الإطار المكانيّ الذي جرت فيه الأحداث. إلامَ يرْمُزُ ؟

2– ما علاقة التصدير بالنصّ ؟ هل تجد لها مبرّرا ؟

3– استخرج ملامح شخصية ظُلمة من هذا النصّ ومما سبق في بداية الحديث وقارنْها بملامح ريحانة .

4– انطلق كلٌّ من أبي هريرة وظلمة من نقطتين مختلفتين ومتنافرتين ولكنهما وصلا في نهاية المطاف إلى نقطةواحدة . فسّر ذلك .

5– في النصّ حركتان (صعود / نزول). ما هي دلالتهما الرمزية ؟

6– ادرس أقوال أبي هريرة من حيث المحتوى والأسلوب والرمزية الكامنة وراءها.

7– في النصّ تركيز على حاسة البصر . استخرج العبارات الدّالة وابحث عن علاقة تربطها بما يُوحي به لفظُ " ظلمة" ثمّ وظّفها في فهم مصير الشخصيتين. (استعن بالرافِد).

8–بيّن قيمة الفِقْرة الأخيرة من النّصّ " ثمّ لبس الصّوف... " من حيث سردُ الأحداث (السّرد المُجْمل) ومن حيث المضمون.

9– التجأ أبو هريرة إلى الدَّيْر طلبا لإفناء الحسّ من ذاته، لكنّه انتهى إلى إحيائه. هل عاودته تجربةُ الحسّ أم هو يعيش تجربةً وجودية جديدة بين حسّ مشدود إلى الأرض وروح تتوق إلى المطلق ؟

النقاش

- لِمَ خصّ المسعدي حديثه هذا بإطار لم يكن مألوفا في الأحاديث الأخرى وهو إطار الديانة المسيحيّة ؟ (الدّيْر - الرهبان - الرهبنة)

بمناسبة هذا النصّ

لغة	* آنا : أصلها أَأَنَا ؟ الهمزة الأولى همزة الاستفهام والهمزة الثانية همزة ضمير المفرد المتكلّم (أنا)، يستغنى عنهما بمدّة (آ). الغلاييني **جامع دروس العربية ج 2 ص 147 وما بعدها** . * " ألاَ تُذكّرك إبل الحيّ تكون ضَبَاعًا. ؟ " : يكون الاستفهام في الجملة المنفية في الغالب تذكيرا بشيء معلوم . * " فإذا هو من أوضح وأضْوَى وأحسن من رأيت عينًا،وإذا عينه أشدّ ما رأيت شوقا ... " استثمرْ هذه السلسلة من أفعل التفضيل لبيان حالة ظُلمة وهي تكتشف أبا هريرة.
صورة	" اعتمادُ الحواس في صور المسعدي يخضع لعمليّة انتقاء خفية نتبيّنها بفضل الإحصاء. وهي تتمثّل في إهماله لحاسّتين من الحواسّ الخمس هُمَا حاسّة الشمّ وحاسة الذّوق ... ففي حديث الغيبة يقول " فوجدت لثيابه ريحا كريح الدّنيا هزّت نفسي ". فكلمة " ريح " التي شبّهها بريح الدّنيا تفتح مجالا لحاسّة الشمّ يختلف من قارئ إلى آخر. فما ريح الدّنيا هذه ؟ فهي معنى عامّ يناسب العديد من التّأويلات التي تختلف باختلاف تذوّق الأفراد وتجربتهم وطبقتهم ومعتقدهم ." **فاطمة الأخضر / خصائص الأسلوب في أدب المسعدي تونس ط 1 – 2002 ص 110**
تناصّ	– **المسعدي** : " ثم لبس الصوف ومكث فينا ستّة أشهر ... " – **أبو العتاهية** في كتاب الأغاني "ثم نزع ثيابه واغتسل ثم لبس ثيابا بيضا من صوف ثم عانقني وبكى، ثم قال : السّلام عليك يا حبيبي وفرحي ..." * الظُلْمَة والظُلَمَةُ : ذهاب النّور، وهي خلاف النّور وجمع الظُلمة ظُلَمٌ وظلماتٌ (لسان العرب) * " هل يسْتوي الأعمَى والبصيرُ أمْ هلْ تستوي الظلماتُ والنّور " **سورة الرعد من الآية 16** * " أقْسَى الشقاءِ الكفرُ الأعمى وأقصى البلاَدةِ الإيمانُ السَّاذجُ " **محمود المسعدي / من أيام عمران وتأملات أخرى / دار الجنوب للنشرتونس 2002 ص 137 ج 2 ص 3** اربط هذا بسؤال الفهم والتحليل رقم 7
رافد	**السمع والبصر** " وممّا يجب أن يُعْلَمَ أنّ السّمع والبصَرَ أخَصُّ بالنّفس من الإحساسات الباقية لأنّهما خَادِما النّفس في السِّرّ والعلانية ومُؤنِساها في الخلْوة ومُمِدّاها في النوم واليقظة ... " **أبو حيان التوحيدي / الإمتاع والمؤانسة ج 2 ص 83** لاحظ كيف يكثر المسعدي من استعمال الحاسّتين في نصوصه. ما غرضُه من ذلك ؟

تنوير

في الأثــر

1 – التصدير

" ويمكن أن ندرج ضمن الوظيفة الثالثة - التأكيد على قيمة صاحب الشاهد - تصديرَيْن ورد أوّلهما في "حديث التعارف في الخمر" وكان بيتا لأبي نواس، وثانيهما في "حديث الغيبة تطلب فلا تدرك" وكان قولةً للغزالي. فالتصديران، وإنْ كانا على صلة بمضمون الحديثين، فإنّها صلة عامّة لا مباشرة مع أبي نواس وصلة **التناقض والمفارقة** مع الغزالي إذ أنّ أبا هريرة لم يظفر بسعادة في التجربة الدينية حين سعى إليها في الحديث بل سرعان ما عاد خائبا ونزل من الدَّير إلى الأرض. لذلك فإنّ أهميّة هذين التصديرين إنّما تستمدّ لا من علاقتهما بمضمون الحديثين بل من دلالة صاحبيهما وشهرتهما واتّصال آثارهما بالخمر وعلاقة الإنسان بالإله."

محمد آيت ميهوب : التصدير في حدّث أبوهريرة قال ... مجلة رحاب المعرفة العدد 26 السنة 5 مارس أفريل 2002 ص 34

2 – الحيرة في الله

" معنى ذلك أنّ أبا هريرة اكتشف آفاقا أخرى من مسؤولية الكيان البشري،فانتقل إلى مرحلة أخرى من مسيرته الوجودية : مرحلةٍ فلسفية إن شئتم، فيها شيء من التشاؤم ومن مُرّ التساؤل، وذلك حين أغمّتْ نفسُه وأصابها ما أصابها من الألم والحيرة، فانصرف يتساءل عن سرّ الوجود ومعنى الكيان، وعن معنى ما عاشه من حياته،مستخلصا من تجاربه السابقة ما أفضت إليه من جوع يُخلّف جوعا آخر وسؤالٍ يوَلّد سؤالا،حتى ليشرف على اليأس القاتل ..."

وهي مأساة من يحيا في أعماق كيانه، لأول وآخر مرة في حياته، "طورَ الفاقة الكبرى" التي لا يسدّها إلا إيمان يملأ القلب، وطورَ " العمى" الذي لا يُنجي منه إلاّ نورٌ يقذفه الله في أفئدة مَنْ شاء بهم رحمة. وتلك في الجملة هي قصة تِيه أبي هريرة دهرا طويلا في متاهات المشاكل الماورائية التي سار على دروبها المتشعبة في آلام وعشق وعذاب في صحبة "ظُلمة".

محمود المسعدي . تأصيلا لكيان تونس 1979 ص 73

3 – عالم الرّجُل

" قتل أبو هريرة الحقبة الأنثوية وسعى إلى المعرفة والمغامرة... لهذا استسلمت الرغبةُ أمام العقل... لهذا خفّ بالتدريج إيقاعُ الشهوة ليحلّ محلّه إيقاعُ الفكر، فكلّما ابتعدنا عن فجر أبي هريرة حيث كانت الرّغبةُ المحرّكَ الأوْحدَ في التّجربة الأنثوية دَخَلْنَا أكثرَ فأكثر عالَم العقل المجرّد...

لقد رحل أبو هريرة وخلّف المرأة. إنّ للذكر رسالةً يسعى إلى تحقيقها ويتوقُ. أمّا المرأة فقد بقيتْ أسيرةَ تُخُومِها الجسديّة. لقد سعى الذّكرُ إلى الهروب من مملكته ،أمّا الأنثى فقد بقيَتْ أسيرةَ مملكتها.

إنّنا مع عالم الرجل صانع الثّقافة الذكريّة القائمة...

لهذا ظلّ أبو هريرة "سيّدَ الأحاديث" و" سَيّدَ الأحداث" و"سيد المغامرة والمعرفة". أمّا المرأة فهي "حدَثٌ" في حياته و" حديث" لقد كانت النافذةَ التي دخل منها إلى العالم غير أنّه رفض أن تصبح لهُ مقرّا وسكنًا.

غريبٌ أن يكونَ أبو هريرة الذي عاش مقموعًا أكثر رحابةً وانطلاقا من هذه المرأة التي عاشتْ خارجَ الأخلاق والقيم السّائدة ! "

محمد الغزّي / الاحتفال بالجسد في حدّث أبو هريرة قال ... مجلّة الحياة الثقافية عـ 13 ـدد ص 25

4 – تجربة الإيمان

" ما إن أفلست روحُ الجماعة عند أبي هريرة حتّى انساق إلى الوحشةِ وعاوده الحنينُ إلى تجربة الإيمان وقد أخرجها عن التسليم والتلقّي وجعلها بحثا رياضيّا لخّصه في قولتين : «آنا خالق الله أم الله خالقي ؟»

و«أيّهما أصدق وجودا اللّه أم الشيطان ؟» اجتهد أبو هريرة في طلب الإيمان وصارع الجحود والكفر ولكن الشيطان كان يقينا وكان اللّه وهما فأنزل « ظلمة» من دير العذارى إذ لم تزدْهُ الراهبة إلا ظلاما أفقده الإيمانَ المطلق ولم يملأ فيه الوجودَ فولّد الفعلُ الألم ولم تثمر التجربةُ نحتا للكيان . ″

كمال عمران / من كتاب «الإنسان ومصيره في الفكر العربي الإسلامي»الجزء II منشورات كلية الآداب منوبة تونس 2001

في السَّــرد

1 – للمكان دلالة

″ إنّ التلاعب بصورة المكان في الرّواية يُمكن استغلالُه إلى أقصى الحدود. فإسقاطُ الحالة الفكرية أو النفسية للأبطال على المحيط الذي يوجدون فيه يجعل للمكان دلالةً تفوق دورَهُ المألوف كديكور أو كوسط يؤطّر الأحداثَ. إنّه يتحوَّل في هذه الحالة إلى مُحاوِرٍ حقيقيّ ويقتحم عالَم السرد مُحرّرًا نفسَه هكذا من أغلال الوصف″.

حميد لحمداني /بنية النص السردي المركز الثقافي العربي الدار البيضاء بيروت ط 2 / 1993 ص 71

2 - السَّرد المُجمَل (Sommaire)

″ يكون بسرد أحداثٍ تستغرق من المغامرة زمنا مديدا في فِقَرٍ لا تحتلّ من النصّ إلاّ حيّزا محدودا،ويستعملُ هذا الضربُ من السّرد لغاياتٍ مختلفة .

ومثالا لهذا النّوع من السّرد يمكن أن نورد ما جاء في ″حديث العمى″ : ″ خرج أبو هريرة مُشرّقا فضرب في الأرض زمنا،ثمّ ردّته علينا بعضُ قوافل الغرب كثيرَ الغبار فانِيَ العصا . ″ ففي هذا الحيّز النصّي الوجيز أُجملت تجربةُ أبي هريرة الممتدّة على سِنين طويلة. ″

الصادق قسومة / طرائق تحليل القصة / دار الجنوب للنشر تونس 1994 ص128

...فاشترت تيسا وكانت تقول : أرتاح لنبيبه... (حديث الغيبة تطلب فلا تدرك).

زبيّر التّركي

النّصّ عدد 8

انتهى اليومَ جهادي

التمهيد

" يفرّ أبو هريرة بمشاكله المستعصية إلى الدّين ليلتمس فيه "الغيبة" ويرقى إلى "دير العذارى" وهو منفصل عن الأرض تقرّبا للسماء فيسأل رهبانه طريقة الفناء في ذات اللّه وكان "ممّن ذهب إيمانُه وحلّت حريّتُه" فيعتكف صائما ويمعن على طريقة المتألّهين من النّصارى في تعذيب جسده تمزيقا بالأظافر لعلّه يخلص منه ومن مقتضياته إلى الملكوت فينسى الأرض وطينها. ولكنّه يطلب نفسَه بعد كثرة الصّلاة والتسبيح فيجدها "حاضرة " بكل أثقالها وإذا هو مع ظلمة "في الشيطان" يملآن المحراب فجورا - كأساف ونائلة - وقد أدرك " أنّ الآلهة لا تقام إذا هوت" وأنّه ما تناسى المرءُ الجسدَ إلاّ " أكلته الخيالات".

توفيق بكّار من تقديم حدث أبو هريرة قال ... ط 1979 ص ص 35 – 36

"فقد عرفتُ أنّ سعادة النفس وكمالَها تتثقش بحقائق الأمور الإلاهيّة وتتحدّد بها حتّى كأنّها هي ... "

الغزالي

[حدّث مكينُ بنُ قيْمة السّعدي قال : حدّثني هشامُ بنُ أبي صفرة الهذلي قال :]

قالت ظُلْمةُ : ... ثمّ خرج من مَعْزَلِه وخَرَجْتُ فَجئْتُهُ فإذا هو فَاتِرُ الجسمِ شاحبُ الوجْهِ مَنْهُوكٌ ساهِمٌ (1) مُدْنِف (2)... قلتُ : حدّثني عن الإيمان فأطْرقَ ساعةً كالمُصِيخِ (3) إلى ليلةٍ من ليالي الصَّيْف هادئَةٍ قمْراءَ خالية. ثمّ قال : نعمْ ... كنتُ يا ظلمةُ أرى المؤمن مُرْتاحا كاطمئنان الجمال تَطوي المراحلَ طيّا ولا نصبَ يبدو ولا شكوى ولا عصيانَ فأشْتهي أن أكون مثلَه وأن أعْضُدَ (4)هذه الحيْرة من قلبي كما تُعضَد النخلُ العقيم . وكنت ممّن ذهب إيمانُه فجاءت حيرتُه وليس سواها خليفةً لله في قلوب النّاس. فجئتُ هذا الديْر وقلتُ : لعلّي أرُوّضُ النّفسَ على الإيمان.

وقد انتهى اليومَ جهادي وعلمتُ أنّ الآلهة لا تُقام إذا هوَتْ .

قالت ظلمةُ : فقلت : وهؤلاءِ يا أبا هريرة ؟ أعني الرّهبانَ قال : إنّهم خليطٌ كسُويْقاء (5) المرق.

فيهم الهوائيّون عبدةُ الخيالات أصحاب الأحلام الّذين يريدون الأرضَ أن ترتفع إلى السماء والحقيقةَ إلى الوهم والذاتَ إلى الظلّ . وقد حدّثني بعضُهم يوما فقال : أنْظُر إلى السماء فأراها نورا والأرضِ فأراها ماء ونفسي فأراها شُعاعا . ويقول النجوم إخوتي وزهر الأرض وسادي والشمس طعامي . هل أكلْتَ من الشمس ؟ أنا طائر أو صخر أو سحاب في السماء . فقلت له: فإذا تيقّظتَ ؟ قال : لا أدري في أيّ بلد وقعت وليس من همّي. وطلبت مثل أحلامه. فإذا صاحبُ الأحلام إذا ذهبتْ به قتلَ الدنيا وانقطع إلى الفوق فليس في الكون غيرُه وإنْ هو إلاّ خيال وليس

أكرهَ من الخيال عندي.

وفيهم الأرضيُّ يلْعَن ربّه أنْ ليس مَن طينٍ مثله، ويطلب المغالطة كالذّئب يتصنّع جزّة (6) الغنم فكأنّه يقول : يا ربّ نزعْتُ طيني فانزعْ روحانيتك. ولستُ ممّن يحبّ الطّينَ أن يرتدّ إليه كلّ شيء.

وفيهم يا ظلمةُ الأعرجُ الضّعيفُ النّفس يحبُّ الكاملَ السّالم ويُكْبِره فيعبده ويكره ضعف نفسه فيريد ربّه أنْ يُقْرضه القوّةَ.

وفيهم صاحبُ الشّوق (7) يحنُّ إلى ما يُوَسْوِسُ في صدره من ذكرى القِدَم .

وفيهم يا ظلمةُ الكفرةُ مثلك إيمانُهم خدعة وقد جهدوا أن يعلّموني إيمانَهم . ثم نظرت إليهم يركعون ويسجدون للّه ويكثرون من ذكره ويجعلونه في السّماء يرفعون إليها الأبصار، فلا يذهب ذلك بشيء من كفرهم. فإنّ أكثرهم يلحّون في ذكر اللّه إلحاح الشاكّ أو المنكر، وبعضا منهم يلحّون في ذلك إكثار من ذكر اللّه ولمّا يعرفْه فلمّا خاف أن يجده سكن اللّسانُ .

إنّهم يخلقون ما يعبدون ويطلبون الغيْبة (8) ولكنّهم لم ينْجُوا من أنفسهم بل تفرّد بهم شيطانُ الرّوح وماتوا ميتةً غريبة. أحياءٌ في بواطنهم نيامٌ عن الدنيا. قد اتّسعت نفوسُهم فغطّتْ عليها . أولائك قوم تاهتْ قلوبُهم وأعينُهم وغرّهم ما غرّني من أمر البراهمة (9) بالهند. يظلّ الرّجلُ منهم عامّة دهره يتعبّد حَرّا أو قَرّا ولا يُغيّر من ثيابه ولا يحرّك من طرفه، كأنّما ذهبت حياتُه وذهب جسدُه فكأنّه الفناء أو الاطمئنان الكامل. وليس كذلك. كذا رهبانُ الدّيْر سُكونٌ ولا اطمئنان.

وقد ارْتضتُ رياضَتَهم وتلوتُ الأدعية وصلّيت الصّلواتِ . وأمسكت نفسي أن تكابر اللّهَ. فلمّا انتهيت فقدتُ نفسي. ففرحتُ وقلت : فنيتْ في ربّي. فقلتُ هو اللّه ثم طلبتها فإذا هي حاضرةٌ لم تغبْ. وإنّما انقلب الشّكلُ وإذا روحي لغوٌ من الأناجيل وعقلي نسيجٌ من الحروف وقلبي من الظلمات وربّي وهمٌ من ذلك وليد، وإذا على لساني لعنة ذي المسْغبة (10) يُطْعَم الزقوم (11).

ونظرت إليهم على اختلاف مذاهبهم فرأيتهم يخدعون أنفسَهم أولا يعلمون ما يفعلون، أو يكونون أدخل من الملائكة في الرّوح يطلبون محلّ الآلهة ويقولون : لقد تألّه المسيحُ من قبلنا وهم على ذلك لا يتخلّصون من الحاجة تُنْزلهم إلى الغائط ولا من الطعام يُحرّك فكوكَهم كالإبل تجترُّ ولا من الشّهوة يركَب بعضُهم بعضا، فقلت سُحقا لآلهةٍ كالقردة أو كالحمير وقلت سُحقا لرهبنة لا تكون إلاّ تألّها مستحيلا أو غرورا مؤلما.

ثم خرجتُ عنهم وعنها. قالت ظلمةُ : فقلت : وقد أخرجتني فإذا للجسد مسّ الجديد المُعاد الخلق. فلم يقل شيئا وضمّني إليه.

ثم هبطنا الأرض.

محمود المسعدي حدّث أبو هريرة قال... (حديث الغيبة تطلب فلا تدرك)

الطبعة نفسها ص ص 155 / 159،

الشرح

1) **ساهِم** : صفة مشبّهة متعلّقة بسَهُمَ يسْهُمُ سُهُومًا : تغيَّر لونُه من هَمٍّ أو هُزَال،ضَمُرَ .
2) **مُدْنِف** : صفة مشبّهة متعلّقة بأَدْنَفَ المريضُ : اشتدّ مرضُهُ وأشرف على الموت .
3) **المُصيخ** : اسم فاعل متعلّق بأَصَاخَ إليه ولَهُ : أَصْغَى .
4) **أَعْضُد** : عَضَدَ الشجرةَ ونحوَها : قطَعها . عَضَدَ الحيْرةَ : مَحَاهَا .
5) **سُوَيْقَاء** : تصغير السُوَيْق : طعامٌ يُصْنَعُ من الناعم من دقيق الحِنْطَة والشّعِير .
6) **جِزَّة** : جمعها جِزَزٌ : ما يُقطع من صُوفِ الشاةِ .
7) **الشَّوْقُ** : نُزُوع النّفْسِ وحَرَكَة الهَوَى .
8) **الغيبة** : " **غَيْبَةُ** القلْب عن عِلم ما يجري من أحوال الخَلْق بلْ من أحوال نفسه بما يرِدُ عليه من الحقّ إذا عَظُمَ الواردُ واستولى عليه سلطانُ الحقيقة، فهو حاضر بالحق،غائِبٌ عن نفسه وعن الخَلْق " .

الجرجاني – التعريفات ط 3 دار الكتب العلمية بيروت ص 163

* الواردُ : كلّ ما يردُ على القلب من المعاني الغيبيّة من غير تعمّد من العبد . التعريفات (249)

9) **البراهمة** : واحِدُهُم برْهَمِيّ . طائفة من الهنود لا يجوّزون على الله بعْث الأنبياء ويحرّمون لحومَ الحيوان .
10) **المسْغَبَة** : المجاعةُ مع التّعب .
11) **الزّقُّوم** : شجرة مُرّة كريهةُ الرائحة ثمرُها طعامُ أهل النار . والزقوم كلّ طعام يَقْتُلُ.

الفهم والتحليل

1– قسّم النصّ متّخذا الطلب وجوابه معيارا .
2– قُطِعَ السّردُ ليُفْتحَ المجالُ لعرض آراء ومعلومات. ما أثر ذلك في تطوّر الأحداث و في تنامي القصّة ؟
3– في جواب أبي هريرة تصنيف وتعديد وإجمال وتفصيل وتعليق. ما الغاية من تقديمه على هذا الشكل ؟
4– فشل أبو هريرة في مجاهدة النفس وترويضها. ما السبب ؟ هل أخطأ الاتجاه ؟
5– أفاض أبو هريرة الحديث عن جماعة ظلمة. استخرج ما يميّزهم عن الآخرين.
6– قدّم أبو هريرة رأيه في إيمان كل مجموعة متبّعا خطة حجاجيّة. بيّنها ثم وظّف ذلك لفهم فلسفته .
7– هل تُعتبر ظُلمة مُساعدا لأبي هريرة في مسيرته أم معرْقلا ؟
8– ما هي منطلقات التجربة الروحية ومراحلها ونتائجها انطلاقا من أقوال أبي هريرة ؟

النقاش

- " انتهى اليوم جهادي ... " هل ترى في هذا الإقرار دليلا على خيبة تجربةٍ وفشلها أم على بلوغ اطمئنان وإيمان كان يبحث عنهما أبو هريرة أم عليهما معا ؟ وضّح ذلك معتمدا مفهوم الجهاد عند المسعدي.
- هل يمكن للإنسان أن يدرك المطلق وأنْ يفنى في اللّه أم ذلك تألّه مستحيل وغرور مؤلم ؟

بمناسبة هذا النصّ

بلاغة	* " البلاغة إيجاز" والإيجاز كما عرّفه أحمد الهاشمي في كتابه جواهر البلاغة بقوله "الإيجاز هو وضعُ المعاني الكثيرة في ألفاظ أقلّ منها وافية بالغرض المقصود مع الإبانة والإفصاح. " ثم صنّفها إلى إيجاز القصر وإيجاز الحذف. ولا شكّ أنّ إيجاز القصر في أدب المسعدي كثير متواتر... ولا يخلو أثرٌ من آثاره من هذه الجمل البليغة المكتفية بالقليل من اللفظ الموحية المعاني البعيدة الكثيرة." **فاطمة الأخضر / خصائص الأسلوب في أدب المسعدي تونس ط 1 / 2002 ص 100** * ومن إيجاز القِصَر في حديث الغيبة تطلب فلا تدرك : – وإنما كنا في الشيطان – وكانت لنا أيامٌ – فلم ينزل من الدير إلاّ بي – ثم هبطنا الأرضَ * الدعاء : نجد من الأفعال ما يحمل معنى الدعاء كما نجد بعضَ الكلمات التي تقوم مقامَ الأفعال وتوحي بلهجة المتكلّم ... يقول أبو هريرة «فقلتُ سُحْقًا لآلهة كالقردة والحمير. وقلتُ سُحقا لرهبنة لا تكون إلا تألّها مستحيلا أو غرورا مؤلما». فهو بكلمة «سُحْقا» يدعو على الآلهة ويعلن في لهجةِ المتحدّي الثائرِ عن خروجه عنها وإنكارِه لها» . **فاطمة الأخضر / خصائص الأسلوب في أدب المسعدي تونس ط 1 / 2002 ص ص 135 –136**
لغــة	" سُحقا ... " هو مصدر منصوب نائب عن فعله المصدر الواقع موقع الدعاء سُقيا لك هو ما يذكر بدلا من التلفظ بفعله مثال ذلك سمعًا وطاعة، سبحانَ اللّه. ومنها مصادر سُمِعت مثنّاةً نحو "لبّيْك " وهي مثناةٌ تثنيةً يراد بها التكثير لا حقيقة التثنية". **الغلاييني – الجامع لدروس العربية ج 3 ص ص 35 – 38**
رافد	*" يقال ما الوَهْمُ ؟ الجواب : الوقوفُ بين الطرفين لا يُدْرَى في أيّهما القضيّةُ الصّادقةُ. " *" يقال ما التّوهّم ؟ الجواب : هو مُوَافقة الظنّ للعقل من غيرِ إثباتِ حُكْمٍ . " **أبو حيان التوحيدي المقابسات ط 2 / 1987 ص 288** *"الدّينُ حيرةٌ وسؤالٌ في حِوار دائمٍ مع السماء،وإلاّ فهو بلاَدةُ طبعٍ أو خُدْعَةٌ أو بهتانٌ ". **محمود المسعدي / من أيام عمران وتأملات أخرى – دار الجنوب للنشر تونس 2002 ص 121** هل لك أن توضّح معنى التجربة الدينية التي خاضها أبو هريرة في ضوء ما سبق ؟
تنّاص،	**المسعدي** : " وإذا على لساني لعنة ذِي المسْغبة يُطعَمُ الزقّومُ " **القرآن** : " أوْ إطعَامٌ في يومٍ ذي مَسْغَبَةٍ " سورة البلد الآية 14 " إنّ شجرةَ الزقُّوم طعام الأثيم " سورة الدخان الآية 43
كتابــة	"مغامرات أبي هريرة تبدأ بالفعل وتنتهي بالألم". آكتب نصًّا تدعم فيه هذا الرأي معتمدا تجربة الروح (الإيمان) .

تنوير

في الأثــر

1 – **المغامرة بين ظلمة وريحانة**

" كانت مغامرتُه مع ظلمة على عكسِ مغامرتِه مع ريحانةَ فهذه أغرقته في الحسّ حتّى اضطرمت فيه أشواقُ الروح وتلك أوغلتْ به في مراقي الروح حتّى فار فيه الجسدُ . ويظلّ أبو هريرة معلّقا بين الروح والجسد والسماءِ والأرض لا يجد في ذا وفي ذاك كاملَ ذاته ."

توفيق بكّار من تقديم حدث أبو هريرة قال ... تونس 1979 **ص** 36

2 –**انتشاء الروح بانتشاء الجسد**

"وكان أبو هريرة هو الآخذُ بيد ظلمة لإخراجها من كهف الرّوح وقتلِ شهوات النّفس وإدخالها شيئا فشيئا في دنيا "اللّذة – الألم" سألها في البداية محتارا عن الخالق الحق "أريد أن أعرف آنا خالق اللّه أم اللّه خالقي ؟" ثمّ جرّب إماتةَ أهوائه بمسمع ومرأًى من ظلمة فإذا به يقرّ بعد الخيبة "لعلّي نسيت الألم أمّا اللّذة فلا أدري ..." وعندها تبدأ رحلة ظلمة في اكتشاف انتشاء الرّوح بانتشاء الجسد وتعترف بكبْتها لهذا الدّفق الفطريّ عندما تقول : "كنت من أيّام تيقّظي إلى محاسني ونعومة لحمي أدفعُ الجود بها على الرّجال والوقوع تحتهم والاستكانة إليهم... فكنت أتناساها وأنْفِيها حتّى جاء أبو هريرة وقال : إنّه لا يتناسى الجسدَ إنسانٌ إلاّ أكلته الخيالاتُ ... " وستنتهي ظلمة إلى مثل ما انتهت إليه ريحانةُ أي إلى حقيقةٍ واحدة هي أنّه بإمكان رغبات الجسد أنْ تواجه دائرةَ القلق الخانق "فإذا للجسد مسُّ الجديد المعادِ الخلْق ..." ثمّ تمرّدت على الإلاه والتّقاليد الجائرة وهبطت (مع أبي هريرة) الأرضَ ..." .

يوسف الحناشي /صورة لبيد في رواية حدث أبو هريرة قال ...
مجلة رحاب المعرفة العدد 26 **أفريل** 2002 **ص** 22

3 –**المغامرة الدينيّة**

"وأبو هريرة هو الذي حاول بدون جدوى أن يترهّب ويتخلّص من الجسد والشهواتِ وباءتْ محاولاتُه بالفشل إذ أنّ نفسه ما تزال متيقظةً سرعان ما استجابت له لما دعاها فنزل الأرضَ مع ظلمة الهذيلية بعد أن صعد الديرَ المعلّق في جبل ناءٍ مقطوعٍ عن الناس،وفي نزولِه أكثرُ من معنى إذ يمثل خيبةَ أبي هريرة الإنسان الذي وَدَّ الطهرَ وتاقَ إلى السموّ متناسيا شهواتِه طالبا الغيبة فما أدرك من ذلك شيئا. "

عبد العزيز الهاني / أبو هريرة بطل أحاديث المسعدي / مجلة الحياة الثقافية العدد 31 / 1984 **ص** 58

من آراء الكاتب

الالتزام والوجودية عند المسعدي

" إنّ الذين يتتبّعون تطور الآداب العالميّة يعلمون أنّ أخصّ ما امتاز به الأدبُ والتّفكير الفلسفي في عصرنا الحاضر ميزتان هما : "الالتزام" من ناحية و "الوجودية"من ناحية ثانية.

الالتزام هو أن يكون الأدب جماعُ قصّة الإنسان وخلاصةُ ما يستنبطه من أعمق أعماقه وصميم أحشائه. هو أن يكون الأدب رسالة الإنسان إلى الإنسان، رسالةً يستوحيها من الجانب الإلهي من فكره وروحه ومن هذا الوجدان أو الحدس الإلهي الّذي هو الفكر وما فوق الفكر والعقل وما فوق العقل والخيال مع العلم والمعرفة مع الانطلاق والكيان مجرّبا في كليته وشموله .

وليس يبدو على وجه من الوجوه غرابة في وجود هذه الصّلة المتينة القريبة جدا الّتي تربط بين الالتزام والوجوديّة والّتي تكاد لقربها أن تجعلهما شيئا واحدا.

فإن كانت الذات الإنسانية محدودةً من جانب فهي منْ جانب آخر ومن قبل اشتقاقها ونبوعها من قدرة اللّه قابلة للانطلاق. فاللّه عندما نفخ في الإنسان من روحه وضع فيه الخاصية الجوهرية الفريدة التي تتصف بها طبيعته الالهية وجعله صورة مصغرة من ذاته الرّبّانيّة المطلقة وأراده بذلك أن يكون علة شخصية قادرة على العمل والخلق والفعل الغائي بما أودع فيها من إرادة حرّة – تلك في الوجود منزلة الإنسان خالقا لمصيره بيده خلقا حرّا، وتلك في الكون منزلته التي كان بها خليفةَ اللّه في الأرض والّتي أتاحها له قبوله " الأمانة" التي عرضها اللّه على الكون فأباها، خوفا وإشفاقا. "

محمود المسعدي / من مقال يردّ فيه على رأي طه حسين في «السد»

" محمود المسعدي وكتابه السّدّ " جمع نور الدين صمود الدار التونسية للنشر ط 3 / 1983 ص ص 60 – 66

في السّـرد

الإيقاف أو القطع المؤقت (**pause**)" والسرعة في السرد

يتمثّل في إيقاف أعمال المغامرة واستمرار الخطاب بمادّة غير سرديّة عن طريق الوصف والتأملات مثلا . إنّه تقدُّم الخطاب دون تقدّم أعمال المغامرة .

ومثالُ هذا الضرب من القصّ يمكن أن نوردَ إيقافَ الراوي سردَه الأحداثَ لتقديم تأملاته في الحياة والوجود أو رأيَه في المرأة أو معلومات عن التاريخ ...

وفي سياق الحديث عن السرعة ينبغي التنبيهُ إلى وجود وَجْهين من السرعة :

– سرعةُ تستنبط من إطالة الرّاوي في السرد أو اقتضابه له .

– سرعةُ تستنبط من مدى وجود المقاطع السردية (التي من شأنها أن تتقدّم بالمغامرة) بالقياس إلى المقاطع غير السردية (كالمقاطع الوصفية أو مقاطع التأملات والخواطر ...) وهي مقاطع تخفّف من سرعة تقدّم المغامرة أو توقفها تماما : فكلّما كثرت الأولى حصل – في الغالب – تسارع في النسق،وكلما كثرت الثانية حصل العكس .

الصادق قسومة / طرائق تحليل القصّة دار الجنوب للنشر تونس 1994 ص ص 128 – 130

النّصّ عدد 9

واقتَضَاني الصّفاءُ

التمهيد

بعد أن خرج أبو هريرة من تجربة الدين ووجد روحَه خاليةً من كل يقين أحسّ بانسداد السبل أمامه. لقد أتى عليها فاستوفاها. وشيئا فشيئا بدأ يحسّ بالضَياع من جديد. وبدأ يشعر أنه ضياع قد لا يخرج منه، فهو فقد كلّ وسائِل الإدراك.

الحفناوي الماجري . المسعدي من الثورة إلى الهزيمة ط 2 تونس 1981 ص 93

" اعلمْ أنّ اليقظةَ التي هي لنا بالحسّ هي
النومُ والحلمَ الذي لنا بالفعل (*) هي اليقظةُ"
أبو حيان التوحيدي

[حدّث أبو هريرة قال :]

تِهتُ(1) في بعض حياتي وضلَلْتُ (2) السبيلَ فكنت أضربُ في الطرق تطرحني هذه إلى تلك ولا غايةً أطلبُ ولا أملَ يُحْيي. وكان قد بدأني الشكُّ (3) فكنت أُقبل على الشيء أو الأمرِ فلا يملكني إلاّ ساعة ثم يغور (4) همّي فيه وتَنصرف نفسي إلى غيره ثم ازدادَ فكنتُ لا أكاد أهمُّ (5) بالشيء حتّى يسقط همّي فكأنّ العزمَ ذوبٌ (6) شتاتٌ (7) لا يجتمع لي، إلى أنْ أصبحت أهمُّ بالشيء وعكسِه والفعلِ والقعود عنه همّا واحدا، وأشتهي لَو اتّفق لي النور والظلمةُ أو النومُ واليقظةُ أو الشكّ واليقينُ معًا . وبقيتُ كذلك أياما طِوالا لا أعلم ما أصنعُ حتّى كِدت أجنُّ (8) . ثم مرت الأيامُ فاستقرّ واستأنستُ وقلت : ما الدنيا ما هي حتّى تذهب أنفاسنا فيها ؟ وما الآخرة ما هي حتّى تذهب فيها دنيانا؟ ثم أعمل فلا يكون لإنسٍ ولا إلهٍ ولا جان ولا يكون كُفرا ولا إيمانا ولا صلاحا ولا فسادا. وقلتُ : لم يبقَ إلاّ أن أطلب ذاتي مُطلقًا وماهيتي (9) وأعْرِض عن المحمول (10) واللاّحق (11) والعارِض (12). وكذلك ذهبَتْ ساعتي في ساعتي وعزمي في عزمي، كالنور يأكل النورَ أو كالشمع يضيء فيحترق، حتّى لقد ظننتُ أنّ الناسَ لا يجدون لي أثرا إذا مُتُّ. وألحّ عليّ داعي الأوساع إلْحاحا،واقتضاني (13) الصفاءُ (14).

فلمّا تطهّرتُ أقبلتُ على البحر. فهالني (15) البحْرُ .

محمود المسعدي / حدث أبو هريرة قال ... (حديث الحكمة) الطبعة نفسها ص ص 171 / 172

* التصديرُ مُقْتطَف من المقابسة 26 (التوحيدي - المقابسات ط 2 / 1989 بيروت،ص 120) مع اختلافٍ. فالمسعدي استعمل "الحلم الذي لنا **بالفعل**" في حين أثبت محقّق المقابسات "الحلم الذي لنا **بالعقل**".

الشرح

1) **تِهْتُ** : تَاهَ يتيهُ تَيْهًا وتِيهًا وتَيَهَانًا في الأرض : ضلَّ وذهب مُتَحيّرًا .
2) **ضللْتُ** : ضلَّ يَضِلُّ ضَلاً وضَلالاً وضَلالةَ الطريقَ : لم يهْتَدِ إليه - الظلالُ والضّلالة : ضدّ الهُدى والرشاد .
3) **الشكُّ** : " هو الوقوف بين الشيْأَيْنِ لا يميل القلبُ إلى أحدهما. وهو التردّد بين النّقيضيْن لا ترجيح لأحدهما على الآخر" (التعريفات للجرجاني ص 128).
4) **يَغُورُ** : غَارَ الشيْءُ في الشيْءِ : دَخَلَ فيه .
5) **أهُمُّ** : همَّ بالشيء : عزم على القيام به ولمْ يفْعِلْهُ.
6) **ذَوْبٌ** : مصدر متعلّق بذابَ ذوْبًا وذوَبانًا الثلجُ :سالَ عن جموده. ذابَ السُّكرُ : تحلّل داخل السائل واختفى.
7) **شتاتٌ** : مصدر متعلّق بشتَّ يشِتُّ شتّا وشتاتًا الأمرُ : تفرّقَ. يقال جاء القومُ شتاتًا وأشْتَاتًا.
8) **أُجَنُّ** : جُنَّ جَنّا وجُنُونا : زال عقْلُه. و"الجنونُ اختلال العقل بحيث يمْنعُ جريانُ الأفعال والأقوال على نهج العقل إلاّ نادِرًا " (التعريفات للجرجاني) ص 79.
9) **ماهيَتي** : ماهيةُ : اسم نسبة متعلّق بالجذر (م و هـ) ماهية الشيء : حقيقتُه. ج ماهيّات .
10) **المحْمُول** : هو الأمرُ في الذّهن (التعريفات ص 206). وهو القضيّة عند أرسطو.
11) **اللاّحق** : الثّمرُ بعدَ الثمر الأوّل.
12) **العارضُ** : خلاف الأصليّ والجوهريّ والثابت.
13) **اقْتضاني** : طلبني ؛ دعَانِي.
14) **الصَّفَاءُ** : ما خلَصَ من الكَدَر.
15) **هالَني** : هالَ الأمرُ فلانًا يهُوله : أفْزَعَهُ وأرْعَبَهُ وهالتْ المرأةُ الناظرَ : أعْجبتْهُ.

الفهم والتحليل

1- حدّد موقع النصّ من الأحاديث . هل تجد علاقة بينه وبين الحديثين السابقين له في الكتاب (حديث الهول وحديث الشيطان) ؟
2- قسّم النّصّ متّخذا التّحول الّذي حدث لأبي هريرة معيارا.
3-للرّاوي وظيفتان. فهو المحدّث في السّند وهو موضوع الحديث في المَتْنِ. وضّح ذلك وبيّن قيمته في السّرد.
4- الفضاء الرّوائي في النّصّ فضاءان : ماديّ وذهنيّ. تبيّنهما وبيّن دورهما في فهم الحركة الرّوائية.
5- عاش أبو هريرة أزمة نفسيّة معرفيّة تطوّرت على مراحل : حدّد هذه المراحل وأعْطِ عنوانا لكلّ منها واستخلص العلاقة بينها.
6- تضافرت العبارة والأسلوب على ترجمة حَيرة أبي هريرة وشكّه. استخرج نماذج منها.
7- تبدو الحياة من خلال النّصّ مجرّد عبث. أين تتجلّى مظاهرُه ؟ وهل تُكسِب مَنْ يُعانيها صفةَ البطل المأسوي الوجودي ؟
8- ما انْفكّ أبو هريرة طيلة مسيرته يفعل (يبحث). لكن هل للفعل في هذا النّصّ معنى ؟
9- هل توحي خاتمةُ النّصّ بانفراج الأزمة ؟ وضّح ذلك.

النقاش

■ هناك من الدّارسين من تحدّث عن «تجربة الجنون» بدل الحكمة. هل ترى في هذا النّصّ ما يؤيد هذه القراءة ؟

بمناسبة هذا النصّ

نحـــو	* معاني حتّى "لِحَتّى الداخلة على المضارع المنصوب ثلاثةُ معان" : "مُرادفة إلى" و"مرادَفة لكي" التعليليّة و"مرادفةُ إلاّ" في الاستثناء "ما الدّنيا ؟ ما هي حتّى تذهب أنفاسُنا فيه ؟" ابن هشام / مغني اللبيب الجزء I ص 124 **ماذا أفادت حتّى في هذا المثال ؟** * المفعول المطلق " ولعلّ احتفاء المسعدي بمتمّمات الجملة كالمفعول المطلق يدخل في نطاق تأثّره بالأسلوب القرآني ... فالمفعول المطلق له تأثير مزدوج على الجملة،على المعنى وعلى الإيقاع فهو يزيدها توضيحا وتأكيدا وبيانا للهيئة كما يكسبها إيقاعا وتنغيما أكثر مما لو خَلَت الجملةُ منه . " **فاطمة الأخضر / خصائص الأسلوب في أدب المسعدي تونس ط 1 / 2002 ص 96 – 98** **هل كان للمفعول المطلق في النصّ هذا الأثرُ المزدوج ؟**
بلاغة	* أ – "إنّ المقابلة بين معاني الكلمات على أساس التضادّ لا يقلُّ توظيفُها عند المسعدي عن توظيف التكرار... فهو يقابل بين الموت والحياة وبين الماء والنار... فيُوحي هكذا بالصراع القائم بين أمْرين محسوسيْن... وقد يقابل بين أمرين معنويين أو بين أمرين لهما صلة بالعقيدة وبالوجدان". **فاطمة الأخضر / خصائص الأسلوب في أدب المسعدي تونس ط 1 / 2002 ص 95** استخرج من النصّ أمثلة عن التكرار والتقابل وبيّن أثرهما. *ب - " ما الدنيا ؟ ما هي ؟ ... وما الآخرة ؟ ما هي ؟ ... " أفاد هذا الاستفهام التحقير .
تنّاص،	– **المسعدي** : " تِهت في بعض حياتي وضَللت السبيلَ فكنت أضرب في الطرق ... أهمُّ بالشيء وعكسِه والفعل والقعودِ عنه همّا واحدا . " – **الغزالي** : " فلم أَزَلْ أتفكّرُ فيه مُدّةً وأنا بعد على مَقَام الاختيار أصمّم العزمَ على الخروج من بغداد ومفارقة تلك الأحوال يوما وأحلُّ العزمَ يوما وأقدّم فيه رجْلا وأؤخّر عنه أخْرى لا تصدقُ لي رغبةٌ فصارتْ شهواتُ الدنيا تجاذبني بسلاسلها إلى المقام ومنادي الإيمان ينادي الرحيلَ ! الرحيل ! فلم أزل أتردّد بين تجاذب شهوات الدنيا ودواعي الآخرة قريبا من ستة أشهر" أبو حامد الغزالي . المنقذ من الضلال . تعليق وتصحيح محمد محمد جابر مكتبة الجندي مصر ص ص 46 – 47
رافد	* يقال ما اليقظة ؟ الجواب : هي استعمالُ النفس المنطقية لآلات البدن نحو الخارجات عن البدن وتصريفُها الحواسَ نحو محسوساتها. * يقال ما النوم ؟ الجواب ترك النفس المنطقية استعمالَ آلات البدن،من غير مَرَض عارض، والإنسان على طباعه. * يقال ما النوم ؟ الجواب : هو غَوْصُ القوى في عُمْقِ النَّفْس. * يقال ما اليقين ؟ الجواب : سكون الفهم مع ثبات القضية ببرهان، وأيضا هو وضوحُ حقيقةِ الشيءِ في النَّفْس. أبو حيان التوحيدي / المقابسات ط 2 / 1987 ص ص 292 – 293 – 299
رافـد	– لا أعرف إيمانا صادقا لا تَسْنَدُه حَيْرةٌ. – آفة الطمأنينة السؤالُ ؟ والعكسُ بالعكس.

رافد	– الإيمانُ أصدقُه شكُّ الحائرِ الذي لا يزالُ يطلبُ ويطلبُ حتّى يجدَ . وأحمقُه إسلامُ المسلّم الذي لا يطلب ولا يجدُ فيقفَ جامدَ النفس والعقل. محمود المسعدي /من أيام عمران وتأملات أخرى« دار الجنوب للنشر تونس 2002 ص ص 122 – 130 – 136

تنوير

في الأثــر

1 – **السفر في حدّث أبو هريرة قال ...**

"يفتتح محمود المسعدي" حدّث أبو هريرة قال ... «ببيت شهيرٍ لأبي العتاهية ينصّ على نِشدان المطلق واستحالةِ الشعور بالاستقرار في حركة التجوال الدائمِ عبر فضاءات المكان ...

والنّصوصُ الصّغرى التي صدّر بها المسعدي جلَّ فصول» حدّث أبو هريرة قال ..." تتآلف في التدليل على معنى السفر متعدّدة الأطوار في استحضار سِيرة أبي هريرة، من «حديث البعث الأوّل» إلى «حديث البعث الآخر» التي هي أشبه ما يكون بمسيرة يوم أو عمر إنسان أو تاريخ حياة الإنسانيّة قاطبة ...

إنّ السفر في أدب المسعدي، مشهد متكرّر، يُرادُ به التدليل على الكائن الذي يُغالب وحشة الوجود ولا يرضى بأشباه الحلول، بل يغامر في الاندفاع خارج سجن الوضعيّة ويُقاوم فيه الحدود ممثّلَة في الجسدِ والعقلِ والذاكرةِ واللغةِ . "

مصطفى الكيلاني : سؤال النص الآخر في أدب محمود المسعدي .
مجلة رحاب المعرفة السنة 5 العدد 26 أفريل 2002 ص ص 50 – 53

2 - **حيرة أبي هريرة**

" كان لا يجد طمأنينتَهُ الروحيّةَ إلاّ في الحيرة، فكأنّ الحيرةَ جبلُه الذي به يلوذُ ويعتصمُ . وكانت حيرتُه في البدء حيرةً عقليةً وصفها الأمير عبدُ القادر الجزائري أدقَّ وصف في حديثه عن الناظرين في ذاتِ الله بعقولهم. فهو يُبْرم وينقض، يبني ويهدم، يجزمُ بالأمرِ ثمّ يشكّ في جزمه، يجزمُ بشكّه ثم يشكُّ في شكّه.

لكنّ أبا هريرة تخطّى هذه الحيرة العقلية إلى نوع من الحيرة الصّوفية في الأحاديث الأخيرة من الكتاب، فكأنّه ابنُ الفارض ينادي وقد اهْتزّت الحضرةُ وابتهجَ الرّوحُ :

" زِدْني بفرط الحبّ فيك تحيّرا وارحمْ حشًا بلَظَى هواكَ تسعَّرا "

أو كأنّه الحلاّجُ يبتهل :" أسألُك بقُدْسِكَ الذي تخصّصتَ به عن غيركِ وتفرّدتَ به عَمَّنْ سواك أن تسرّحني في ميادين الحيرة وتُنجّيَني من غَمَرات التفكّرِ . "

وهي حيرة باللذّة ممزوجة، فقد بلغ أبو هريرة الذّروة ونزل به من الفرح كنوبة الحمّى وخرج من الظلمات إلى النّور وتجلّت له الذّاتُ الإلهيةُ الّتي ليست إلاّ ذاتَه. "

المنصف الوهايبي : الإشراقات الصوفية والاحتفال بالله في حدث أبو هريرة قال ...
مجلة الحياة الثقافية العدد 13 فيفري 1981 ص 31

3 – **من طقوس أبي هريرة التّطهّرُ**

" الماءُ والنّارُ والدّمُ والزيتُ والخمرُ كانت جميعُها عناصرَ تطهير للإنسان في حضارات الشرق القديمة ... فالدّخول إلى مملكةِ الجسد لن يكونَ إلاّ في حالة طهارةٍ وإحْرام ...

ولقد دعا الإسلامُ أيْضا إلى التّطهّر قبل الجماعِ ودعا إلى التقدمة (ذكر اللّه) تمجيدا لعمليّة الخلق والنّشوءِ وذكرًا لآلاءِ اللّه على الإنسان ...

وإذ عُدْنا إلى" حدّث أبو هريرة " نُلاحظ أنّ كلّ لذّةٍ عند بَطَل المسعدي يسبقها تطهّر :

كان أبو هريرة" إذا أراد الطعامَ تطهّر لهُ كتطهّره للإحرام " ... وحين التقى بطلُ المسعدي بريحانة عَمَّدَها قبْل أن تدْخُلَ معهُ تجربة الحسّ ... فقدْ طهّرها بالخمر ثمّ دعاها إليه،وكان هذا الاغتسالُ باللذّة خلْقًا للمرأة من جديد ... خلْقًا للرجل من جديد ... اللذّة – مهما يكنْ مصدَرُها - عبادةٌ لهذا حدّدتْ لها طقوسٌ وعباداتٌ عند أبي هريرة ... وكذلك عند الإنسان في القديم . "

محمد الغزّي : الاحتفال بالجسد في حدّث أبو هريرة قال ... مجلة الحياة الثقافية العدد 13 فيفري 1981 ص ص 26 – 27

4 – تجربة الجنون

"لتجربة الجنون موقعٌ رئيسٌ في مسيرة أبي هريرة. فإذا كانت تجربةُ الحسّ لحظةَ التمرّدِ في تدفّقه واندفاعه ينْهلُ من آبار المتعة لا سبيلَ إلى إطفاءِ ناره إلاّ الاستزادة، فإنّ تجربة الجنون هي التمرّدُ في أوْجهِ وقد يئس من الإمساك بالمعنى فاطمأنّ صاحبُه إلى اللاّمعنى واستلذّ القرار خارج القرار.

وكما أنّ الحسّ ثورةُ الجسد على الطّهارة وبراءة الرّوح، فكذلك الجنونُ ثورةُ اللاّوعي وتهكّم صدق عراء الجنون بنفاق أقنعة الحكمة. فلئن فتحت تجربةُ الحسّ عيني صاحبها على الأرض ومُتَعها فكانت مفتاحَ التّجارب فإنّ تجربة الجنون قد أوصلته إلى أقصى تُخوم الجسدِ ففكّت عِقالَه فلم يبقَ إلاّ الصّعودُ إلى عالم السّماء حيث لا عقلَ ولا جسد."

محمد آيت ميهوب : التصدير في حدّث أبو هريرة قال مجلة رحاب المعرفة سنة 5 العدد 26 / 2002 ص 32

5 – تجارب أبي هريرة

وقد اتفق النّقّاد على أن مسيرة أبي هريرة الوجودية قد اتّخذت أربع تجارب كبرى جسّد بها المسعدي نظرته إلى الإنسان : وهي تجربة الحسّ تعكس البعد الغرائزي، وتجربة الجماعة تعكس البعد الاجتماعي العملي، وتجربة الروح تعكس البعد الرّوحاني، وتجربة الحكمة تعكس البعد العقلي.

فتحي الجميل من مقال" من العمى إلى البصيرة قراءة في حديث العمى "
مجلة رحاب المعرفة السنة 9 العدد 54 / ديسمبر 2006 ص 38

المفاهيم

البطل المأسوي

هو من يخرجُ من حالة القرار والطمأنينة إلى حالة التّساؤل، هو بدايته الحيرة يتلوه رحيل في التسْآل (رحلة في المكان أو في باطن النفس) هي رحلة في طلب المعرفة وهي رحلة يصاحبها من العذاب والآلام ومن معاني القسوة ما لا يثبت لها إلا ذو البأس.

البطل المأسوي لا يتخاذل ولا يلين فهو يَفْضُل بقية الناس بخصائص منها الحيرة والإقدام والألم والصدق في الطلب إلى النهاية مهما كان العذاب. قد يركن غيُره إلى الاستراحة ويمضي هو إلى النهاية. فإمّا الفوزُ بالحقّ وإمّا اليأس والقنوط.

من درس لتوفيق بكّار " المأساة في أدب محمود المسعدي "

في السّـرد

دور المحدّث

" وهكذا نلحظ بوضوح دور «المحدّث الظاهر» في النّصّ باعتباره الراوي المعلن عنه وبوصفه الباني لجوهر الخبر وتفاصيل الأحداث، إلاّ أنّ هذا المحدّث تختلف أدوارُه من حديث لآخر، فهو حينا «المخبِر» ومضمونُ الإخبار في آن واحد، يسند إليه الحديث، ويشكّل في الآن نفسه شخصيةً تُعايِش الحدث بل وتُمَحْوِرُه أحيانا، فتكون جزءا لا يتجزّأ منه.

وبهذه الصورة يمكن القول بأنّ للمحدّثِ وظيفةً مزدوجةً بين الإسناد والمتن فهو الشاهدُ الرائي، وهو محلُّ الشهادة والرؤية على أنّ وظيفة المحدِّث تختلف مستوياتُها بين السند والمتن باختلاف شكلِ المساهمة في نقل الحديث وبتفاوت المشاركة في الحدث في مستوى المتن. "

خالد الغريبي : وظيفة المحدّث ودلالته في حدّث أبو هريرة قال ... مجلة الحياة الثقافية العدد 53 / 89 ص 42

النّصّ عدد 10

الحكمة الاعتدال

التمهيد

أقبل أبو هريرة على البحر فالتقى رجلا غريبا هو أبو رِغال الذي جرّب الناس فذهب إيمانُهُ بِهم ومات مرّتين واعتزلهم طلبا للحكمة التي سيعلّمها أبا هريرة .

" اعلمْ أنَّ اليقظةَ التي هي لنا بالحسّ هي النومُ والحلمَ الذي لنا بالفعل (*) هي اليقظةُ"
أبو حيان التوحيدي

[حدّث أبو هريرة قال :]... فلمّا أخرفْنا (1) سألته **فقلتُ : ما خبرُك وما شأنُك على هذا البحر ... قال : شأنٌ كَلاَ شأنٍ. فيمَ السؤالُ ؟ إنّ السؤال من عِلَلِ الإنسان. أَتحبُّ القَصصَ؟ قلتُ: نعم .قال وتفهمُها قلت : لا أدري. قال : فهي قصّةُ الحكمةِ .وأنا قاصُّها عليك.
جئت هذا البحرَ وهاته الجبالَ التي لا ترى فيها إلاّ صخورا هاوية على صخور هاوية. وقلتُ: أكون(2) أو لا أكون. وكانتْ قبلُ حياتي قبيحةً شوهاءَ لأنّي لم أحذف زواياها ولم أهذّب الناتئ(3) فيها ولم أنزع متناقِضَها. فجُرْتُ (4)حتّى أفنيتُ النّاسَ جميعا في نفسي وخلوتُ بها . فخلقْتُ لي سبيلا فأنا عليها ولا قافلةَ ولا رفيق. فكأنّي قد أضعْتُ ظلّي واستحال عليّ. ألم تر أنّي لا ظلَّ لي. قال أبو هريرة فقلت : لم أر واللّه. فقال: وقفتُ يوما فإذا هو قد تمادى في طريقه كالراحلة(5) تعصيك وتطرحك وتسير، أوْ كَرُوحِ الميتِ. ثم جعل أبو رغال يضحك فيقهقه فأجد منه كالبرد. ثمّ سكت فقال : فلمّا ضاع ظلّي جئتُ البحرَ وخلوت (6)إلى الحكمة.(7) وقلت : لا بدّ أن أخرج من تناقضي(8). فالروحُ والجسدُ كالحوت في الماء أو لا يكونان ويُهلك أحدُهما الآخر. ونظرت فلم أر كاتّحاد الجسد والبحر يتمالكان ويتغالبان ويتلاعبان، فيحمل الجسدَ الماءُ ولا يمنُّ عليه، لا كالروح تحمله وتمنُّ عليه وتكرهه وتقضي عليه. وقلت : الحكمة الاعتدال(9). وقد تمّت لي. قال أبو هريرة فسألته : وما الاعتدالُ ؟ فقال: اعتدالُ الحوت أو الموت يا أبا هريرة. وإنّه ليس كالحركة الدائمة قاتلٌ ولا كالسكون المحض(10) سعادةٌ وشِفاءٌ. فقلت : وما كان منه ؟ قال : أتريد أن ترى ؟ قلت : نعم قال :هات يدك. ثم أخذني من يدي وذهب بي إلى صخور الجبل فقال : انظرها متدليّة في الجوّ لا تُشدُّ إلى شيء وقد غلبتْ تجاذبَ الأجرام كما غلبْتُ الأرضَ بالبحر. فنظرت فلم أر شيئا. فقلت : أنا لا أرى شيئا قال : أنت أعمى(11) يا هذا. أو لا ترى ما نَحَتُّ عليها من صور وأشكالٍ؟ ثم

قال أنت مجنون، فارْتَعْتُ (12) وانزعجتُ حتّى ارتعدّتُ واهتززتُ وخفتُ أن يكون ذلك حقَّ اليوم أوْ غدٍ. فلمّا خَشِيتُ على عقلي قلت : لم يبق إلاّ أن أطلب النهايةَ. وأردت الانصراف فقال: أحبّ أنْ تصبر حتى أُهْدِيَك شيئا. ثمّ غاب في الجبل فجاءني بقلم وقرطاس وقال : قد تحتاج إليها يوما فتجعل عليها خطوطا ودوائر ونُقطا في وسطها بياض. فأخذتها وانصرفت مُظلم العقل والقلب. 25

محمود المسعدي /حدث أبو هريرة قال ... (حديث الحكمة)
الطبعة نفسها ص ص 174 / 180

* التصدير مقتطف من المقابسة 26 (التوحيدي -المقابسات ط2/1989بيروت ص120) مع اختلاف فالمسعدي استعمل "الحلم الذي لنا **بالفِعل** " في حين أقرّ محقّق الكتاب "الحلم الذي لنا **بالعقل**".

** الضمير في سألته يعود إلى "أبي رغال".

التعريف بالأعلام والأماكن

أبو رغال : قِيل : إنّ أَبَا رِغال رجل من بقيّة ثمود وإنّه كان مَلِكًا بالطّائف وكان يظلم رعيّته... وقيل : كان دليلاً لقائد الفيل من الحبشة لمّا غزَوْا الكعبة فهلك فِيمن هلك فدُفِن بين مكّة والطّائف... وقيل : أبو رغال اسمُه زيد بن مخلف، كان عبدا لصالح النّبيّ (ص). (عن معجم البلدان).

الشرح

1) **أخْرفْنا** : دخلنا في فصل الخريف

2) **أكُون** : كان يكونُ كيْنُونَةً : حَدَثَ -وُجِدَ." الكَوْنُ : حُصُول الصورة في المادة بعد أنْ لمْ تكُنْ حاصلةً فيها "والكونُ عبارة عن وجود العالَم من حيث هو عالم لا من حيث أنّه حَق " (التعريفات للجرجاني ص 188).
لاحظ أنّ كان استعملتْ تامّةً.

3) **الناتِئ** : صفة مشبّهة متعلّقة بنَتَأ الشيءُ يَنْتَأُ نَتْأً ونُتُوءًا : انتفخَ. نَتَأَتْ القُرْحَة : وَرِمَتْ.

4) **جُرْت** : جَارَ يَجُورُ جَوْرًا : ظَلَمَ. جَارَ عن القصْد : مالَ وعَدَلَ. جار في الحُكْم : ظَلَمَ.

5) **الرَّاحِلة** : التاءُ للمبالغة في الصّفة. الراحلةُ من الإبل : البعيرُ القويُّ على الأَسْفار والأحْمَالِ. والراحلةُ : كلّ بعير نجيب. ج رَوَاحِلُ.

6) **خَلَوْتُ** : خَلا يَخلُو إلى الشّيء : تَفَرَّغَ لَهُ.

7) **الحِكْمَة** :"كُلُّ كلام وافق الحَقَّ. وقيل : الحكمةُ هي الكلام المَعْقُول المُصَون عن الحشو." (التعريفات للجرجاني ص 91)

8)**تَنَاقُضِي** : مصدر متعلّق بتناقضَ القولان : تَعَارَضَا واختلَفَا."التّناقُضُ هو اختلاف القَضِيَتَيْن بالإيجاب والسّلْبِ بحيث يقتضي لذاتِه صدقَ إحداهما وكَذِبَ الأخرى" (التعريفات للجرجاني ص 68)

9) **الاعْتِدال** : مصدر متعلّق باعْتَدَلَ : اسْتَقَامَ واسْتَوَى. والاعتدالُ هو توسّط حالٍ بين حَالَيْنِ . وكلُّ ما تناسَبَ فقد اعْتَدَلَ.

10) **المحْض** : صفة مشبّهة متعلّقة بمَحُضَ مُحُوضَةً : صارَ خالِصًا. المَحْضُ : الخالصُ الذي لا يُخالِطُهُ شيء.

11) **أعْمَى** : صفة مشبّهة متعلّقة بعَمِيَ يَعْمَى عَمًى. العَمَى : ذَهَاب البَصر كلِّه. والعَمَى: ذهابُ نَظَرِ القَلْب. وقولهُم "ما أعْمَاهُ" يُرادُ به" ما أعْمَى قَلْبَه".

12) **ارتَعْت** : فعل مزيد جذره (روع). ارْتَاعَ يَرْتَاعُ ارْتِيَاعًا فَزِع.

الفهم والتحليل

1- مَنْ هو أبو رغال ؟اعتمد هذا النصّ وما سبقه في حديث الحكمة للتعريف به .قارن بينه وبين أبي هريرةكماعرفته.

2- المتحاوران من منزلتين مختلفتين . ما مكانةُ كلّ منهما بالنسبة إلى الآخر ؟ وما أثرُ ذلك في بنية الحوار؟

3- استخرج من النصّ قرائن تؤكّد المنزع التعليمي في الحوار بين الشخصيتين.

4- في متْن الخبر قصّة مضمّنة . بيّن قيمة هذا الشكل القديم في هذا النصّ الحديث .

5- بيّن كيف فهم أبو رغال علاقة الروح بالجسد.

6- توسّع في مفهوم " الحكمة الاعتدال". هل توصّل إليها أبو هريرة ؟

7- إلام يرمز القرطاسُ والقلم وما عليه من أشكال هديةُ أبي رغال لأبي هريرة ؟

8- لِمَ يطلب أبو هريرة النهاية؟ هل وجد السبيل التي ينشدها أم خوفا من فقدان العقل والجنون ؟

النقاش

- هل تجد شبها بين تجربة أبي هريرة وتجربة الغزالي المتصوّف مجسّمة في أبي رغال .فيم تتجلّى ؟ ما رأيك؟
- يقول كمال عمران "صورة أبي هريرة في كلّ تجاربه لا تخرج عن المكابدة وهي الفعل والألم في آن .بل إنّ بداية كلّ مكابدة عمل وخاتمتها ألم". هل تجد ما يدعم هذا الرأي في حديث الحكمة وفي التجارب الأخرى ؟

بمناسبة هذا النصّ

نحو	"لا قافلة ولا رفيق" – "لا ظلّ لي " "لا" النافية للجنس هي التي تدلّ على نفي الخبر عن الجنس الواقع بعدها... "فالنافية للجنس تعمل عمل "إن " والنافية للوحدة تعمل عملَ كان،والنافية للجنس للتبرئة فإذا قلت" لا رجلَ في الدّار " فقد نَفَيْتَ جِنس الرّجال ويَصحّ أن نقول بل امرأة،وإذا قلت :" لا رجلٌ في الدّار" فالمُراد لا رجلٌ واحدٌ بل رَجُلانِ أو أكثر." **عبد الغني الدقر –معجم النحو استانبول ص** 297 ما قيمة هذا التركيب في توضيح حديث أبي رغال؟
كتابة	يقول أبو هريرة "فلمّا خَشِيتُ على عقلي قلت : لم يبْق إلا أن أطلب النهاية "خِشيةُ أبي هريرة على عقله دليلٌ على الإيمان به. أكتب نصّا تدعم فيه تجربة العقل معتمدا حديث الحكمة خاصة.
تناص	–**أبو رغال** "قلت: الحكمة **الاعتدال**" يقول **الغزالي** :" أعْضَلَ هذا الدّاءُ" [داءُ الشكّ] ودام قريبا من شهرين أنا فيهما على مذهب السفسطة بحكم الحال لا بحكم النطق والمقال، حتّى شفىَ الله تعالى مِنْ ذلك المرض، وعادت النّفسُ إلى الصّحّة **والاعتدال** ورجعت الضّروريات العقليّة مقبولةً موثوقا بها على أمن ويقين. ولم يكنْ ذلك بنظم دليل وترتيبِ كلامٍ بل بنور قذفه اللّهُ تعالى في الصّدر. وذلك النّورُ هو مفتاحُ أكثرِ المعارف، فَمَنْ ظَنّ أنّ الكشفَ موقوف على الأدلّة المُحرَّرَةِ فَقَدْ ضَيّقَ رحمةَ اللّه الواسعة". **أبو حامد الغزالي**."**المنقذ من الضلال**" **تعليق وتصحيح محمد محمد جابر.مكتبة الجندي. مصر ص** 10 **(دت)**

تنّاصّ	– **أبو رغال** قال : أنت أعمى يا هذا. – **القرآن** " وَمَنْ كَانَ في هَذهِ أعمَى فَهُوَ في الآخِرةِ أَعْمَى وأضلُّ سبيلاً ". **الإسراء الآية** 72 "فإنّها لاَ تعْمىَ الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى القُلُوبُ الّتِي في الصُدُور". **الحجّ الآية** 46 –**أبو رغال** " وقلتُ أَكُونُ أو لاأَكُون". **شكسبير** في مسرحية هاملت " أن تكون أوْ لاَ تكوُن".
رافد	* قيل : **فما الحكمة ؟** قال: القيامُ بِحَقائِقِ الاعْتِقادِ في العِلْم والتَّنَاهِي في الاجْتِهَادِ بِبَذْلِ الوُسْعِ في صَلاَحِ العَمَل. يقال ما **الحكمة** ؟ الجوابُ : هي حقيقةُ العِلْمِ بالأَشْيَاءِ الدَّائِمةِ وَوَضْعُ كُلِّ شَيْءٍ في مَوْضِعِهِ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يكونَ في ذلكَ الموضِعِ فَقَطْ. **التوحيدي/المقابسات ط**2/1989 **ص** 288**و ص** 375 * "دائرةُ أدبي حدودُها حدُود انشغال فكري بسؤال لا أزال أَنْشُد الجوابَ عنه .وهو السؤال عن معنى وجود الإنسان وعن الكيفيّةِ التي يمكن لي كموجود أن أحقق بها اكتمالَ إنسانيتي على الوجه الذي أبلغ به احترامَ نفسي". **محمود المسعدي/مجلة الحياة الثقافية العدد** 161 **السنة** 30 **جانفي** 2005 **ص** 95 –عجزُ العقلِ الإنساني مفتاحُ الغيبِ والإيمان. **محمود المسعدي/من أيام عمران وتأملات أخرى دار الجنوب للنشر تونس** 2002 **ص** 120

تنوير

في الأثر

1– **أبو رغال**

" وإلى جانب ريحانة وظلمة تتدخّل أيضا على دكّة الرّكح شخصيّة " أبي رغال" ذلك الكائن الميثيولوجيّ الذي "مات مرّتين وانبعث مرّتين ورفَضَ حتّى اسمَه وقال "كانوا يسمّونني أبا رغال، أمّا الآن فلا اسمَ لي".
انتظر قومُه أن ينزل عليه الوحيُ لمقامه الرّفيع فيهم وَجاهِهِ إلاّ أنّ الأمر طالَ فكَفَرَ بالحياة والنّاس، وتجبّرَ في قومه وأمْعَن الجوْرَ والظلم، وكان يأمل أن يثور القومُ ضدّه فيردّوه عن بذيء صَنيعِه، إلاّ أنّهم سكتوا عنه وكأنّهم أدركوا بليّته فقدّروا فيه طموحَه، وواصل أبو رغال ضربَ الأعناق وإبادةَ الضّعفاء حتّى خَضَعوا له بدل أن يتمرّدوا "فأمسى فلم يصبح، وكانت موتته الأولى" وسينزل مرّة ثانية إلى القوم من غار حراء ليعلِّمَهُم الفِسْقَ والمجونَ ويدفع بهم إلى أحوالهم من النفاق والارتزاق الحرام،إلاّ أنّ هذه التجربة ستفشل أيضا عندما يكتشف أنّ لكلّ إنسان جهدا في تحقيق توهّم ما، وعندها يُغيّر رأيَه في الناس ويعلنُ : "لم أزل كذلك ذهب إيماني بالناس جميعا ومعاشرتهم وتُقْتُ إلى الوحدة الواحدة..." ثم تذكّر صلةً قائمةً بأمّه "فلمّا انحصرت فيها جئتها فأردتها فكأنّها لم تفهم، ولكنّها ماتت في نفسي فخرجت وقد مِتّ موتتي الثانية..."، وعندها سقط أبو رغال في غياهب العدم، ينشده فلا يدركه."

يوسف الحناشي: صورة لَبيد في رواية حدّث أبو هريرة قال...
مجلّة رحاب المعرفة العدد 26 **السنة** 5/2002**ص** 22

2 – "حكمة الجنون"

لم يبق لأبي هريرة إلاّ أن يجرّب "حكمة الجنون" على غرار أبي رغال.وما أشبه أبا رغال يَسُوس قومَه بمنطق العَبَث إلى حدّ الظلم الأزرق بكليغولا جَعَلَ حِصانه عضوا في مجلس الشيوخ يستشيره في مصالح الناس وقضايا البلاد.هل معنى الحياة في أن لا معنى لها ؟ وهل"العقل" في أن يواجه المرءُ بطلانها بِالْعَتَهِ؟ ويجفل أبو هريرة من هذا المآل وقد أشرف على تخوم الخُبَال.ولكن المأساة تظلّ تطحنه حتى لَيَسيرَ في الشوارع كالميت بين الأحياء يسأل المارين صفعة تقتله " فتحييه". وهكذا بعد "البعث الأوّل" الذي فتح بصيرته على الوجود "وقع على الدنيا فأفناها " دون أن يصيب امتلاء. فهو الآن أشعرُ بما يكون بنقصان الكيان رغم كثرة المغامرات،فما وجد "حقيقته" كاملة لا في الجسد ولا في الروح ولا في الوحدة ولا في الجماعة ولا في العقل ولا في الجنون."

توفيق بكّار من تقديمه لكتاب حدّث أبو هريرة قال.../دار الجنوب للنشر تونس 1979 ص ص36–37

3 – **طلب النهاية**

"أليس ذلك شيئا ممّا كان يطلب أبو هريرة ؟ أو لعلّه كلّ ما كان يطلب.تجاوز العارض الزائف إلى الجوهر المطلق..ولا يكون ذلك إلاّ بتعدّي متناقضات الوجود إلى وحدته .تعدِّي هذا العالم حيث اتّخذ من الأضداد صفة له .فكان فيه الجسد والروح، الحياة والموت، الحاضر والغائب،الشرّ والخير، التعدّي إلى عالم "هو جسد ولا صورة، هو ذات ولا صفات"، عالم ما يسمّيه أبو رغال بالاعتدال. لقد اتّضح السّبيلُ إلى أبي هريرة وتجلّى إليه الهدف.فقال في نفسه قبل أن ينصرف عن أبي رغال "لم يبْق إلا أن أطلب النهاية".

الحفناوي الماجري : المسعدي من الثورة إلى الهزيمة–تونس 1981 **ط2/ص** 96

المفاهيـم

1– **مَبَاني التصوّف**

يقول الجنيد عن التّصوّف : "هو أن تكون مع اللّه بلا علاقة". والصوفيّ كالأرض يطرح عليها كلَّ قبيح ولا يُخرج منها إلاّ كلّ مليح". ويقول الثوريُّ : " نعت الصّوفي السّكونُ عند العدم والإيثار عند الوجود".ويقول الشبلي : التصوّف "هو العِصْمةُ عن رؤية الكون". ويقول أبو يعقوب المزايلي : " التصوفُ حال تضْمَحِلُّ فيها معالمُ الإنسانية". ويقول الكرخيّ : "التّصوّف الأخذ بالحقائق واليأسُ ممّا في أيدي الخلائق" وغير ذلك كثير، يطول بنا استعراضه وتَقَصِّيه.

فإذا التفتنا إلى تلخيص "مباني المتصوفة المتحققة في حقائقهم" وجدنا في ذلك أربعة أركان، هي :

1– معرفة الله تعالى ومعرفة أسمائه وصفاته وأفعاله.

2– معرفة النفوس وشرورها ودواعيها ومعرفة وساوس العدوّ ومكائده وخصاله.

3– معرفة الدنيا وغرورها وتفتينها وتلوينها وكيف الاحتراز منها.

4– إلزام النفس، بعد توحيد هذه الأبنية، دوامَ المجاهدة وشدة المكابدة وحفظ الأوقات واغتنام الطاعات ومفارقة الراحات والتلذذ بما أيَّدَ من المطالعات.

هذه الأركان الأربعة التي يقوم عليها بناء التصوّف، هي صياغةٌ سلوكية لما رواه البراء بن عازب عن النبي: " إنّ لله عزّ وجلّ خواصَ يُسكنهم الرفيعَ من الجنان كانوا أعقل النّاس، قلنا : يا رسول اللّه، وكيف كَانُوا أعقلَ الناس ؟ قال : كانت هّمتُهم المسابقةَ إلى ربّهم عزّ وجلَّ، والمسارعَة إلى ما يُرضيه، وزهدوا في فضول الدّنيا ورياشها ونعيمها، وهانت عليهم، فصبروا قليلا واستراحوا طويلا ".

محمد ياسر شرف –التصوّف العربي

كتاب الهلال العدد 381 **سبتمبر** 1982 **ص ص** 134–1354

2 – **أن تكون أو لا تكون**

"إنّ المأساة الوجودية بحثٌ في الإنسان على مستوى منزلته البشرية، يرى الحياة مسألة،ويسعى إلى استكشاف الوضع الملائم للكيان، وهي على وجه من الوجوه إجابةٌ عن السؤال الأبدي الذي طرحه شكسبير " أن تكون أو لاتكون". وفي الإجابة ارتقاءٌ إلى الكينونة وطموحٌ إلى الوجود الجوهري. ولا غرابةَ في هذا الإطار أن نجد المسعدي يقرن بين المأساة والوجودية إذ ليس الجوهر في المأساة ما ورائيّا. إنّه القاعدة الّتي تسطّر الوجود الحسّي."

كمال عمران / من كتاب الإنسان ومصيره في الفكر العربي الإسلامي ج2
منشورات كلية الآداب منوبة تونس2001

في السّـرد

3 - **وظيفة الحوار الإخبار Dialogue informatif**

تتجسّم هذه الوظيفة في حوار مادته الإعلام بأحداث أو معطيات سابقة أو جديدة، صحيحة أو خاطئة. وقد يكون هذا الحوارُ محملَ أمور جديدة على المخاطب أو على القارئ أو عليهما معا، وقد يكون هذا الإخبار فاعلا في الأحداث أو العلاقات اللاّحقة.

الصادق قسومة/طرائق تحليل القصّة دار الجنوب للنشر 1994 ص 232

بريشة حاتم المكّي

النّصّ عدد 11

إلى مغرب الشّمس

التمهيد

فشل أبو هريرة في كل تجاربه الوجوديّة. فكلّما قرب من اليقين ازدادت حيرته وانتهى به المطاف إلى أبي رغال الّذي علّمه الحكمة وخلّصه من الضّياع الّذي كان يتخبّط فيه وهداه إلى ما كان يطلب ...

" إنّ دائي الصّدى ..*" بشار بن برد
" الفولاذ يأبى السكون والسلام، و"النار"
تأباه و "بروميتي" يأباه لِأنه مازال لعقل "
" الإنسان درجات عدة لا بدّ له من ارتقائها"
" قبل أن يبلغ الذروة" بوييـــر

[حدّث أبو المدائن قال :]

جاءني رسولُ أبي هريرةَ يوما يقول إنّه يدعوني لساعته (1). فأسرعت إليه وأنا أفكّر في ما عجل به إلى دعوتي وأخافُ أنْ يكون وقع به ما يُكره فلمّا دخلتُ عليه رأيته جالسا وقد جعل بين يديه أوراقا وأقبل عليها وهو مطرِق ساكن كأنّه النَّوْءُ (2) يتمخّض (3) رعدا. وكان بيده قلم. همّ بالأوراق ثم توقّف وقد ذهب حمله. فسلّمتُ وجلستُ فإذا أبو هريرة قد ألقى القلمَ على القرطاس وصرف وجهَه إليّ فابتسم وقال : كمْ سنّك ؟ فضحكتُ وقلت : ألهذا دعوتني ؟ فقال وحرّك رأسَه : ودِدْتُّ والله لو أنّي خلوتُ عن (4) العمر وأخذت سنّي فزرعتها في ريح الصّبا. ألك في يوم ليس من الدّهر ؟ قلت : ومتى كان الدهر محدودا فنخرجَ عنه ؟ قال : لقد كان منذُ اليوم. انظر هذا وأخذ ورقة وألقاها إليّ. فإذا عليها خطوط قائمة ودوائرُ ونقطُ سوداءُ تكبر وتصغر وفي وسَط الورقة بياض ناصع. فقلت : أطلسم (5) أم عبث (6) ؟ قال : بل عنق الزمان وقد ضُرِب أو استفهامٌ ولا معنى. فلم أفهم من كلامه شيئا. ولكنّي صبرت وقلت: وهذا اليوم ؟ صرفا للكلام عن غريباته (7) فقال : نعم . تأتيني غدا قبل الغروب وقد تطهّرتَ قلت : أفعلُ إن شاء اللّه ثمّ قمتُ فسلّمت وعاد إلى أوراقه وانصرفْتُ وأنا حيران . فلما كان الغدُ جئته في ساعته وأنا طاهر كعادتي قبيل الغروب. فإذا هو قد أسرج (8) فرسيْن وقام يتوقّعني. فما كِدت أدخلُ وأسلّم حتّى استوى على فرسه وهمزه، فقام قيامَ النبل فركبْتُ وشرعتُ إثره حتى لحقتُه .فقلت : أين بنا ؟ قال وضحك : إلى مغرب الشّمس. انظر إليها وقد احْمرّت وغربَتْ في عيني . واللّه لا آسف إلاّ على مثلها من الدّنيا وأشار إليها وهي على الجبل كالدّم المُهْراق (9). فَضِقتُ بقوله وقلت : ألا تنتهي ؟ إلى أين ؟ قال: لم أردْ غيرَ الفسحةِ والهواءُ

يسْودُّ والسماء تلين. ما كان من أمر الدنيا اليوم ؟ قلت : لم يكنْ ما يُذكَر . قال ألم تكسبْ مالا ؟ قلت : بلى بعون اللّه، كثيرا فقال : أتعلم أنّي اشتريتُ لي ضيعةً أخرى ؟
قلت : على بركة اللّه. قال نعم على بركة اللّه... وأمّا الأولى فقد جعلتُ فيها من يُحْبِلها حتى تلد وكتبتُها لك. فرأيته مازحا وما كان كذلك إلاّ في شطره فقلت : الحمدُ للّه أنْ عاد لك من التدبير ما قد يئسْتُ منه. وكان لم يكسِبْ في حياته مالا قطّ إلاّ خرج عنه قبل الدّخول. قال: لقد ذهبتْ لي اليومَ فوق الأربعين من السّنين وقدْ آن الرّشدُ.

محمود المسعدي حدث أبو هريرة قال ... (حديث البعث الآخر) الطبعة نفسها ص ص 187 / 189

* إنّ دائي الصّدى وإنّ دوائي شربة من رضاب ثغر برود

الشرح

1) **لساعتِه** : اسم جذرُه (س و ع). لسَاعَتِه : فوْرا . الآنَ .
(2) **النَّوْء** : مصدر متعلّق بنَاءَ يَنُوءُ. النَّوْءُ : النجمُ إذا مَالَ للغُروب. والنوءُ : الرياح الشديدةُ السُّرعة.
والنّوْءُ : المطرُ ج أنْواء.
(3) **يتمخَّضُ** : تمَخّضَت السماءُ : تهيّأت للمطر . تمخَّض : ولَّد، أنْتج.
(4) **خَلَوْت** : خلاَ يخْلو خُلوًّا عن الأمر : ترَكَه، تبرَّأ منه . خلوْتُ عن العمر : فارقته، تخلّصتُ منه، تركْته.
(5) **طَلْسم** : يُجمعُ على طَلاسِم. الطَّلْسَمُ والطِّلْسَمُ : ما يكتبُه الساحرُ من خطوط وأعداد كلمات غامضة.
والطِّلْسَم : اللّغْزُ.
(6) **عَبَث** : مصدر عَبَثَ يعْبثُ. العبثُ : ارتكابُ أمر غير معلوم الفائدة أوْ ليْس فيه غرَضٌ صحيحٌ لفاعله.
(7) **غريباتِه** : مفردها غريبة. الغريبُ والغريبةُ من كلّ شيء : الغامضُ البعيدُ الفهْم.
(8) **أَسْرجَ** : أَسْرجَ الفرسَ : شدَّ عليه السّرْجَ . السّرْجُ : ضرْبٌ من الرّحال يُوضع على ظهر الدّابة فيقْعُد عليها الرّاكبُ.
(9) **المُهْراق** : اسم مفعول متعلّق بأهْرَق الماءَ يُهْرقُهُ إهْراقًا : صبّهُ ..

الفهم والتحليل

1– قسّم النصّ متّخذا زمن الأحداث معيارا .
2– تبيّنْ صلة التّصدير بالحديث موضّحا قيمة الجمع بين القديم والحديث.
3– كيف تبدو لك علاقة أبي هريرة بأبي المدائن في هذا النّصّ أوّلا وفي بقيّة الحديث والأحاديث الأخرى ثانيا؟
4 – طغى على النّصّ الحوار. ما هي خصائصه ؟ وما دوره في عمليّة السّرد ؟
5– يتكلّم أبو هريرة لغة اكتنزت رمزا و إيحاءً منها : قلم وقرطاس – الغروب/مغرب الشمس – ضيعة – آن الرّشد. وضّح هذه الرّموز وحاول توظيفها في فهم مسيرة أبي هريرة.
6 – أبرز حالة أبي هريرة وهو يستعدُّ للرّحيل. هل تدلّ على انفراج في أزمته ؟
7– هل يشي النّصّ بالنّهاية ؟ استخرج أدلّة على ذلك.

النقاش

- لم اكتفى المسعدي بجزء من بيت بشار في التّصدير ؟
- قد تجد شبها بين هذا النّصّ وبين بداية حديث البعث الأوّل. بم تفسّر هذا التّشابه ؟
- أيّهما أقرب إليك أبو المدائن أم أبو هريرة أم ترى في نفسك شيئا من كليهما ؟

بمناسبة هذا النصّ

لغـــة	**الإبْدالُ** : أهْرقَ الماءَ يُهْرقُهُ إهْراقاً على أفْعلَ يُفْعِلُ . الهاءُ في ذلك ليْستْ أصْليةً إنما هي بدلٌ من همزة أرَاقَ ... قال سيبويه : أبدلوا من الهمزة الهاءَ ثمّ ألْزمَتْ فصارتْ كأنّها من نفس الحرف ... **لسان العرب لابن منظور (مادة هـ ر ق)** .
نحو	* **حرف الجواب بلَى** أَلَمْ تكْسَبْ مالاً ؟ قلتُ بلَى واللهِ بلَى حرفُ جوابٍ... وتختصُّ بالنّفْي وتفيدُ إبْطالَهُ سواءٌ كان مجرّدًا أم مقرونا بالاستفهام. ألم تكسبْ مالا ؟ بلى = (نعمْ كسَبْتُ) **ابن هشام – مغني اللبيب ج 1 ص 113** بلى : هو إثبات لما بعد النفي كما أنّ **نعم** تقرير لما سبق من النّفْي . * "**فرأيته مازحا**" رأى من أفعال القلوب المتعدية إلى مفعولين وتدل على اليقين وسميت بأفعال القلوب لأنها إدراكٌ بالحسّ الباطن فمعانيها قائمة بالقلب." **الغلاييني / جامع دروس العربية ج I ص 36**
بلاغة	" أما الأولى فقد جعلت فيها من يحبلها حتى تلد وكتبتها لك " (يقصد الضيعة) هذه استعارة. بيّن المشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي.
رافـد	لو لم يكن الوجود مأساةً لَمَا كان اللهُ ملاذاً وملْجأً ومعدنَ الطمأنينةِ والرّوْح. **محمود المسعدي "من أيام عمران وتأملات أخرى "دار الجنوب للنشر تونس 2002 ص 123**

تنوير

في النـص

1 – تصدير آخر حديث

" بَيْنَ تصدير آخرِ أحاديث أبي هريرة وبين مضمون الحديث صلةٌ وثيقة. فبيتُ بشّار المخروم يتقاطعُ مع جزء من تجربةِ أبي هريرة وهو النداء الذي ظلّ يلحُّ على أبي هريرة كالصّدَى. أمّا قولَةُ " بوبير" ففيها إقرارٌ وتزكيةٌ لنهاية رحلة أبي هريرة إلى الأعْلى. وهكذا ابتدأ الكتاب وانتهى بتصديرٍ على صلةٍ بمضمون النّصِّ يوضّحه ويُهيّئ له".

محمد آيت ميهوب : التصدير في حدّث أبو هريرة قال ... مجلة رحاب المعرفة السنة 5 العدد 26 / 2002 ص 34

2 – تحوّل إراديٌّ

" وهنا يَحيدُ معنى النّهاية عن المفهوم المتعارَف عليه إذ النّهايةُ في هذا الأثر مطلبُ يسعى إليه وليست قضاءً مسلّطا، فتصبح تحوّلا إراديّا من حالة إلى أخرى من "الظّلمات إلى النّور" كما ذكر أبو هريرة لأبي المدائن، فمن "عالم القذارة" إلى "عالم الطّهارة" أو لم يطلب أبو هريرة من أبي المدائن التّطهر لاصطحابه إلى الجبل حيث سيختفي ؟ بل أليست النهاية بعثا ؟ - إذ وردت في حديث البعث الآخر - فتكون الحياة عملية البعث الثّانية استحالة من كون إلى كون. فبعد بلوغ الحياة في البعث الأول يتجاوز هذا الكون إلى آخر،إلاّ أنّ هذا التجاوز لم يكن وليد اللحظة بل كان في مستوى وعي أبي هريرة أثناء مسيرته. فهو ما فتئ ينزع إلى الخروج من حدود المكان والزّمان بل من حدود الإنسان بشكله العادي".

محمد الخبوُ : دلالة النهاية في حدّث أبو هريرة قال ... مجلة الحياة الثقافية العدد 38 / 1985 ص 61

في الأثــر

تصوّر المسعدي للإنسان

" إن التجاربَ الأربعَ تختزل الكيان الإنساني في شكل مربّع تتكوّن أضلاعُه من هذه الأبعاد : الحسُّ والجماعةُ والروحُ والعقل،وهي تعبّر في الحقيقة عن بعديْن رئيسين هما : **المادة والروح** . ولعلّ الظاهر أنّ تصوّر المسعدي للإنسان لا يخرجُ في جوهره عن التصوّر التقليدي الذي يختزلُ الإنسانَ والكونَ الذي يحيط به ثنائيات ضِدّية: الخير والشر،الجمال والقبح،الخلود والعدم . لكنّ تشقيقَ البعدين في التصوّر التقليدي إلى أربعة أبعاد في تصوّرِ المسعدي يُعَدُّ محاولةً للخروج من حتمية الفرضيتين الرياضيتين في التصور القديم . فالتصوّرُ الثنائيُّ **يجعل الإنسانَ خطيْن متضادين** يؤدي إلى التوازي أو إلى التقاطع مرة واحدة . أما التصورُ الرباعي فيؤدي إلى أربعة تقاطعات حتمية وينفي فرضية التوازي **وهو ما يؤكد أنّ الإنسان عند المسعدي مزيجٌ من الأبعاد، وأنّ الإنسان الحقَّ هو الذي يجرّبُ كلَّ هذه الأبعاد.**

ويكشف هذا التّصوّر توازنا في الرّؤية، لكنّه لا يخلو من ضعف حين تجسّد في شكلِ شخصيّةٍ قصصيّة. فقد خاض أبو هريرة تجاربه المحقّقة للكيان بشكل تدريجيّ ومنفصل، وكأنّ أبعاد الكيانِ منفصلٌ بعضها عن بعض . وهو ما جعل الإنسان الذي جسَّده أبو هريرة كائنا مُفكَّكا إلى مواده الأولية أو إلى أبعاده الكبرى وليس كائنا تَنْصَهِرُ فيه كلُّ أبعاده دفعة واحدة . "

فتحي الجميل : من العمى إلى البصيرة قراءة في حديث العمى

مجلة رحاب المعرفة العدد 54 / 2006 **ص ص** 43 – 44

المفاهيــم

الزمن التاريخي : فردي وجماعي

" التاريخ العام لا ينفي التاريخَ الخاصَّ . يقول "قُولْدمَان" : الرواية شيْئان متشابهان : تاريخٌ اجتماعي chronique sociale وسيرةٌ ذاتيّة. لكنّ التاريخيْن يمكن أن يتضادّا، وكم من رواية تُبنى على هذه المفارقة، قد يكون العصرُ عصرَ جمود وسكون وحياةُ البطل مليئة بالمغامرات والحركة بل برحيل لا حدّ له مثل قصة أبي هريرة. كلُّ النّاس راسخون في قرارهم. الزمن لا يتحرك والبطل راحل أبدا يفكر. الناسُ في دورة حياتهم المألوفة والبطلُ خارج عن تلك الدّورة أو داخلها يريد تحطيمها. فالنّاس كالجِمال تطوي المراحل طيّا في اطمئنان لا تشكو تعبا والبطل في قلق مستمر وتسآل لا ينتهي".

توفيق بكار من درس بعنوان "الزمان والمكان في القصص" - (غير منشور)

في السّرد

الحوار الروائي

" الحوار هو اللّغة المعترضَة التي تقع وسطا بين المناجاة واللّغة السّرديّة. ويجري الحوارُ بين شخصيّة وشخصيّة، أو بين شخصيّات وشخصيّات أخرى داخل العمل الرّوائي. ولكنْ لا ينبغي أن يطفُوَ هذا الحوارُ على الشّكلين الآخرين فتتداخل الأشكالُ وتضيع المواقعُ اللّغوية عبر هذا التداخل.

الحوار الرّوائي المتألِّق يجب أن يكون مقتضبا ومكثّفا حتى لا تغدُو الرّوايةُ مسرحيّة وحتّى لا يضيعَ السّاردُ والسّردُ جميعا عبر هذه الشّخصيّات المتحاورة على حساب التّحليل وعلى حساب جماليّة اللّغة، واللّعب بها."

عبد الملك مرتاض ... في نظرية الرواية بحث في تقنيات السّرد عالم المعرفة عدد 240 **ص** 134

النّصّ عدد 12

هذا ما كنت أطلبُ

التمهيد

"لقد كان أبو هريرة في محاولته تلك مؤمنا بأنّ "سعادة النفس وكمالها أن تنتقش بحقائق الأمور الإلهية وتتّحد بها حتى كأنهّا هي" كما يقول الغزالي. ولكنّه لم يفز بشيء من ذلك، فإذا على لسانه كما يقول "لعنة ذي المسغبة يُطعم الزّقُّومُ "وينطلق مرّة أخرى إلى مرحلة أخرى من مسيرته نحو الهول والموت."

محمود المسعدي -تأصيلا لِكِيان ط 1979 ص 74

" إنّ دائي الصّدى ..*" (بشار بن برد)
" الفولاذ" يأبى السكون والسلام، و"النار"
تأباه و "بروميتي" يأباه لأنّه مازال لعقل
"الإنسان" درجات عدّة لا بدّ له من ارتقائها
قبل أن يبلغ الذّروة". (بوييـــر)

[حدّث أبو المدائن قال :]

... وعثر فرسي حتّى كِدت أقع على وجهي فنظرتُ فإذا نحن قد وصلنا جبلا حزيزا (1)صَعُودا (2) فقلت : أتريد بنا شرّا ؟ قال : كلاّ. إنّما أطلب النّهايةَ وذهب صاعدا وذهبْتُ وأنا لا أكاد أرى أمامي شيئا لِشدّة الظّلام. وإنّما كانت بالأفقِ الغربي بقايا نورٍ تائهةٌ كأنّها الخير في قلب شيطان. وثَقُلَ عليَّ السيرُ مظلما فأردتّه على الرجوع فقال وأبى : نحن إلى ذلك بعد ساعة ...

قال أبو المدائن :

ومضتْ لنا ساعةٌ. ثم إذا هاتف(3) يهتِف شِعرا في صوتٍ ما سمعت أروعَ منه :

أنا الحقُّ (4)يناديـك
أنا الحبُّ يناغيـــك(5)
أنا الشوق طغى فِيـك
تعالَ على الدّهـــرِ تسامَ إلى سِحْـــري
فأكشفَ عن ستري ضِيا كَضِيا الفجـــر
يُروّيك من ســرّي
أنا الحقّ طغى فيك
أنا الحبُّ يناغيـــك
أنا الشوق يناديك
حبيبي حبيبَ الأَبد تخلّصْ وهيّا نصِدْ

علـــومَ الغيـــب
خـــفـايـــا الـربّ

وقُـــمْ كالـرمـــاحْ إذا مـا عـلَـــتْ
مـــهـبَّ الـــريـــاحْ تُـعـالي الجـبـــل
وطِـــرْ يـا جـنـاحْ فـهـا قـد بَـــدَتْ
شـــواطـــى الأزَلْ(6)

فأسمعُ أبا هريرة يغنّي وكأنّه النارُ اتّقدتْ أو اللّه ينادي في الكون بالبعث :

أيا حـقّ لبّيك(7) تـــبـاركْتَ لـــبّـيك
حبيبي جـــلاليْك
أنا الآن إلـــيْـــك

تـــعـــالَ فـــؤادي
فـهـــذي السّـــماء بِـــأَوج العـــلاء
لـــروحـــي تـــنـادي
وهـــذا خـــليلي
يـــضيء ســـنـــاه ضـــيـاءَ السّمـاءْ
يـــنـــيـــر سبـــيلي

ثم سكت . فإذا أنا أسمعه يقول : هذا ما كنتُ أطلبُ. أتذكر يا أبا المدائن يوم وقفتُ عليك بدكّانك أشتري عنك شيئا فجاءني من أخبرني بمريم وُلدتْ ؟... يعني واحدتَه وقد ماتت صغيرةً. ولم يكَدْ يتمّ كلامَهُ حتّى حثّ فرسَه وأرسله كالرّيح فأسمعُ حوافزه على الصخور كالرعد. وغاب عني في اللّيل. فلم تمضِ هنيهةٌ حتّى سمعْتُ صخورا هاوية وصهيلَ ألمٍ وصيحةً كصيحةِ الفرح تملأ الوادي واقشعرّ لها جلدي، فكأنّ الأمر مأدبةُ شياطين. ثم سكن كلُّ شيء وناديتُ فلم يجبني أحد. فلزمت مكاني إلى الصّباح. فلمّا أصبحتُ نظرت فإذا أنا على قِمّة جبل يكاد يبلغ السّماءَ وإذا دمٌ على الصّخر، فإذا تحتي هاويةٌ يقصر عنها مدى العين.

رحم اللّه أبا هريرة لقد كان أعظمَ منَ الحياة.

محمود المسعدي / حدث أبو هريرة قال ... (حديث البعث الآخر)
الطبعة نفسها ص ص 190 / 195

الشرح

1) **حَزِيرًا** : الحَزِيزُ من الأرض: موضع كثرت حجارتُه وغَلُظت كأنّها السّكاكينُ وقِيل : الحزيزُ ما غَلُظ وصَلُبَ مع ارتفاعٍ قليلٍ. والحزيزُ والحزّازُ من الرّجال الشّديدُ على السَّوْق والقِتال والعَمَل.

2) **صَعودًا** : صفة متعلّقة بِصَعَد صُعُودًا. الصَّعُودُ الطّريقُ الصّاعدُ. والصَّعُودُ : العقبة الشَّاقَّةُ.

3) **هَاتِف** : صفة متعلّقة بهَتَفَ يَهْتِفُ هَتْفًا وهُتَافا. الهاتفُ : الصّوتُ يُسْمع دون أن يُرى شخصُ الصّائِح.

4) **الحقّ** : اسم من أسماء اللّه تعالَى. الحقُّ : الثّابتُ بلاَشكٍّ.

5) **يُنَاغِيكَ** : ناغَتْ الأمُّ صَبِيَّهَا : لاطَفَتْهُ وشَاغَلَتْهُ بالمحادثة والمُلاَعَبَةِ .المُناغاة : المحادثة بمَا يُعْجِبُكَ ويَسُرُّك من الكلام.

6) **الأَزَل** : "استِمْرارُ الوجودِ في أزمنَةٍ مُقدَّرة غير مُتناهيةٍ في جانب الماضي. كَمَا أنَّ الأَبَدَ استِمرارُ الوجود في أزمنة مقدّرة غير متناهية في جانب المُسْتَقْبِل."

7) **لَبَّيْكَ** : مَصْدر متعلقٌ بِلَبَّ بالمكان وألَبَّ بِهِ: أقامَ به ولَزِمَهُ.وألَبَّ على الأمر : لَزِمَهُ ولم يُفارقْهُ. لبّيْك ولبَّيْهِ : دُعاءٌ معناه" لزومًا لطَاعَتك " أو " أنا مُقِيم على طاعَتك." أو "اتِّجاهِي إليْكَ وإقبَالِي على أَمْرِكَ."

8) **جَلاَلَيْك** : مصدر متعلقٌ بِجَلَّ الشّيءُ يجلُّ جَلاَلاً وجَلاَلَةً. فهو جَلّ وجَلِيل وجُلال : عَظُمَ. الجَلِيلُ : من صفات اللّه تقدّس وتعالى وقد يوصف به الأمرُ العظيمُ والرّجل ذو القدر الخَطِير.

الفهم والتحليل

1- النصّ مقدمة و هاتفٌ ورجعُ صَدًى. حدّد هذه الأقسام وبيّن الصلة بين الطرفيْن الأخيرين.

2- النصّ زاخر بالإشارات الصوفية والعبارات. استخرج نماذج. ما المقصد منها ؟

3- استخرج صورتي العالَم الموجود والعالم المنشود.

4- بمَ تفسّر تذكرّ أبي هريرة لابنته وهو في أوج النّشوة الروحيّة ؟

5- تضافرت الأساليب والتراكيب والعبارات لتسمو بالشّعر إلى طاقة روحيّة خالصة. وضّح ذلك.

6- الجمع بين النثر والشعر سنّة أدبيّة قديمة.

بيّن وظيفتها في النصّ الروائي الحديث.

7- هل كان لأبي المدائن ولأبي هريرة نفس الفهم للنهاية ؟

8- يكتنف نهاية أبي هريرة الغموض. ما العناصر الإيحائية المساهمة في بناء هذا المعنى الغامض ؟

9- كيف تبدو لك العلاقة بين هذه النهاية ومفهوم "البعث الآخر" ؟

النقاش

- ما رأيك في هذه الخاتمة ؟ هل كنت تنتظرها ؟ هل تراها طبيعية لتجارب أبي هريرة السابقة ؟
- رتّب بعضُ المتصوّفة المقامات وهي سبعة على النحو التالي : الطلب أو الزّهد في الدّنيا/العشق أو المحبّة الشاملة/المعرفة/الاستغناء أو الكفاية والفقر /التوحيد أو الوصولوالوحدة/الحيرة أو الدّهشة / الفناء. هل ترى أنّ أبا هريرة خاض التجربة الصوفية ؟ هل كان مُهيَّأ للمقام الأخير ؟
- يَحضر الشعرُ في الأحاديث في لحظات قمّة النشوة. هل تفهم من ذلك أن المسعدي يرى للشعر وظيفة قد لا ينهض بها النثر؟

طبعة أولى 1973

بمناسبة هذا النصّ

لغة	**لبّيْكَ** : الياءُ للتنبيه وفيها دليل على النصب للمصدر.وقال سِيبَوَيْهِ: انتصب لبَّيْكَ على الفعل كما انتصب سُبحانَ الله.وفي الصِّحَاح نُصب على المصدر كقولك حَمْدًا للّه وشكرا وثُنِّيَ على معْنَى التوكيد أي إلبَابًا بكَ بعد إلْبَابٍ وإقامةً بعد إقامةٍ. لسان العرب مادة (لبب)
نحو	**كَلاَّ** : حرفٌ مَعْنَاهُ الرَّدْعُ والزّجْرُ.والزَّجْرُ هو التّهديدُ والاسْتنكارُ .ويُفيدُ أيْضا الردَّ والنفي بعد الاستفهام .ماذا تفيد كلاَّ في النص ؟
أسلوب	* ″ فأردته على الرّجوع **فقال وأبى** : نحن إلى ذلك بعد ساعة″. (المسعدي) ″فأردته على الرّجوع **فأبى وقال**: نحن إلى ذلك بعد ساعة″. ألا تَرى طرافة في التركيب الأوّل ؟ * **تشبيه** : في النصّ تشابيه طريفة تدعو إلى التفكير لتبين الصورة .اخترْ تشبيها منها وحاول فهمه.
كتابة	حرّر نصّا تقارن فيه حديث البعث الأوّل بحديث البعث الآخر.
رافد	**التصوّف** 1– التصوفُ سَكْرةُ الحائرِ وجنُونُ العاشقِ لما لا يدركهُ عَقْلُهُ.فبِخمرياتِ ابن الفارض و″ شطحاتِ دراويش مولانا ″ تبدأ رقصات الحيّ التائهِ يغنّي : عَلِّلاَني فَإنَّ بِيضَ الأَمَانِي ** فَنِيَتْ والظلامُ ليسَ بِفَانِي 2– الإيمانُ التصوّفُ عِشْقٌ للمطلَق وَتوْقٌ إلى الأبَد. 3–هل في الخلُوِّ بالوحدة والغيبةِ بالسُّكْرِ لبُّ التصوّفِ ومأساةُ الإلحادِ المستحيل، أمْ زيفُ الانعتاقِ والمفرّ وحضور الانتحار الخسران ؟ **محمود المسعدي / من أيام عمران وتأملات أخرى** **دار الجنوب للنشر ط** 2002 **ص ص** 124–130–137 **الحقُّ** ″قيل له : **فَمَا الحق** ؟ قال: صورةُ العقلِ مشهودٌ بالحسِّ المتناهي، مطلوبٌ بكلِّ عِناية،محفوظٌ بكلّ رِعاية، مؤْثَر بكلّ إيثار، مختار بكلّ اختيار، غايةُ كلّ طالب، ويقينُ كلُّ شاك، وسكونُ كل قلق، وراحةُ كلّ مُتحيّر. بسيطٌ بالعقل، مركّب بالحس، مظنون بالظنّ، موهوم بالوهم، نظامُ كلِّ موجود، وقِوام كلّ محدودٍ، وتَمام كلّ مشهود.″ **أبوحيان التوحيدي /المقابسات ط** 2**بيروت** 1989 **ص** 378
رمز	**الجبل** تعتَبرُ الأسطورةُ الجبلَ أحدَ محَاور الكون، أو الأَداةَ التي تسمح لإنسان الأرض بالاتصال بالكائن أوْ بالكائنات العليا. فهل يستمدّ الجبلُ قداستَه من ارتفاعه مثلا؟ يَعتبر الإنسانُ الأسطوريُّ أنَّ جَبَلَه -هو بالذات -أكثرُ ارتفاعا (حتى إذا لم يكن كذلك جغرافيا) من جبال الآخرين وهو بالتّالي أقربُ ما يكون إلى السماء.

رمز	كانت الأسطورةُ العربيّةُ تعتبر أنّ الأماكن المقدّسة هي في أعلى مرتفعاتِ العالم (عالمها طبعا) وأنّ جبل أبي قبيس في الحجاز ليس جبلا عاديا : إنّه ناطق أمين مقدّس .وهذه الحكايَةُ الأسطوريَّةُ تكشف لنا سرّ الجبل وخروجَ الحجر الأسود منه (الحجر المقدّس بدوره كما سنرى) :" بينما إبراهيمُ يبني البيتَ إذْ ناداه جبلُ أبي قبيس : يا إبراهيمُ إنّ لك عندي وديعةً فخذها،فلمّا دنا منه انشقّ الجبلُ وخرج منه الحجرُ الأسود". كما أنّ الجبلَ يتحوّل إلى شيء ثمين ومقدّس لمجرد أنْ يلامسه كائنٌ قدسيّ:" ولما صعد موسى الجبلَ لمناجاة ربّه، صار عقيقا، فلما نزل موسى عاد إلى حالته الأولى". د .خليل أحمد خليل.مضمون الأسطورة في الفكر العربي دار الطليعة بيروت ط1/1973 ص56

تنوير

في النصّ

1– العشق والفناء

" وذلك ما يفضي بتجربته ومغامرته الوجودية إلى آخر مرحلة من حياته، حين يسمو إلى نوع من الكيان كأنّه وسطٌ بين الحياةِ وحياةٍ أخرى، ألا وهو الكيانُ الصوفيُّ الذي يُشرف به على منتهى حدود الحياة البشرية على وجه الأرض من ناحية، ويتسامى به إلى نوع من الاتّحاد بالعالم العلويّ من جهة ثانية، أيْ إلى ذلك " الاتّحاد" الذي توصّل إليه مَنْ لَعلّكم سمعتم على الأقلّ بأسمائهم من أهلِ التصوف في الإسلام، كالغزالي الذي تعرفونه بدون شكٍّ، وكالحلاّجِ مثلا..."

محمود المسعدي –تأصيلات لكيان.تونس ماي 1979 ص 74

2–وغاب أبو هريرة

"يبدو كأنّه [أبو هريرة] اقتنع بأنّ الإنسانَ كائن أبترُ محدودة "منزلته" في الوجود ولا يكتمل إلاّ بتخطّي "عالم النسبة" إلى لا نهاية المطلق. وهذا ما انتهى إليه أبو هريرة بالفعل في خاتمة مسيرته عند غروب شمس آخر يوم من أيامه استجمع فيه ذكريات ما فات من وقائعه في الدنيا "ضرب عنق الزمان" و" خرج من الظلمات إلى النور" في ساعة المغيب...

يناديه " الحقّ" في خلاء جبل أصْخَر شاهق أن يتسامى إلى "سِحْره" فيهمز أبو هريرة فرسَه وينطلق ملبِّيا وما هي إلاّ أن تقرقع الصّخورُ هاويةً وتصهل الدّابةُ من الألم ويصيح أبو هريرة فرحا حتّى يخيّمَ على المكان ظلامٌ موحشٌ. انتهى كلّ شيء على مقربة من أبي المدائن –رمز الرجل العادي – وهو مبهوت أمام هذا المشهد الهائل وكأنّه يحضر "مأدبة شياطين". وغاب" أبو هريرة في أوْساع الكون."

توفيق بكار من تقديمه لحدث أبو هريرة قال –دار الجنوب للنشر تونس 1979 ص 37

3– بلوغ مقام الفناء

" الحيرة حالٌ تعرض للمتصوِّف في مختلف المقامات التي يسلكها .وهي في الوقت نفسه مقام بين التوحيد والفناء، لا يخلُص منها المتصوّف إلاّ إذا بلغ مقامَ الفناء في المطلق (اللّه) أي البقاء في الكلّ. وقد بلغ أبوهريرة ذلك بعد مجاهدة عنيفة وأسفار ورحيل لا يقف عند حدّ أو علية."

المنصف الوهايبي" الإشراقات الصوفية والاحتفال بالله في حدث أبو هريرة قال..."

مجلة الحياة الثقافية العدد13 فيفري 1989 ص 30

4– أين مضى أبو هريرة ؟

"كلُّ هذه الحالات تقع إذَنْ ضمن بنية "البلوغ والتجاوز". إلاّ أنّ هذا النّزوع إلى النهاية،من قبل أبي هريرة– وهو نزوعٌ ذاتي -يُوازيه نزوعٌ آخر من الخارج "من هاتف" إلى أبي هريرة يناديه ويحثّه على النهاية بل على

الرحيل إلى"**الحقّ**" و"**الشوق**" و"**الحب** "،**إلى** " **شواطئ الأزل**" إذْ العالم الذي كان فيه أبو هريرة لا يوجد فيه "حقّ" ولا "شوق". وفي حركة عنيفة "تتهاوى لها الصخور من الجبل" يتمّ اللقاءُ بين الحركتين، بين حركة أبي هريرة النازعة إلى السمو،وحركة الهاتف النازعةِ إلى عناق أبي هريرة. فيختفي هذا الأخيرُ عن عالم الأرض إلى عالم آخر. أين مضى أبو هريرة ؟ هل بقي حيًّا في السماء على طريقة بعض الأنبياء المخلَدِين ؟ "

محمد الخبو: دلالة النهاية في حدث أبو هريرة قال...–مجلة الحياة الثقافية العدد 38/1985 **ص** 60

5– الاستعداد للتطهّر

" رحلة أبي هريرة الشاقة قد مرَّت فعلا في بعض "مراحلها" بالسَّعي إلى معرفة النفس. ومعروف أنَّ أوّلَ خطوة في التصوّف معرفةُ الإنسان ذاتَه. وقد استمدَّ الصوفيَّةُ نظريّتهم تلك من القرآن وخاصة الآية عشرين والآية الحادية والعشرين من سورة الذاريات" وفي الأرض آياتٌ للمُوقِنينَ وفي أَنفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ؟" ومعروف أيضا أنّ التصوَّفَ "تصفيةٌ للروح وجلاءٌ للنفوس وتطهيرٌ للقلوب عن أحكام النفس وتخلّيها عن الأوهام والخيالات". ونجد هذا الاستعدادَ للتطهّر عند أبي هريرة في مرحلة من مراحل رحلته وبالخصوص في موقفه من الطّعام."

محمود طرشونة : الأدب المُريد في مؤلفات المسعدي ط 2 **تونس أفريل** 1980 **ص** 50

في الأثـر

الموتُ والحبُّ

" كانت تجربةُ أبي هريرة إجابةً عن الأسئلة التي طرحتها الفلسفةُ الصوفيّة العربية منذ القرن الثالثِ والتي اختزَلَهَا "كانط" Kant بَعْدَ ذلك في ثلاثةِ أسئلة: ماذا يمكنني أن أعلم ؟ ماذا يمكنني أن أعتقد؟ ماذا يمكنني أن أفْعَلَ...؟

كانت مرحلةُ العلم مع التجربة الحسيّة

وكانت مرحلةُ الاعتقاد مع التجربة الدّينيّة

وكانت مرحلةُ الفعل مع التجربة الجماعيّة

غيْرَ أنَّ هذه الرحلة الطويلة كان بدْؤها الحبَّ ومنتهاها الموتَ،

كان بدْؤُها الفجرَ ومنتهاها انطفاء الموت، إنَّه الصراع القديم بين إيروس (اللذّة والفرح) وغريزة الموت..."

محمد الغُزّي : "الاحتفال بالجسد في حدّث أبو هريرة ..."

مجلة الحياة الثقافية عدد13/ 1981 ص ص 26–27

المفاهيـم

الزمن التاريخي: حقيقي ورمزي

"يمكن أن نقسّم الزمن التاريخي إلى حقيقيّ ورمزيّ. وحدُّ الزمن الرمزيّ أنّ الأوقات فيه ذاتُ دلالاتٍ من نوع الإشارة .وعلى تلك الدلالات يلعب القصّ. فالزمنُ التاريخي الرّمزيّ ترتبط به مجموعةٌ تزيد أو تنقصُ من المعاني الثانية. فقصةُ حدّث أبو هريرة قال... قصةٌ تعتمد التاريخ، تاريخَ رجل اسمه أبو هريرة من عهد الصِّبى إلى أن غاب في قمة الجبل أي تاريخ حياة، وهي أيضا تاريخ حضارة بأكملها منذ الجاهلية إلى ما قبل العصر الحديث، يعني أنَّ قارئ تلك القصة يجد نفسه في بعض الأحاديث كحديث الكلب أو العدد في عهد الجاهلية مع الصعاليك مع كَهْلان وهو معايش لأبي هريرة مزامن له في القصّة. عصر أبي هريرة ليس عصرا محدَّدا، فيه حديثٌ عن الخمارات كما كان أبو نواس يتحدث ثمّ أحاديث أخرى وكأنّنا في عهد المعرّي أو الغزالي، وإذا أبو هريرة صورة من الرّجلين تَسْكُنه الحيرةُ ويشتدّ به الشكُّ ويتساءل عن الوجود ما معناه."

توفيق بكّار من درس بعنوان الزمان والمكان في القصص (غير منشور)

ورقة توجيهيّة

أبو هريرة في نظر المسعدي وقُرّائه

1) وقد يحتاج أبو هريرة عندك إلى التعريف ولسْتُ بمعرِّفه لك . وإنّما لك من شأنه ما قد يقع بنفسك عند انتهائك من هذا الكتاب .

محمود المسعدي حدث أبو هريرة قال ...دار الجنوب للنشر ط 2000 ص 12

2) هذا الكتاب أغزر مادّة من أن يُحاط به في فصل . ولئن قصرتُ الحديثَ فيه على الجانب الشكليّ فلِعلمي أنّ الحديث يطول عن مضمونه الآخر العميق وعن شخصيّات أبطاله : من أبي هريرة، ذلكم المزيج الشَّجي من فوستFaust وأبي العتاهية، الذي جمع في نفسه الملتهبة جَبرَوت نيتشة وعَبثيّة كامو Camus إلى جانب شطحات الصوفيّين وتمرّدهم.

محمد اليعلاوي : الشكل في حدّث أبو هريرة قال...مجلة حوليات الجامعة التونسية العدد 12/1975 ص 89

3) " لا أظنّ قريحتَنا الرّوائية خلقتْ أقوى ولا أبعث على الدَّهش من شخصيّة أبي هريرة. كائنٌ شديدُ الغرابة يمتزج فيه الصّوفيُّ بالمغامر. يَهيم باللاّنهاية كعشّاقِ الحقّ قديما وله وَجْدُهُمْ. جريءٌ يُحبّ المجازفةَ كَهُواة المَخَاطر من هذا العصر. قرّر أنْ يضطلع بمصيره في كامل المسؤوليّة. أنْ يحيا صاحيا مفتوحَ العينين شديدا على ذاته وعلى غيره لا يُمّوِهُ شيئا على نفسه ولا يساوم على ما يعتقده الحقيقةَ ولا يتسامح فيه مع أحد. فهو دائمُ الحيرة لا يَنِي عن التّطواح كأنّما يقلقه في كلّ لحظة إلى حَدِّ الذّعر أن يخطئ الوجود فيفوته. يعيشُ في دوامةِ السؤال لا يَدَعُ أمرا إلاّ استفهم عنه ولا تجربةً إلاّ زَجَّ نفسَه فيها، يشكُّ ويفحصُ ويَختبرُ. متطرفٌ في كلّ شيء في الأفكار والعواطف والمواقف يَهْوَى التَّنَاهي. فإذا طرق سبيلا مضى فيه لا يقف إلى أنّ يبلغ الغايةَ. تَفْتنه الحياةُ ويفجعه الموتُ على السّواء إلى الجنون وهو مَشْدود إليهما كالمعذَّب، تكاد عُراهُ تنفصِمُ من شدّة التّوتّر. يحبّ أنْ يتحدَّى وتُغريه العظمةُ. يريد أن يكون إنسانا. أن يكون الإنسانُ ولا يخلو من عجبٍ قد يصل إلى التّعَنْجُهِ. شخصيّةٌ عتيدة وبلا مراء صُورة مذهلة من قوّة الإبداع. ورغم أنّه طيفُ خيالٍ ونحتُ كلامٍ. خُرافة كبيرة فهو يعيش بيننا كأنّه من الأحْياء جزءا من واقعنا".

توفيق بكّار من تقديم كتاب حدّث أبو هريرة قال...دار الجنوب للنشر تونس 1979 ص ص 17–18

4) " ونجد تجسيما آخر للإرادة الحيّة في بَحْثِ أبي هريرة عن المطلَق وبِكْرِ السّبيل، وأعالي القمم، وعن الغيبةِ تطلب فلا تدرك، ثم تُدْرَكُ بعد رحلة روحيّةٍ مُضْنِيَةٍ أولُها بَعثٌ إلى الوجود وعالمِ الحسّ والجمالِ والمتعة وآخرُها معراجٌ، بينَهُما تأمّلاتٌ عميقة في الذّات البشرية وأشواقِها وأهوائها وفي منزلة الإنسانِ في الكون، وفي الحياة والموت، والحقِّ والباطل، والحسِّ والجمودِ، والقضاءِ والقدر، والإيمان والكفر...

فأبو هريرة ذو نَفْسٍ ظَمْأى إلى الإطلاق والحركة الدّائبة، يتوق إلى السّماء لكنْ تَشُدُّهُ إلى الأرضِ قيودُ العقلِ والحسِّ والوهمِ الكبير. تلك مأساةُ كلِّ مَنْ يرفض حياةَ كحياة الأمواتِ..."

محمد طرشونة : الأدب المُريد في مؤلفات المسعدي ط 2 تونس 1980 ص ص 20– 21

5) " ومَثَلُ أبي هريرة في نهاية الأمر مَثَلُ كلب السّرك يجري فوق عجلة تدور تحت قدميْه إلى الوراء، يظن أنّه يتقدَّم، وهو لا يتقدّم ولَوْ خطوةً، أوْ كَثَوْرِ الطّاحون يَسير في حلقة بدايتُها في نهايتها ونهايتُها في بدايتها، أَوْ كشخص أراد أنْ يترك في الأرض أثرا فكانَ كلّما ضرَب بفأسه ارتدَّ عليه. فالأرضُ صخرية صلبة صمّاءُ، حتّى أنهكه التّعبُ ودَميَتْ يداهُ. عِندئِذٍ حمل بفأسه إلى البحر وأخذ يَهْوِي به في الماء فيغوصُ فيه يظنّ نفسَه يحفر وهو لا يحدِث ولو خدشا ".

الحفناوي الماجري : المسعدي من الثورة إلى الهزيمةفي حدّث أبو هريرة قال... ط 2 تونس 1981 ص 118

6) " إنّه أبو هريرة رجلٌ لا يَسْتَكِنُّ إلاّ على حيرةٍ ولا يقيم إلاّ على سَفرٍ، مثلُ المتصوّف يَسْتَبِدّ به القلقُ إمّا عجزَ عن امتلاك الحقيقة المطلقة وقَصُرَت رغبتُه في الاتّحاد باللّه. أو ليس اللّه ذاته كلمةً تعني في أصلها السّامي مبعثَ الحيرة ؟.

يقول عبد الوهاب عزّام متحدّثا عن الحيرة عند المتصوّفة "وفي هذا المقام تتنازع السالكَ أحوالٌ مختلفة فلا يدري ما يصنع، لا يستطيع أن يَهَبَ قلبَه لِهذا الجلال الّذي لا قَبِلَ له به ولا أن يمسكه عنه، بل يَذهل عن نفسه، لا هو مُسلِم ولا هو كافِر، فإنّ دين الحيرة لا حدود له".

المنصف الوهايبي : «الإشراقات الصُّوفية والاحتفال بالله في حدّث أبو هريرة قال».

..مجلة الحياة الثقافية العدد 13 فيفري 1981 ص ص 29 – 30

7)" لئن كان أبو هريرة نموذجا للإنسان الذي يصنع كيانَه بالفعل المتطرف والخارق ويكفرُ بالخنوع والرضى، فإنّ نهايته كانت إعلانا عن التعالي عن إنسانيته كفرد يعيش ضمن ارتباطات اجتماعية مُعَدّة. فَسُموُّ أبي هريرة وتعاليه في نهاية القصة نبذٌ لحياة الإنسان مع الإنسان في واقع مادّي ملموس يخضع لملابسات معيّنة وإلاّ فكيف نفسِّر هذا السعي الحثيث إلى المطلق والخروج من العالم الأرضي بل وهذه الأحاسيس المفرطة بالسّعادة أثناء عمليّة الخروج وقبلها ؟ يمكن أنْ نفسِّر ذلك بالبنية الثّقافية الّتي كانت تتحكّم في تفكير المثقّف العربي في الفترة التي كتب خلالها المسعدي هذا الأثر والتي هي امتداد لبنية ثقافية قديمة ضاربة في تاريخ الحضارة العربيّة . إن نظرة أبي هريرة للواقع تعكس نظرة المثقّف المتفرّد، المتميّز، والمتعالي بمكانته. هذه النّظرة الّتي ترتبط بنمط سلوكي واجتماعي معيّن إذ أنّ سمة التّعالي والتّفرُّدِ نَجِدُها في العديد من الأصناف الاجتماعيّة والسياسيّة وغيرها ".

محمد الخبو " دلالة النهاية في حدث أو هريرة قال ..."مجلة الحياة الثقافية العدد 38/1985 ص 62

8) ''... انّ أبا هريرة وإنْ كان منخرطا في الجماعة فهو متفرِّد في سلوكه وفكره ونظرته إلى الوجود إذ كان أقدرَ من الجميع على تجاوزِ ظاهر الأشياء والغوص في أَغْوارِها ومساءلةِ ما أَشْكَلَ منها. وليسَ هذا بغريبٍ لأنّ المسعدي في رواية حدّث أبو هريرة قال... كان مشغولا بأبي هريرة دون سواه".

فوزية العلوي " قراءة في حديث " التعارف في الخمر " من رواية حدث أو هريرة قال ..."

مجلة رحاب المعرفة : السنة 5 العدد 26 . مارس – أفريل 2002 ص 47

9) وأبرزُ هذه الشخصيات " أبو هريرة " بطلُ الرّواية وقطبُها المحوريّ، لقد بدأت حياة أبي هريرة هادئةً رتيبة كَهُدْنَة الشرقيّ مع نفسه ومع الكون المحيط به، ثمّ اندفعَ إلى فُسْحَة الحياةِ بل دفع به إليها صديقٌ له " أحبّ أن يصرفه عن الدنيا عامّة يوما من أيّامه.." فكان أن ضربا في الأرض عبر الصّحراء واكتشفا ذاتَ مرّة الرّوعة العارمة.

... لقد كان أبو هريرة متعطّشا إلى الجديد نابذا المعتادَ محاولا اغتصابَ الحقيقة تَنْتابه أحيانا بذرةُ جنون " نيتشه" و" كان دائم التّوق إلى الشّمس دائمَ الخوف من طلوعها ".

وتلك هي مأساة أبي هريرة : أن يتوق ولا يستطيع أن يدرِكَ.

يوسف الحناشي / صورة لبيد في رواية حدث أو هريرة قال ...

"مجلة رحاب المعرفة" السنة 5 العدد 2002/26 ص ص 20– 21

10) ثم هي مأساة المُكَابدة لأنَّ الحياة ذاتها عند الوجودي مأساة تدفع الإنسان إلى القلق، لأنّه لم يُخَيَّرْ قبل أن يُوجَد ولأنه وجد النّواميس تحكم قبضتها عليه فلا طاقة له إلا على أن يُوَاجِهَ أو أن يَنسحِبَ. إنّ صورة الإنسان ثنائيّة، إنسان فاعل أو إنسان خامل. الإنسان الفاعل هو الّذي يُولِّد من ذاته شخصيّةً ويكون مُبدعا لوجوده فلا يتضارب هذا المعنى مع فكرة خالق الخلق لأنَّ اللّه خلق الإنسانَ في نظر المسعدي ووهبه ما به يتسنّى أن يولد فتتميّز عن سائر الكائنات. وقد يختار الإنسان الانسحاق فيرضى بما هو موجود ولا يَعِنّ له أن يتحمَّل مسؤولية وجوده. فلا غرابة أن نجد أبا هريرة على هذا النّحو يكابد، كابد في تجربة الحسّ لذّة المتعة وألم الفشل وكابد في تجربة الجماعة لذّة الزّعامة وألم الانفراد المحتوم. وكابد في تجربة دِير العذارى لذّة الطموح إلى الطّمأنينة وألم الفاقة الكبرى ولكنّه لم يجد رقية فهو صورة للمأساوي المكابد .

كمال عمران " من كتاب "الإنسان ومصيره في الفكر العربي الإسلامي"

ج II منشورات كلية الآداب بمنوبة تونس 2001

11) " اتَّخذ محمود المسعدي من أبي هريرة نموذجا لإنسانٍ مُغامرٍ مغامرَةَ طهارة، يجرّب بالرّحيلِ مَا بِهِ يُحَقِّقُ الكيانَ ويتخّذُ مَسْلَكًا إلى الذّات صِدْقا لا زيفا وبُهتانا. فكانتْ مسيرتُه مسيرةَ إنسانية مليئةٍ بالانتصاراتِ والهزائمِ يحرّكها شوقٌ لاَ ينى إلى الرّحيل والتّجريب".

فتحي الجميل : " من العمى إلى البصيرة ..."مجلة رحاب المعرفة"

السنة 9 **العدد** 54 **ديسمبر** 2006